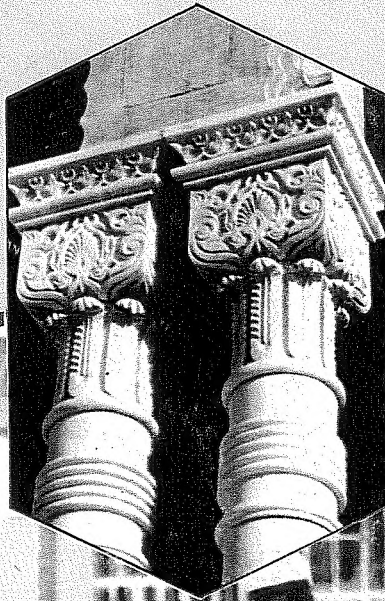


هدية العدد  
مجلة دراع الإسلام

الإسلام  
غريب في  
دياره  
ص ٨٨

# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية  
العدد ٣٠٦ - جمادى الآخرة ١٤١٠هـ - يناير ١٩٩٠م



عمارة المدن في  
الإسلام ص ٧٦.

هذه الجارة ص ٦٨





٤	وقفة مع المستشرقين مقدمة العدد	لرئيس التحرير
٩	قرات لك	للتحرير
١٢	نظرات ادبية في القصة القرآنية	للدكتور/ عبد الفتاح محمد سلامة
١٦	اقياس من السيرة على دروب المسيرة	للاستاذ/ يوسف العظم
	(الحلقة الأخيرة)	
٢٢	الحرب الدولية في نظر الاسلام (١)	د. د. وهبه الزحيلي
٢٦	الاسلام والطبقة	للدكتور/ محمد الدسوقي
٣٥	الرسول صلى الله عليه وسلم والشعر	للدكتور/ عبد الستار محمد ضيف
٤٤	الاموال القيمة هل فيها ربا؟	للدكتور/ رفيق المصري
٥٠	الدور التربوي للمسجد في الاسلام	للاستاذ/ طه الولي
٥٨	من صور البلاء: الكبير	للدكتور/ محمد محمود متولي
٦٤	مائدة القارئ	للتحرير
٦٦	اختيار (قصيدة)	للدكتور/ حسان حنوت
٦٨	هذي الحجارة (قصيدة)	للاستاذ/ مصطفى احمد دردير
٧٠	السمنة مرض العصر	للدكتور/ محمد علي الصاوي
٧٦	عمارة المدن في الاسلام	للمهندس/ محمد عبد القادر الفقي
٨٨	حوار مع زينب الغزالي	اجراه/ مجدي ابراهيم
٩٢	تراثنا امانة بين ايديكم ايها الجامعيون	للاستاذ/ عبد العزيز بغداد
٩٦	نحو مشروع حضاري اسلامي	تغطية: فهمي الامام
١٠٠	اعرف طفلك تتجنب الأخطاء في تربيته	للاستاذ/ محمد السعيد
١٠٥	الاقليات المسلمة وارتباطها بالامة الاسلامية	للاستاذ/ محمود بيومي
١١٠	الاعلام الاسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق	عرض/ عاطف شحاته زهران
	(كتاب الشهر)	
١١٦	رجل يرث اطنانا من الذهب (قصة العدد)	للاستاذ/ محمد حسين محمد حيمور
١٢٣	الفتاوى	للتحرير
١٢٦	مع القراء	للتحرير
١٢٨	من اخبار العالم الاسلامي	للتحرير
١٣٠	تصحيح	للتحرير

# الوعي الإسلامي

AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٣٠٦ - جمادى الآخرة ١٤١٠هـ - يناير ١٩٩٠م

## تصدرها

وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

### عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي  
ص . ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة  
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٦٦٣٠٠-٢٤٢٨٩٣٤

فاكسميلي ٢٤٤٩٩٤٣

### هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات

المذهبية والسياسية .

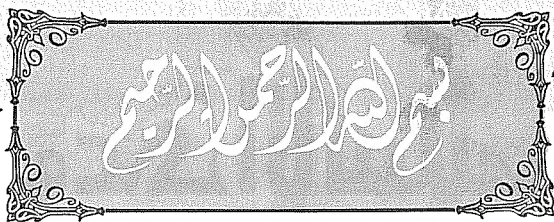
### التمن

الكويت	٢٥٠ فلساً	تونس	٥٠٠ مليم
مصر	٥٠ قرشاً	الأردن	٥٠٠ فلس
السودان	جنيه واحد	اليمن الشمالي	٤ ريالات
السعودية	٤ ريالات	قطر	٤ ريالات
الامارات	٤ دراهم	سلطنة عمان	٣٠٠ بييسة
البحرين	٣٠٠ فلس	المغرب	٥ دراهم

بقية بلدان العالم

ما يعادل ٤٠٠ فلس كويتي





# وقفـة مع المستشرقين

أسلوب أشد خطراً:

مع وقفة سابقة عرضنا فيها حركة الاستشراق وما قامت به من صراع فكري حاد على الإسلام، بعد أن تمت تصفية الحساب مع الحملات الصليبية وشهد العالم هزيمة الاستعمار في الميدان العسكري، ومن أجل الثأر لهذه الهزائم تولت المجموعة الأولى من المستشرقين القيام بهجمة شرسة من الأكاذيب والتضليل ضد الإسلام ورسوله، لقيت القبول والدعم من الشرق الملد والغرب الصليبي المتربص، ولكنها لقيت مقاومة قوية في بلاد المسلمين، عجز أمامها التخطيط الآثم عن الوصول إلى غايته الخبيثة، الأمر الذي جعل المجموعة الثانية من المستشرقين تغير خطة الهجوم السافر إلى محاولة استمالة المسلمين بالتودد إليهم، والاشادة بعظمة الإسلام ورسوله، وذلك لكسب ثقة المسلمين في بحوثهم من غير ريبة أو حذر، وكانت هذه المجموعة أشد خطراً وأقوى تدميراً.



أما المجموعة الثالثة - التي وقفنا عندها - فهي قلّة قليلة من المستشرقين الذين بحثوا بحثاً مجرداً عن الهوى، بعيداً عن التعصب الذي تضيع به معالم الحق، درسوا الإسلام بعمق صادق ووعي مستنير، ثم توجوا هذا الجهد باعتناق الإسلام في النهاية، ولم يقدروا على أن يكتموا إيمانهم بأنه خير دين وأنه الدين عند الله، لم يثنهم عن ذلك ترغيب أو ترهيب من قومهم، بل دافعوا عن الإسلام بالسنتهم وأقلامهم، وأثروا مكتبات العالم بمجلدات البحث وأمانة الترجمة.

وعلى سبيل المثال كان من بينهم مستشرق فرنسي معاصر يدعى «الفونس دينيه» خدم الإسلام بمؤلفاته أشهرها كتاب «تاريخ حياة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم» ترجمه من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية وكتب مقدمته المرحوم الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق ، وبكل وضوح وصدق كشف هذا المستشرق أساليب المستشرقين في تعصبهم الأعمى ونقدهم غير البريء وقال: «من العسير أن يتجرد المستشرقون من عواطفهم ونزعاتهم عندما يؤرخون حياة النبي صلى الله عليه وسلم وحياة صحابته» واستطرد في ضرب الأمثلة على تخطيهم العلمي وعارض اتهاماتهم للنبي بكثير من الحجج والبراهين، ومن هؤلاء المنصفين أيضاً «اللورد هدي» الانجليزي الذي عاش أولاً في أجواء نصرانية ثم اهتم بدراسته للإسلام والقرآن وأعلن أن الإسلام هو الدين العالمي حقاً، وبعد أن أشهر إسلامه أدى فريضة الحج

وهو يشكر الله إذ استقر الإيمان الصحيح في قلبه وملك رشده وأصبح عقيدة راسخة في عقله وفؤاده ... وعلى درب الهدى والنور سار من المستشرقين من هداهم الله لنوره أمثال المستشرق المعاصر «هنري دي كاسترو» الذي درس الإسلام فتغيرت فكرته عنه وألف في ذلك كتابه «خواطر وسوانح» وغير هذا وذاك رجال اعتنقوا الإسلام في صدق بعد أن شرح الله صدورهم للحق، وصدق الله العظيم «فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون» الأنعام / ١٢٥.

#### واجبنا تجاه قضية الاستشراق :

إن قضية الاستشراق جديرة بالبحث والنظر، وعلى المسلمين أن يأخذوا حذرهم منها وأن يواصلوا إبطال المفتريات بالحجة والبرهان، عليهم أن يكشفوا دائماً قناع المناورات الماكرة التي يلتزمها فريق من المستشرقين عن طريق النذء على الإسلام يخادعون الناس بقولهم وهم من أشد الناس عداوة لدين الله كما قال تعالى: «ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام» البقرة / ٢٠٤.

نعم ما أحوج الأمة إلى منازلة الباطل وتجنيد العلماء القادرين على دعم الحق بما أفاء الله عليهم من عمق البحث وقوة البيان، يردون بالحجة كل دعوة ضالة وكل مذهب أثم .

### مهمة العلماء :

لما تناولت ألسنة المستشرقين وغيرهم بالسوء على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم واتخذوا من تعدد زواجه فرصة للنيل منه واتهامه بالاغراق في الشهوة، تولى علماء المسلمين إبطال هذه الدعوى وبينوا جوانب الكيد فيها بأقوى الأدلة وبكل هدوء ومن غير انفعال، كما بينوا الحكمة من هذا التعدد وجوانبها التشريعية والاجتماعية والسياسية مما لا يتسع المقام لعرضها، وفي بطون ما كتبوا إفحام للأفاكين ولا شك، فمن الثابت أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يعدد زوجاته إلا بعد أن دخل مرحلة الشيخوخة أي بعد الخمسين من عمره،

وأن جميع زوجاته ثيبات باستثناء عائشة رضي الله عنها وعنهن، ولو كان للهوى سلطان على قلب النبي لتزوج في شبابه من شاء، ولكنه اقتصر على السيدة خديجة وحدها رضي الله عنها، إنه الحقد الأسود تفيض به قلوب كثير من المستشرقين فيعمي بصيرتهم عن رؤية الحق ويعقد ألسنتهم عن كلمة الانصاف، وصدق الله العظيم «وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً» الفرقان / ٣١ .

### واجب الحكومات الإسلامية :

من هنا وجبت مواجهة الغزو الفكري مهما تعددت صورته وأساليبه مواجهة جادة وشاملة من كل المسلمين، وخاصة حكومات الدول الإسلامية، وإذا كانت الحكومات ترصد



ميزانية خاصة كل عام للدفاع العسكري فالدفاع عن تراث  
الأمة ودينها أولى بالعناية وأجدر بالاهتمام - هذه الغارات  
المثارة ضد الاسلام من مستشرقين ومبشرين وغيرهم تحتاج  
اعداد جيش من المثقفين القادرين والدعاة المتخصصين لرد  
الشبهات وإبراز الصورة الاسلامية المشرقة، وإذا كان للدعاة  
جهد مشكور فما زالت مخطوطات التراث يزيد عددها على ثلاثة  
ملايين في حاجة إلى النشر والترجمة، وما زال كثير مما نشر في  
حاجة إلى تنقية من الإسرائيليات والأكاذيب، إن إعداد الدعاة  
ضرورة ملحة. ولن يعذر المسلمون إن غفلوا عن تراثهم أو  
قصرُوا في إعلاء كلمة الله في كل مكان من الأرض «وقل اعملوا  
فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم  
الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون». صدق الله  
العظيم.

رئيس التحرير  
حسن فتّاح



# في تدرج الرسول لله عليه

٣

- « فَيَنْمَأ » هُوَ يَرْغِي إِلَيْهِمْ طَافَ بِهِ  
فَأَضْجَعَاهُ وَشَقَّ صَدْرَهُ بِيَدِهِ  
وَبَعْدَ مَا قَضَى مِنْ قَلْبِهِ وَطَرًا  
مَا عَالَجَا قَلْبَهُ إِلَّا لِيَخْلُصَ مِنْ  
فِيَالَهَا نِعْمَةً لِلَّهِ خَصَّ بِهَا  
« وَقَالَ » عَنْهُ بُحَيْرًا حِينَ أَبْصَرَهُ  
إِذْ ظَلَمَتْهُ أُلُغَمَامُ الْغُرُ وَانْهَصَرَتْ  
بِأَنَّهُ خَاتَمُ الرُّسُلِ الْكَرَامِ وَمَنْ  
« هَذَا » وَكَمْ آيَةٍ سَارَتْ لَهُ فَمَحَتْ  
مَا مَرَّ يَوْمٌ لَهُ إِلَّا وَقَلَّدَهُ  
حَتَّى اسْتَمَّتْ وَلَا نُقْصَانَ يَلْحَقُهُ
- شَخَصَانِ مِنْ مَلَكَوَتِ اللَّهِ ذِي الْعِظَمِ<sup>(١)</sup>  
رَفِيقَةٍ لَمْ يَبْتَ مِنْهَا عَلَى أَلَمٍ  
تَوَلَّىا غَسَلَهُ بِالسَّلْسَلِ الشِّيمِ<sup>(٢)</sup>  
شَوَّبَ الْهُوَى وَيَعْبَى قُدْسِيَّةَ الْحَكَمِ<sup>(٣)</sup>  
حَبِيبَهُ وَهُوَ طِفْلٌ غَيْرُ مُحْتَلَمٍ  
بَأَرْضٍ بُصْرَى مَقَالًا غَيْرُ مُتَمِّمٍ<sup>(٤)</sup>  
عَطْفًا عَلَيْهِ فُرُوعُ الضَّالِّ وَالسَّلَمِ<sup>(٥)</sup>  
بِهِ تَزُولُ صُرُوفُ الْبُؤْسِ وَالنِّقَمِ  
بِنُورِهَا ظُلْمَةُ الْأَهْوَالِ وَالْقَحَمِ<sup>(٦)</sup>  
صَنَائِعًا لَمْ تَزَلْ فِي الدَّهْرِ كَالْعَلَمِ  
خَمْسًا وَعِشْرِينَ سِنِ الْبَارِعِ الْفَهْمِ<sup>(٧)</sup>

(١) إليهم صغار أولاد الغم والمغز (٢) وطرا أي حاجة وهي علة سوداء كافي بعض الروايات . السلسل الشيم الماء العذب البارد (٣) الشوب الخلط . الهوى محبة الانسان للشيء وغلبته على قلبه . يعي الخ أي يحفظ ويعقل الحكم المطهرة مما يشوبها (٤) بحيرا كان راهبا انتهى اليه علم أهل النصارانية (٥) انهصرت مالت . الضال نوع من الشجر ومثله السلم (٦) القحمة المهالك (٧) البارع الفائق في العقل . الفهم السريع الفهم

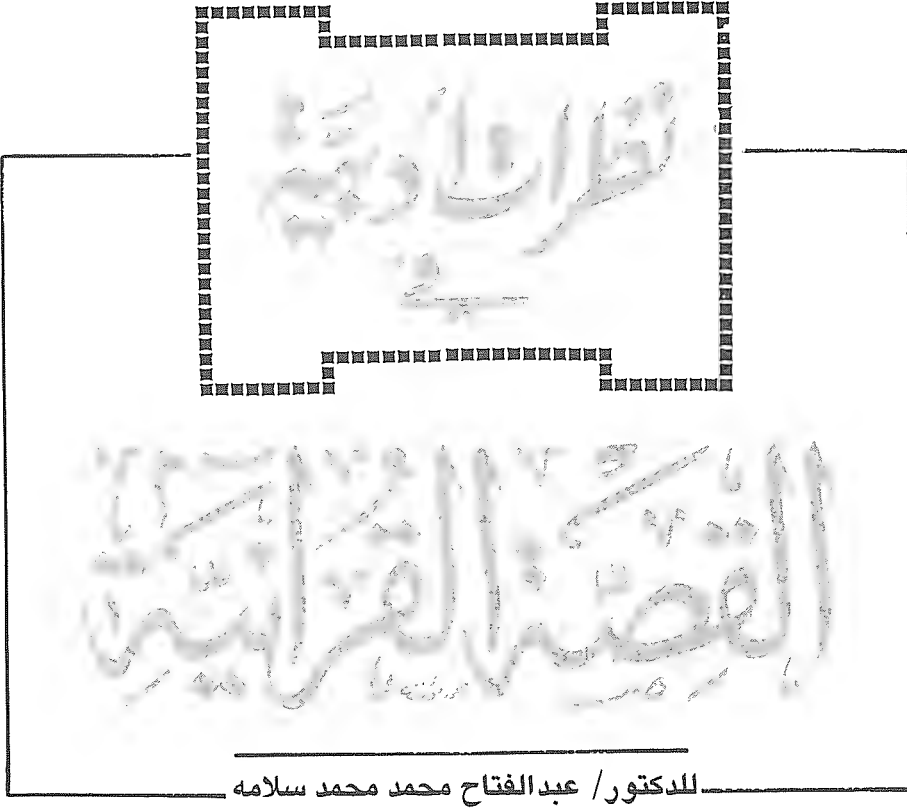
وَلَقَبْتُهُ قُرَيْشٌ بِالْأَمِينِ عَلَى  
وَدَّتْ خَدِيجَةُ أَنْ يَرْعَى تِجَارَتَهَا  
فَشَدَّ عَزَمَتَهَا مِنْهُ بِمُقْتَدِرٍ  
وَسَارَ مُعْتَزِمًا لِلشَّامِ يَصْحَبُهُ  
فَمَا أَنَاخَ بِهَا حَتَّى قَضَى وَطَرًا  
وَكَيْفَ يَخْشُرُ مَنْ لَوْلَاهُ مَا رَجَحَتْ  
فَقَصَّ مَيْسِرَةَ الْمَأْمُونُ قِصَّتَهُ  
وَمَا رَوَاهُ لَهُ كَهْلٌ بِصَوْمَعَةٍ  
فِي دَوْحَةٍ عَاجَ خَيْرُ الْمُرْسَائِنِ بِهَا  
هَذَا نَبِيٌّ وَلَمْ يَنْزِلْ بِسَاحَتِهَا  
وَسِيرَةَ الْمَلَائِكِينَ الْحَائِمِينَ عَلَى  
صِدْقِ الْإِمَانَةِ وَالْإِيْفَاءِ بِالذِّمِّ -  
وَدَادَ مُنْتَهَزٍ لِلْخَيْرِ مُغْتَنِمٍ -  
مَاضِي الْجَنَانِ إِذَا مَا هُمْ لَمْ يَنْجُمِ -  
فِي السَّيْرِ مَيْسِرَةُ الْمَرْضِيِّ فِي الْحُشْمِ -  
مِنْ كُلِّ مَارَامَةٍ فِي الْبَيْعِ وَالسَّلَمِ -  
تِجَارَةُ الدِّينِ فِي سَهْلٍ وَفِي عِلْمٍ -  
عَلَى خَدِيجَةَ سَرْدًا غَيْرَ مُنْعِجٍ -  
مِنْ الرِّهَابِينَ عَنْ أَسْلَافِهِ الْقَدُمِ -  
مِنْ قَبْلِ بَعْثِهِ لِلْعُرْبِ وَالْعَجَمِ -  
إِلَّا نَبِيٌّ كَرِيمٌ النَّفْسِ وَالشَّيْمِ -  
جَبِينِهِ لِيُظْلَاهُ مِنْ التَّهْمِ -

(١) الجنان القلب. ولم ينقص ولم يحين اه منه (٢) المعتزم الماضي في طريقه  
ميسرة غلام السيدة خديجة رضي الله عنها. المرضي الخنار. الحشم الخدم (٣) أناخ  
أقام. السلم السلف (٤) السرد اجادة سياق الحديث والايان به على الولاء. المتعجم  
المنهم (٥) وما رواه الخ بيان للقصة. الصومعة منار الراهب. الرهاين جمع رهبان  
القدم أي المتقدمين (٦) الدوحة الشجرة العظيمة. عاج أقام (٧) التهم شدة الحر



- (١) فَكَانَ مَا قَصَّهُ أَصْلًا لِمَا وَصَلَتْ  
بِهِ إِلَى الْخَيْرِ مِنْ قَصْدٍ وَمُعَازِمٍ  
أَحْسَنَ بِهَا وَصَلَةً فِي اللَّهِ قَدْ أَخَذَتْ  
بِهَا عَلَى الدَّهْرِ عَقْدًا غَيْرَ مُنْفَصِمٍ  
فَسَاحِبًا فِي صَفَاءٍ غَيْرِ مُنْقَطِعٍ  
عَلَى الزَّمَانِ وَوَدٍّ غَيْرِ مُنْصَرِمٍ  
«وَحِينَمَا» أَجْمَعَتْ أَمْرًا قُرَيْشٍ عَلَى  
بِنَايَةِ الْبَيْتِ ذِي الْحُجَابِ وَالْخَدَمِ  
تَجَمَّعَتْ فِرْقُ الْأَحْلَافِ وَاقْتَسَمَتْ  
بِنَايَهُ عَنْ تَرَاضٍ خَيْرٍ مُقْتَسَمٍ  
حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْبُنْيَانُ غَايَتَهُ  
مِنْ مَوْضِعِ الرُّكْنِ بَعْدَ الْكَدِّ وَالْجُشَمِ  
تَسَابَقُوا طَلَبًا لِلْأَجْرِ وَاخْتَصَمُوا  
فِيْمَنْ يَشُدُّ بِنَايَهُ كُلُّ مُخْتَصِمٍ  
وَأَقْسَمَ الْقَوْمُ أَنْ لَا صَلُحَ بَعْضُهُمْ  
مِنْ اقْتِحَامِ الْمَنَابِإِ أَيْمًا قَسَمٍ  
وَأَذْخَلُوا حِينَ جَدَّ الْأَمْرُ أَيْدِيَهُمْ  
لِلشَّرِّ فِي جَفَنَةٍ مَمْلُوءَةٍ بِدَمٍ  
فَقَالَ ذُو رَأْيِهِمْ لَا تَعْجَلُوا وَخَذُوا  
بِالْحَزَمِ فَهُوَ الَّذِي يَشْفِي مِنَ الْحَزَمِ  
لِيَرْضَى كُلُّ أَمْرٍ مِنَّا بِأَوَّلٍ مِنْ  
يَأْتِي فَيَقْسُطُ فِينَا قِسْطَ مُحْتَكِمٍ

(١) المعتزم الغزم بمعنى المعزوم عليه (٢) الاحلاف أي في قریش وهم ست قبائل: عبد الدار، وكعب، وجحج، وسهم، ومخزوم. وعدي (٣) الركن المراد به الحجر الاسود. الكد الشدة في العمل. الجشم المشقة (٤) جد الامر به اشد الجفنة كالقصة (٥) ذو رأيهم أي صاحب تدبيرهم والنظر في امورهم وهو أبو امية حذيفة ابن اليمانية وكان أسنهم. الحزم ضبط الانسان امره والاختذ فيه بالثقة. الحزم كالنقص في الصدر (٦) يقسط الح أي يعدل يتنا في الحكم عدلاً مثل عدل من يقبل التحكيم



معاني عند حديثهم عن مادة  
(ق ص ص) كثيرة، ولعل أقربها إلى  
الناحية الأدبية البلاغية: مارواه  
اللغويون عن الأزهري والليث!!!  
يقول الأول: القصص: فعل  
القاص إذا قص القصص، والقصة  
معروفة .

ويقول الثاني: القص: اتباع الأثر،  
ويقال: خرج فلان قصصا في أثر فلان:  
إذا اقتص أثره.. وقيل: القاص: يقص  
القصص لأتباعه خبرا بعد خبر،  
ويسوق الكلام سوقا!!!

ما القصة ؟ وما اللون الذي جاءت  
عليه في كتاب الله ؟  
لم يتعرض البيانين وعلماء النقد  
الأقدمون: لمفهوم القصة، ولم يدلوا  
بدلائهم في هذه القضية، فضلا عن أن  
يتحدثوا عن النمط الذي وردت على  
غرارهِ في القرآن الكريم!!!

أما علماء اللغة: فقد اكتفوا من  
الكلام عن القصة بتحديدات مبهمة،  
وتعريفات ناقصة، فتعرضوا لما يثيره  
اللفظ من معنى، وما يحركه في  
الخواطر من صور.. فإذا بهم يوردون

أما في كتب التفسير فتخطو المسألة خطوة إلى الأمام، وذلك لأنهم يتناولون المسألة من زاويتين: زاوية لغوية يعتمدون فيها على الأثر اللغوي..

وزاوية دينية ينظرون فيها إلى مرامي القرآن وأغراضه التي يتغياها من وراء قصصه!!!

ولعل الفخر الرازي من بين طبقات المفسرين: هو الذي يمثل الاعتبارين إلى حد ما.. يقول عند تفسيره للآية:

(نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن). يوسف/ ٣.

« المسألة الثانية: القصص اتباع الخبر بعضا بعضا، وأصله في اللغة: المتابعة.. قال تعالى: (وقالت لأخته قصيه) القصص/ ١١. أي: اتبعي أثره.. وإنما سميت الحكاية قصة: لأن الذي يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئا فشيئا».

وهو قول يدل على أن الرازي يحاول التقريب بين المعنى اللغوي، والاصطلاح الأدبي، وذلك حين يربط بين الاثنين، باستعماله لفظ الحكاية، وإطلاق لفظ القصة عليها!!!

ويقول - أيضا - عند تفسيره لقوله تعالى: (إن هذا لهو القصص الحق). آل عمران/ ٦٢

«والقصص هو مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة».

وهو قول يشرح معنى القصص شرحا دينيا.. والرازي بهذا القول: يدخل الميدان الأدبي، أو يقترب منه، وذلك لأن القصة الدينية ليست إلالونا من ألوان القصص الأدبي!!!

هذا ملخص أمين لجهد علماء اللغة والمفسرين، في مجال حديثهم عن القصة ومشتقاتها.

ثم يأتي بعد ذلك المتأدبون، ويسوقون للقصة تعريفا يحددونها فيه بأنها:

« هي ذلك العمل الأدبي الذي يكون نتيجة تخيل القاص لحوادث وقعت من بطل لا وجود له، أو لبطل له وجود،

ولكن الأحداث التي دارت حوله في القصة لم تقع، أو وقعت للبطل ولكنها نظمت في القصة على أساس فني بلاغي، فقدم بعضها وأخر آخر، وذكر

بعضها وحذف آخر، أو أضيف إلى الواقع بعض لم يقع، أو بولغ في تصويره إلى الحد الذي يخرج

بالشخصية التاريخية عن أن تكون من الحقائق العادية والمألوفة، ويجعلها من الأشخاص الخياليين».



لنتدبر معا هذه القصة: قال تعالى:  
(كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر.  
إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصراً في  
يوم نحس مستمر. تنزع الناس  
كأنهم أعجاز نخل منقعر. فكيف كان  
عذابي ونذر). القمر/ ١٨ - ٢١

سنرى أن القرآن: قد تخطى عن  
كثير من التفاصيل، فلم يذكر عن عاد  
شيئاً قبل التكذيب، وحتى عملية  
الارسال نفسها، قد تجاوز عنها، فلم  
يذكر عن هود شيئاً، وهو الرسول  
الذي كذبه قومه.. كما لم يذكر هنا  
صفة عاد، ولم يتحدث عن بيوتها  
ومساكنها، ولم يذكر لنا شيئاً مما دار  
بين هود وقومه، من جدل أو حوار..

ترك كل هذا: وأسرع إلى وصف  
العذاب.. وهنا تتألق صورة أدبية  
رائعة، أدت بألفاظ جزلة، تهز  
العاطفة، وتستثير الانفعال، وتأخذ  
مكانها من الأقدرة والألباب.. فهناك  
الريح الصرصر، وهناك النحس  
المستمر، وهناك قوة الريح التي تنزع  
الناس وكأنهم أعجاز نخل منقعر!!!

فعل القرآن كل هذا لسبب بسيط:  
هو أنه يريد في ذلك العهد: أن يبيث في  
نفوس المعاصرين للنبي - صلوات الله  
وسلامه عليه - الخوف من العذاب،  
ويرغب أن يريهم من الصور ما يجعل  
الخوف في قلوبهم قويا عنيفا.. ومن هنا

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن،  
هل قصص القرآن الكريم، يخضع  
لهذا المعيار الأدبي؟؟ أو بعبارة  
أخرى: هل قصد القرآن من قصصه  
إلى ما يقصد إليه الأدباء من التأثير  
الوجداني، واستثارة العاطفة وإلهاب  
الخيال؟؟ أو قصد إلى التأثير العقلي  
وإقامة الدليل والبرهان؟؟

على أننا لن نكلف أنفسنا مئونة  
الخوض في غمار هذه البحوث، لنقف  
على الاجابة الدقيقة لتلك الاسئلة، فإن  
ذلك مجال المشتغلين بالدراسات  
الأدبية، وميدانهم الذي فيه يتسابقون  
وعلى ساحته يتنافسون، ولكل وجهة  
هو موليتها!!

ولكننا سنورد هنا نمودجا من  
القصص القرآني، وبخاصة ما يمثل  
منه اللون التاريخي، الذي يدور حول  
الشخصيات التاريخية، من أمثال

الأنبياء والرسل، والذي يعتقد  
الأقدمون أن الأحداث القصصية فيه  
هي الأحداث التاريخية، وهذا اللون  
من القصص يسلم الجميع بوجوده في  
القرآن الكريم!!!

وفي تناولنا لهذا اللون القصصي،  
سيتبين لنا: كيف عالجه القرآن  
بطريقة فنية بلاغية، وفي صور أدبية  
تأخذ بالألباب.

« ألا ترى كيف حذف جواب الأمر في هذه الآية، فإن تقديره: فقلنا اذهبوا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فذهبوا إليهم فكذبوهما فدمرناهم تدميرا.. فذكر حاشيتي القصة أولها وآخرها، لأنها المقصود بطولها: أعنى إلزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم».

فابن الأثير كما ترى: يعلل الذكر والحذف في القصة، بعلل أدبية بيانية، ويدلنا على أن القرآن: اكتفى بأن يذكر حاشيتي القصة لأنها المقصود، وأعرض عما عداه.. وذلك لسبب بسيط: هو أنه يقص للموعظة والعبرة، ولا يؤرخ للأفراد والجماعات، أو للأمم والشعوب.

ومن هنا نستطيع أن نقول: إن هذا اللون من قصص القرآن قصص أدبي تاريخي، يأخذ القرآن مواد القصص فيه من أحداث التاريخ ووقائعه.. لكنه يعرضها عرضا أدبيا، ويسوقها سوقا عاطفيا، يبين المعاني، ويؤدي الأغراض، ويؤثر بها التأثير الذي يجعل وقعها على الأنفس، وقعا استهوائيا خطابيا، يستثير منها العاطفة والوجدان!!!

اختار هذه الصورة، واكتفى بها حتى لا ينشغل الذهن عنها بغيرها!!!

وفي أثناء ذلك: حرص القرآن على أن يكون العذاب والخوف منه: النتيجة التي يجب أن تقر في النفس وفي الفؤاد.. ومن ثم بدأ القصة بذلك الاستفهام الذي يصوب إلى القلب السهام: «فكيف كان عذابي ونذر»؟؟

وختمها أيضا بالاستفهام نفسه، وكأنه يريد أن يصيب من الناس المقاتل!!!

فالقصة بذلك، لها مغزى عاطفي هو التخويف والإنذار!!! وهكذا فالقرآن يختار من المواد الأدبية القصصية ما يحقق الغرض ويوفي بالقصد.

ولقد فطن ابن الأثير إلى هذا الصنيع القصصي من القرآن، وعلله تعليلا أدبيا، أو بلاغيا، أو فنيا، حين قال في قوله تعالى: (ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا. فقلنا اذهبوا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا). الفرقان/ ٣٥ و ٣٦



ويعرض على أسماع الناس وقلوبهم  
ما أعد الله لعباده الصالحين من حسن  
الثواب.

والصواب أن يقدم الداعية  
الصورة تامة متكاملة يبين للناس  
ما أعد الله للصالحين من عباده أولاً،  
ثم يعرض ما توعد الله به العصاة من  
ألوان العذاب.

على أن الأولى بالاتباع أن يقدم  
الجانب المشرق من ثواب الله على  
الجانب الرهيب من عذابه، وهذا هو

يختلف الدعاة أو الخطباء أو  
الوعاظ أو سمهم بما شئت من حيث  
أسلوب العرض وطريقة التعبير  
والأداء، ففي الوقت الذي يلجأ  
بعضهم للحديث عن النار دون سواها  
والعذاب يوم القيامة دون غيره، نرى  
بعض الدعاة يتحدث عن الجنة



الأسلوب القرآني الحكيم الذي اتبعه  
وهو يدعو الناس للإقبال على  
طاعة الله والبعد عن نواهيه .

ويحضرني هنا مثل طالما حدثت  
الناس به في مواقف شتى عن  
رجل تاجر في حي عرف بجودة  
البضاعة ونظافة المكان وعفة اللسان  
وغض البصر وحسن التعامل والأمانة  
في سجل ديونه وميزانه ولكنه لا يصلي  
فلقية داعية يقول له: إن الناس  
وسكان الحي يذكرون لك بخير نقاء  
وجدانك وعفة لسانك وغض بصرك  
وجودة بضاعتك وحسن تعاملك مع  
الناس ولكنهم يرجون لك الخير أن يتم  
الله عليك نعمه بأن تكون من المصلين  
وأن تؤدي حق العبادة لله مثلما تؤدي  
حق التعامل مع الخلق فتنال رضوان  
ربك ومحبة الناس معاً، ورضوان الله  
أحق أن تناله وأولى أن تحصل عليه .

ثم جاءه داعية آخر ليقول له:  
مادمت لا تصلي فإنك من أهل النار  
وإن جودة بضاعتك وعفة لسانك  
ونظافة دكانك وغض بصرك وأمانتك  
في سجل الديون والميزان لاتغني عنك  
من الله شيئاً لأنك لست من المصلين .  
كلا الرجلين كما نرى قال الحق  
ونطق بالصواب ولكن المبشر أحق من  
المنفر وأسلوب العرض عند الأول هو  
الأولى بالاتباع .

أرأيت أيها الداعية والواعظ كيف  
أن أسلوبك هو الذي يضيف إلى

حسناتك حسنة بأن يهدي الله بك  
رجلاً، أو يحرمك من حسنة وقد يحول  
دون إقبال الذي تدعوه على طاعة  
الله ؟

الأسلوب القرآني الحكيم الذي اتبعه

(فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن  
يعمل مثقال ذرة شراً يره) الزلزلة /  
الآية ٨ و ٧ .

(قد أفلح من زكاها. وقد خاب من  
دساها) الشمس / ١٠ و ٩ .

(فأما من أعطى واتقى. وصدق  
بالحسنى. فسنيسره لليسرى. وأما  
من بخل واستغنى. وكذب  
بالحسنى. فسنيسره للعسرى)  
سورة الليل / الآية ٥ - ١٠

(فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله  
فقد استمسك بالعروة الوثقى  
لا انفصام لها والله سميع عليم. الله  
ولي الذين آمنوا يخرجهم من  
الظلمات إلى النور والذين كفروا  
أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من  
النور إلى الظلمات أولئك أصحاب  
النار هم فيها خالدون) سورة  
البقرة / الآية ٢٥٦ و ٢٥٧ .

(يوم نحشر المتقين إلى الرحمن  
وقدأ. ونسوق المجرمين إلى جهنم  
ورداً) سورة مريم / الآية ٨٥ و ٨٦ .



عليك القرآن لتشفى. إلا تذكرة لمن يخشى. تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى. الرحمن على العرش استوى. له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى) سورة طه / الآية ٦١-٦٠.

فقال عمر: ما ينبغي لبشر أن يقول مثل هذا. دلوني على محمد. أشهد أنه رسول الله وقد يستمع الإنسان لحديث من جوا مع الكلم فتبهره بلاغته ويعجبه معناه. وقد يصغي المرء لخطبة أو محاضرة أو قصيدة من شعر فيعجب لما يسمع وتتحرك في نفسه مشاعر الخير وكوامن الفطرة فيفجر الإيمان في صدره ينابيع ثرة تحيي موات الأنفس بإذن الله وقد وقع مثل ذلك للأقرع بن حابس على رأس وفد بني تميم لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما ما شرفوا بلقائه وطلبوا إليه أن يستمع لشاعرهم وأن يصغي لخطيبهم فاستجاب لهم ثم دعا لهم زيد بن ثابت الأنصاري خطيباً ودعا لهم حسان بن ثابت الأنصاري شاعراً فلما استمع القوم لخطيب رسول الله وشاعر الدعوة قال أمير القوم وسيدهم:

لخطيبهم يعني المسلمين - أخطب من خطيبنا ولشاعرهم أشعر من شاعرنا، ثم أسلم فتبعه بنو تميم الذين أعز الله بهم الإسلام ونصر بهم الدين. وقد يترك الإيمان قلب المؤمن

عبر أداءً لأنشودة مؤمنة يتغنى بها منشد رقيق الصوت صادق العاطفة فيؤثر في السامعين أكثر مما يؤثر الخطيب أو الداعية. وقد يسلك الداعية سبيلاً عملياً وطريقاً خلقياً له بالقيم الإسلامية المثل ارتباط مما يؤكد سمو حملة الدين ورفعة منهاجه في الحياة، فيقبل الناس على دين الله أفواجا، مثلما تم في جنوب شرق آسيا في أندونيسيا على يد التجار الأمناء والمؤمنين الصادقين من أهل حضرموت مما أدى إلى انتشار الإسلام واستقراره في تلك البلاد قروناً دون أن يمتشق فيها سيف أو أن تقع على أرضها معركة لقد هدى الله بعض «الأجنيبات» في بلاد الغرب للإسلام لحسن المعاملة التي لسنها من المسلمين المغتربات، وشرح الله صدور بعضهن لجمال المظهر الذي تظهر به المسلمات في ثياب الستر وزى الاحتشام، وتفتحت مغاليق قلوب البعض وهم يرون منهاج المسلم في نظافة الثوب والبدن والمكان حين يتوضأ خمس مرات في اليوم يغسل كل عضو ثلاث مرات عند كل وضوء.

واقتنع البعض بصدق هذا الدين وصفاء عقيدته وهو يقرأ (قل هو الله أحد) سورة الإخلاص / الآية ١. التي تقيم أصول العقيدة على بساطة متناهية (لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفواً أحد) سورة الإخلاص / الآية ٣-٤.

ومحص بعض المفكرين ماحولهم  
من عقائد وأفكار وديانات وآراء  
فخرجوا كما خرج رجا جارودي المفكر  
الفرنسي العالمي المعاصر بقناعة أن  
الدين عند الله الإسلام وأنه الحق من  
الله وأن البشرية بحاجة له ليضع  
لمشكلاتها الحلول، وصل إلى ذلك  
بصمت وروية وإمعان.

ومن هنا فعلى الداعية أن يحسن  
اختيار السبب وانتقاء الدافع الذي  
يملاً بقدرة الله ومشيتته قلوب الناس  
آية من كتاب تتلى، أو صلاة خاشعة  
تؤدي، أو محاضرة يستمع إليها أو  
قصيدة تلقى، أو صمتاً يتدبر صا حبه  
الكون من حوله والأفكار المحدثه به  
من كل جانب أو سلوكاً إنسانياً رفيعاً  
ينبع من عقيدة الإسلام الصافية  
وقيمه المثلى.

إن الإيمان حقيقة نورانية وهبة  
ربانية تنوع أسبابها وتتعدد دوافع  
الوصول إليها بتوفيق الله فليكن  
للداعية من نفاذ البصر ووعي  
البصيرة ما يقود المجتمع إلى خير  
ويأخذ بيد الناس نحو آفاق أوسع  
وميادين أرحب من الهداية والعطاء  
والبناء.

فمن كسبهم بالسوء، فكذلك  
فكسبهم بالسوء، فكذلك  
، ابتسامه السجان للسجين في  
وحدته خلف القضبان، أمر تقتضيه  
العلاقات الإنسانية والأعراف  
البشرية السوية كي يقوم بين الناس

مودة، وينشأ بينهم تواصل، خاصة  
وأن السجان يؤدي وظيفة كلف  
بأدائها دون أن يكون له في حجز حرية  
السجين رأي أو أن يكون له علاقة  
بذلك القرار. ودفع المودة والرفق  
في المعاملة سمة من سمات المجتمع  
الإسلامي على وجه الخصوص.

وإذا كان الرفق صفة من صفات  
المسلمين وسمة من سمات حياتهم فإن  
أولى الناس تمسكاً بتلك الصفة  
والتزاماً بتلك السمة هم الدعاة، ذلك  
أن الداعية طبيب يعالج النفوس، وأب  
يحنو على الناس ومعلم يعلم أبناء أمته  
الخير والهدى والرأي السديد  
والطبيب لا يمكن أن يرجو لمرضاه غير  
العافية، والأب لا يمكن أن يغمر أبناءه  
بغير البر والحنان والرحمة، والمعلم  
لا يمكن أن يرضى لطلابه غير النجاح  
والرأي الصائب والفكر المستنير.

إن الداعية الذي يحسب أن تجهم  
الأسارير وعبوس الوجه من تمام  
الرصانة وشروط الاتزان داعية تنكب  
الطريق وأساء فهم قواعد الدين  
وأصول الدعوة لأن التبسم في وجه  
الناس صدقة يثاب عليها، والنطق  
بالكلمة الطيبة أو التعامل مع الناس  
برفق بلسم يؤجر عليه وهمسة المودة  
أو إسداء المعروف عمل يتعبد به  
الداعية إلى الله، وكل ذلك يشكل  
مفاتيح لمغاليق القلوب وسفراء لدى  
النفوس السوية التي تستجيب لدعوة  
الخير إذا صدرت عن داعية يحسن

كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك. فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) سورة آل عمران / الآية ١٥٩.

(يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم). سورة المائدة / الآية ٥٤.

(ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين). سورة الحجر / الآية ٨٨. (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) سورة النحل / الآية ١٢٥. (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) سورة الشعراء / الآية ٢١٥.

(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود) سورة الفتح / الآية ٢٩.

معاملة الناس ويعرف كيف يمد بينه وبينهم الجسور ويقيم بينه وبينهم الصلات الحميمة والعلاقات الودود. إن الذين لا تعرف وجوههم غير العبوس، ولا تنطق ألسنتهم بغير غليظ القول جرح الألفاظ لا يجوز أن يكون لهم في ميدان الدعوة صدارة أو حضور مهما أوتوا من العلم أو بلغوا من الفقه لأن الداعية شيء والفقيه شيء آخر فإن جمع المؤمن بين الصفتين صفة الفقيه العالم والداعية الموهوب كان ذلك من فضل الله علي الدعوة ورضاه عن الداعية.

ومن هنا فإن الحركة الإسلامية مدعوة أن تفرق بين عالم يفتي في أمور العبادات والمعاملات وبين داعية مهمته مخاطبة النفوس ولس القلوب بالكلمة الطيبة والبسمة الرضية والرفق الدافئ والمودة الحانية.

إن الخلط بين أن يصدع الداعية بالحق وأن يثبت عليه وبين أن يكون سليلت اللسان هابط التعبير سيء التأتى والأداء يقودنا إلى كثير من المواقف التي قد تكلف الدعوة كثيراً ويضطرها إلى أن تدفع الثمن من شبابها ورجالها ودعاتها ومن مكتسباتها التي نالتها عبر رحلة طويلة ومسيرة قدمت خلالها كثيراً من الجهد والعطاء وكثيراً من التضحيات.

(فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو

# الحرب الدولية في نظر الاسلام

١

لكل أمة في السلم والحرب فلسفة معينة، وضعها الحكماء والعلماء أو القادة والرؤساء، وهي تصور الوسائل والغايات ، وقد تكون هذه الوسيلة والغاية مشروعة أو غير مشروعة في المعيار الصحيح وفي تقدير أناس آخرين يصدرون أحكامهم على ما لدى غيرهم بتجرد وموضوعية، وفكر متزن معتدل ، غير متأثر برأي سابق، أو تعصب لمبدأ أو مذهب أو دين معين .

أما الوضع في الاسلام فهو مختلف لأن مصدر التشريع في السلم والحرب هو الوحي الإلهي أو الكتاب السماوي وهو القرآن الكريم الذي يترجم معانيه ومبادئه نبي الاسلام محمد صلي الله عليه وسلم. والله تعالى حين ينزل وحيه ، ويصدر أمره، يقدر أبعاد الحكم في المستقبل البعيد ، ويعلم بما يصلح البشر، فيحكم بما هو الاصلح والأخلد الدائم الذي يتعالى عن طبائع الناس وأطماعهم، ويكون حكمه حاسما قاطعا للتردد والتغير حتى تصير قواعد السلم راسخة تقرر الاستقرار والأمن فعلا ، وتكون أنظمة الحرب وسيلة للحسم وانهاء الصراع واستئصال النزاع .

لهذا نرى الدعوة في التشريع الاسلامي الى السلم واستتباب الأمن والسلام العالمي قوية عادلة تعتمد على المواثيق والمعاهدات . كما أن آيات القرآن وأحاديث النبي عليه الصلاة والسلام في تنظيم الجهاد قوية التأثير، شديدة التحريض ، عنيفة تلهب الحماسة وتثير الشجاعة ، لتؤدي الحرب أغراضها في أسرع وقت ،



وتحسم الصراع ليعود الناس الى حظيرة السلام الدائم المستقر .  
وهذا التصور المبدئي لطبيعة السلام والجهاد في الاسلام المعتمد على الوحي أو  
التشريع الإلهي ينبغي ادراكه في جميع ما عرضه هنا من أحكام توضح جوانب  
الموضوع لأن الله تعالى أرحم بعباده من أنفسهم، وأدرى بما يصلح أحوالهم .  
وسوف أتعرض في هذا المقال لمعالجة النقاط التالية:

### أولاً مشروعية الحرب في الإسلام:

ليست الحروب في الاسلام «دينية» أي يملئها التعصب الديني ضد أتباع  
الديانات الأخرى، فالاسلام دين التسامح الذي يقر بوجود الأمم والشعوب  
والأديان الأخرى، ولا يريد إبادة المخالفين في الدين، ولا يجيز الإكراه على الدين أو  
الاعتقاد، ويتعايش المسلمون مع غيرهم على صعيد راسخ من السلم والأمان،  
وحرية ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين، قال الله تعالى: « لا اكراه في الدين  
قد تبين الرشد من الغي .. » (سورة البقرة: ٢٥٦). وقال تعالى أيضا ( ياأيها  
الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان  
أكرمكم عند الله أتقاكم » (سورة الحجرات: ١٣) قال ابن تيمية : لا نكره أحدا على  
الدين، والقتال لمن حاربنا، فان أسلم عصم ماله ودمه، وإذا لم يكن من أهل القتال  
لا نقتله، ولا يقدر أحد أن ينقل أن رسول الله صلي الله عليه وسلم أكره أحدا على  
الاسلام، لامتنعا ولا مقدورا عليه، ولا فائدة في اسلام مثل هذا، لكن من أسلم،  
قبل منه ظاهر الاسلام» .

وليست الحروب في الاسلام بقصد التسلط على الأمم والشعوب الأخرى ، لأن  
ذلك ظلم والظلم حرام ممنوع في جميع الأديان...

وليست الحروب أيضا في شريعة الاسلام حروبا استعمارية أو اقتصادية لسلب  
الشعوب أموالهم ، ونهب خيراتهم وثرواتهم ، أو لفتح الأسواق العالمية أمام  
المنتجات والصادرات، أو لنزعة عنصرية تعتمد على الشعور بأن شعبا ما أفضل  
شعوب العالم ، قال الله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله  
فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة  
الدنيا فعند الله مغايم كثيرة».. (سورة النساء: ٩٤) وقال سبحانه: «تلك الدار  
الأخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين»  
سورة القصص: ٨٣ . وقال الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز لبعض ولاته: «ان  
الله بعث محمدا بالحق هاديا ، ولم يبعثه جابيا» . وقال ربعي بن عامر مبعوث  
سعد بن أبي وقاص الى الفرس لرستم قائد الفرس قبيل موقعة القادسية: «انا لم  
نأتكم لطلب الدنيا، ووالله لإسلامكم أحب إلينا من غنائمكم» .

وانما الحرب مشروعة في الاسلام بقصد حماية نشر الدعوة الاسلامية، وصون الدعاة الى دين الاسلام دين التوحيد لله، والحق والعدل، والفضيلة والقيم السامية العليا التي تقيم المجتمع الفاضل، وتصحح أوضاع الناس وأنظمة الحياة العامة، فهي ضرورة لم تشرع الا اضطرارا، لدفع العدوان عن المسلمين وديارهم وأموالهم، ولحاربة الظلم ونصرة المظلومين، أو حال التأهب للقتال، ولمنع الاعتداء على الدعاة، وكفالة حرية العقيدة ومنع الفتنة في الدين والتمكين من تبليغ دين الله القائم على نبذ الوثنية والشرك الذي يحتضن عادة ألوانا من الخرافات، ويمس كرامة الانسان، ويهدر حرمة، ووجوده، ويصادم عقله وفكره ويجعله فريسة الأوهام، ويمنعه التقدم والتحضر والمدنية، لاتخاذ إله آخر مع الله تعالى .

وذلك كله رحمة بمجموع الأمة ان تفسد، والاسلام هو الرحمة العامة للعالمين ، والرحمة تقتضي اقامة العدل بين الناس، والعدل يقضي بمحاربة الباطل، وقمع الظلم، وتمكين الناس من معرفة النظام الأصلح للبشرية في الدنيا والآخرة .

ولاشك بأن الضرورة تقدر بقدرها، فلا يصح أن تكون الحرب وسيلة للتماادي في الباطل ، والحاق الظلم بالآخرين واستغلال الفرص للتدمير والتخريب وإرواء نزعة الاستبداد والتسلط على مخلوقات الله تعالى .

أما كون الحرب مشروعة لدفع العدوان والاعتداء والدفاع عن النفس والبلاد والأموال فلقول الله تعالى: «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير» (سورة الحج: ٣٩) وقوله تعالى: «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين» (سورة البقرة: ١٩٠) ومنع الفتنة في الدين لقوله تعالى: «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين» (سورة البقرة: ١٩٣) .

ونصرة المظلومين واضطهاد الأقليات الاسلامية ومنعها من ممارسة شعائر الدين لقوله تعالى: «وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها...» (سورة النساء: ٧٥). وهذه المناصرة مقيدة بحال عدم وجود معاهدة سلمية مع الأمم الأخرى، لقوله تعالى: «وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق» (الأنفال: ٧٢).

**والخلاصة:** أن الحرب في الاسلام ضرورة يلجأ إليها في حدود الحق والعدل، فهي حرب دفاعية ضد العدوان، وقد تكون وقائية أو بمبادرة من المسلمين اذا اقتضت ظروف الحرب وسياستها اضعاف العدو الواحد في بلاد أخرى تابعة له، فتفتح حينئذ جبهة قتال أخرى في ذلك الجزء من البلاد، ولا يجوز قتل انسان لمجرد

أنه يدين بغير الاسلام، وانما القتال لمن قاتل المسلمين، أو اعتدى عليهم أو حال بينهم وبين نشر الدعوة الاسلامية في أرجاء العالم .

وان أساس العلاقة بين المسلمين وغيرهم خارج الدولة الاسلامية هو السلم، وليس الحرب فالحرب أمر طارئ على تلك العلاقة البشرية كما ذكر الطبري والثوري والأوزاعي وغيرهم من الفقهاء. لأن الاسلام دين السلام، وشعاره السلام، وتحية أبنائه أو اتباعه «السلام عليكم» ويحرص دائماً على السلام المستقر الدائم القائم على التعاهد والتوادر والعدل كما قال تعالى: «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم» (الانفال: ٦١).

فالحرب محصورة في الإسلام في أضيق نطاق ممكن فلا تتجاوز الجيوش المتحاربة الى المدنيين والمسلمين والعلماء والرهبان ونحوهم. وإذا كانت الدعوة الاسلامية ذات نزعة عالمية يراد نشرها في أنحاء العالم بالوسائل السلمية، أو بالدعوة القائمة على الحجة والبرهان والقُدوة الحسنة من المسلمين في أفعالهم ومعاملاتهم، فليس معنى هذا أن تفرض بالسيف، فان أثر السيف مرهون بوقته، وسرعان ما يزول أثره بعد انتهاء ظرف الحرب، وليس معنى ذلك أيضاً أن المسلمين يريدون فرض شريعتهم على العالم فرضاً حتى تكون هي الديانة العالمية الوحيدة، فان ذلك كله محاولة فاشلة، ومقاومة لسنة الوجود، ومغايرة لمراد الله تعالى في هذا العالم فانه أراد وجود عالم متغاير الأديان، فقال سبحانه: «ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» (يونس: ٩٩) وقال تعالى أيضاً: «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين» (هود: ١١٨).

وأسلوب الدعوة الى الاسلام واضح يقوم على أساس السلم والعقل والاقناع، والاسلام دين بيان وبلاغ وارشاد، ولا يفيد الا القناعة بمبادئه وعقيدته، قال الله تعالى: «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين» (النحل: ١٢٥).

وشعار الدعاة الى الاسلام هو قول الله تعالى مخاطباً أهل الكتاب، أي اليهود والنصارى: «قل: يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون» (آل عمران: ٦٤) وقوله تعالى: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين» (المتحنة: ٨) . والحديث موصول.

# الأسئلة

## والطبقية

للدكتور / محمد الدسوقي

بحث إلى طالب مسلم يدرس في لندن رسالة أواماً فيها إلى  
مقالة كتبها مستشرق انجليزي ، وقد ذهب فيها إلى  
أن الإسلام مبين يقوم على الطبقية ، وأنه من ثم يفوق بين  
الناس ، ولا يخلو إلا مجرد نظرية سواء .

وأجاب صاحب تلك المقالة فيما زعمه على بعض آيات  
من الكتاب الكريم ، وألقى أنها صريحة بالدلالة فيما ذهب

مدى صحة ما ذهب إليه المستشرق  
الانجليزي ويرجو أن اكتب له اجابة  
شافية في هذا الموضوع .  
وقد رأيت أن تكون إجابتي عما  
سأل عنه ذلك الطالب كلمة منشورة  
لعلها تكون أكثر فائدة وأعم نفعا .  
وينبغي قبل الحديث عن تلك المقالة

أما هذه الآيات التي يراها ذلك  
المستشرق صريحة في دلالتها على  
الطبقية فهي تلك الآيات التي تحدثت  
عن الأعراب وخصالهم ، وكذلك  
الآيات التي وردت فيها كلمة  
« الدرجة » مفردة وجمعا .  
ويختص الطالب رسالته بسؤال عن

وما اشتملت عليه، التعريف بالطبقة كما حدد معناها الفكر الاجتماعي الوضعي ، لأن الاستشراق بوجه عام يحاول إسقاط المفاهيم الوضعية في السياسة والاقتصاد والاجتماع على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على نحو يبدو للقارئ الغربي ، والمسلم الذي لا زاد له من الثقافة الإسلامية أنه دراسة منهجية موضوعية تقوم على التحليل والتعليل ، وتقدم نتائج علمية يرتضيها المنطق ، ويسلم بها العقل .

وتجدر الإشارة أولا إلى أن كلمة Class بمعنى طبقة عرفت في القرن التاسع عشر الميلادي ، وكان ذلك ثمرة من ثمرات الثورة الصناعية في أوروبا والتي تمخض عنها ظهور طبقة العمال ، وطبقة أصحاب رؤوس الأموال . والطبقة في المفهوم الوضعي لها نظريتان : النظرية الماركسية ، والنظرية الغربية البرجوازية .

وترتبط النظرية الماركسية باسم ماركس الذي كان يرى أن التاريخ الإنساني هو تاريخ الصراع بين الطبقات ، وأن هذا الصراع بدأ بعد ظهور الملكية ، والطبقة لديه عبارة عن تجمع جماعة من الناس تعتمد في هويتها على موقفها من ملكية وسائل الإنتاج ، وطوعا لهذا يميز بين طبقتين أساسيتين : طبقة تملك وسائل الإنتاج ، وطبقة لا تملك سوى قوة

عملها . ومن الضروري لكي تكتسب الطبقة طابعها المميز أن يكون لديها وعي بتشابه ظروف أفرادها ، وتناقض مصالحها مع الطبقة الأخرى . فالطبقة في نظر ماركس مرتبطة بالتناقض والصراع ، وكان يرى أن كل ما في المجتمع من أوضاع سياسية وثقافية واقتصادية هي انعكاس للصراع الطبقي .

أما الطبقة في النظرية الغربية البرجوازية فهي عبارة عن تجمع جماعة متماثلة في بعض الخصائص كالمهنة والتعليم والمستوى الثقافي والدخل والملكية .

والطبقة وفقا لهذا المفهوم تنجح إلى تفنيت المجتمع إلى شرائح اجتماعية وهذه الشرائح لا تقوم على الصراع والتناقض فيما بينها فهي لذلك لا تعمق الوعي الطبقي بالمفهوم الماركسي ، وإنما تعمل على ترابط الجماعة من أجل رعاية مصالحها في إطار المصلحة العامة ..

ولا تمنع هذه النظرية ما يسمى بالحراك الاجتماعي ، أي انتقال الفرد من طبقة أدنى إلى طبقة أعلى ، فابن المزارع مثلا يولد منتما إلى طبقة والده ، ولكنه قد ينال حظا من التعليم والثقافة يتيح له أن ينتقل إلى طبقة أخرى ، وهكذا .

وإذا كانت الطبقة بالمفهوم الغربي تختلف عن الطبقة بالمفهوم الماركسي

يقول الحق تبارك وتعالى : « الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم \* ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرمًا ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم \* ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم » ( التوبة ٩٧ - ٩٩ ) .

والآية الأولى من هذه الآيات تعطي وصفا ثابتا متعلقا بالبدو والبدواة ، وهذا الوصف مرده إلى ظروف النشأة ، وما تفرسه الطبائع من جفوة ، ومن بعد عن المعرفة ، وعن الوقوف عند الحدود ، ومن مادية حسية تجعل القيم المادية هي السائدة ، وإن كان الإيمان يحد من هذه الطبائع ، ويرفع من تلك القيم . ( وأنظر في ظلال القرآن ج ١١ ص ٢٨٨ ) .

ومما قاله صاحب تفسير المنار عن هذه الآية : وقد وصف الأعراب بأمرين اقتضتهما طبيعة البدواة : الأول أن كفارهم ومنافقيهم أشد كفرا ونفاقا من أمثالهم من أهل الحضر ، لأنهم أغلظ طباعا وأقسى قلوبا ، وأقل ذوقا وأدبا ، فهم محرومون من وسائل العلوم الكسبية ، والآداب

من حيث الصراع والتناقض ، فإنهما يلتقيان حول غاية واحدة وهي المصلحة الاقتصادية .

فهل يقوم الإسلام على الطبقية بالمفهوم الماركسي أو المفهوم البرجوازي ، وهل ما ذهب إليه المستشرق الانجليزي في مقالته صحيح ؟ ...

إن ما عول عليه ذلك المستشرق من الآيات القرآنية ، وزعم أنها صريحة الدلالة فيما يراه ينقسم قسمين :

أولا : آيات تحدثت عن الأعراب .

ثانيا : آيات تحدثت عن درجات الناس .

والأعراب سكان البادية خاصة ، والمتنقلون ارتيادا للكلأ ، وتتبعها لمساقط الغيث ، والنسبة إليهم « أعرابي » ويفرح الأعرابي إذا قيل له ياعربي ، ويغضب العربي إذا قيل له يا أعرابي ...

وقد وردت كلمة « أعراب » في القرآن الكريم عشر مرات : ست مرات في سورة التوبة ، وفي الفتح مرتين ، وفي كل من الأحزاب والحجرات مرة واحدة ..

والآيات التي وردت فيها هذه الكلمة ، وبخاصة ما جاء في سورة التوبة تقر بحالة الأعراب المؤمن منهم والمنافق والكافر ، كما تصف أخص خلالهم وطبائعهم ، ففي هذه السورة

الآيات قد أعطت الوصف الثابت لسكان البادية فإن الآية الثانية تحدثت عن المنافقين من الأعراب ، فبينت أنهم يظهرون الإيمان ، ويبتغون الكفر ، وينتظرون الفرصة التي تمكنهم من الانقلاب على أعقابهم ، وهم من ثم يعدون ما ينفقونه مغرماً ، أي مالاً يدفع قهراً وظلماً ، وهم يدفعونه رياءً ومداواة للمسلمين ، وهم إلى هذا يضمرون السوء لأهل الإيمان ، ويتربصون بهم الدوائر ، أي تغير الحال ، ولكن الله ناصر عباده المتقين ، ولن تدور الدائرة إلا على أهل النفاق « عليهم دائرة السوء والله سميع عليم » .

وتحدث الآية الثالثة عن صنف من الأعراب آمن بالله واليوم الآخر ، إنه ينفق لا رياءً أو تقية ، وإنما يرجو من وراء ما ينفق التقرب عند الله ، والفوز بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم له ، وهذا الصنف الذي هو على النقيض مما تحدثت عنه الآية الثانية يبشره الحق تبارك وتعالى بأن ما ينفقه قربة له ، وأنه سيدخله في رحمته ، فهو سبحانه غفور رحيم يغفر للمخلصين في أعمالهم ما يلمون به من ذنب أو تقصير ، ويرحم الصادقين في إيمانهم فيهديهم به إلى أحسن العمل وخير المصير . ( تفسير المنارج ١١ ص ١٢ )

وأما الآيات الأخرى التي وردت

الاجتماعية . الثاني أنهم أجدر ، أي أحق وأخلق من أهل الحضر بالألاعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله من البينات والهدى في كتابه ، وما أتاه من الحكمة التي بين بها تلك الحدود بسنن أقواله وأفعاله . وهم أجدر بهذا بطبيعة البداوة لا بضعف أفهامهم ، أو بلادة أذهانهم ، أو ضيق نطاق بيانهم ، فقد كانوا مضرب الأمثال في قوة الجنان ، وذراية اللسان ، وعنهم أخذ رواة العربية أكثر مفردات اللغة وأساليبها ( تفسير المنارج ١١ ص ٨ ) .

وجاء في تفسير التحرير والتنوير : فإن الأعراب لنشأتهم في البادية كانوا بعداء عن مخالطة أهل العقول المستقيمة ، وكانت أذهانهم أبعد عن معرفة الحقائق وأملأ بالأوهام ، وهم لبعدهم عن مشاهدة أنوار النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وأدابه وعن تلقي الهدى صباح مساء أجهل بأمور الديانة وما به تهذيب النفوس ، وهم لتوارثهم أخلاق أسلافهم ، وبعدهم عن التطورات المدنية التي تؤثر سموا في النفوس البشرية ، واتقانا في وضع الأشياء في مواضعها ، يكونون أقرب سيرة بالتوحش ، وأكثر غلظة في المعاملة وأضيق للتراث العلمي والخلقي . ( التحرير والتنوير ج ١١ ص ١١ ) .

وإذا كانت الآية الأولى من تلك

الدنيا ، فكل ميسر لما خلق له ، ولا يمكن أن يكون بين الناس في هذه المنازل وتلك الحظوظ مساواة مطلقة . ولكن هذا التفاوت الذي هو سنة كونية لا يؤدي إلى ما تعارفت عليه المجتمعات الغربية من تقسيم الناس طبقات متصارعة أو غير متصارعة ، لأن الجميع سواء في الإنسانية وأمام شرع الله .

**وكلمة الدرجة في كل ما وردت فيه** من آيات القرآن الكريم يراد بها ذلك التفاوت الذي مرده إلى تفاوت الطاقات والمواهب ، ولا تدل بحال على الطبقة بالمفهوم الماركسي أو البرجوازي ، أي أن الدرجة في القرآن تقرر حقيقة من حقائق الكون ، وسنة من سنن الحياة ، ولا سبيل لاستقرار الحياة وبقائها إلى أجل معلوم إلا بهذا التفاوت في الكفايات والاستعدادات ولو كان الناس جميعا نسخا مكررة ما أمكن أن تقوم الحياة في هذه الأرض على نحو ما هي عليه ، ولبقيت أعمال كثيرة جدا لا تجد لها مقابلا من الكفايات ، ولا تجد من يقوم بها .

وقد حاول دعاة الشيوعية أن يقاوموا هذه القاعدة الفطرية المتناسقة مع طبيعة الحياة الضرورية لنمو الحياة ، فهزموا أمام الناموس الإلهي ، ومن ثم لم يستطيعوا مثلا أن يساوا بين أجر العامل وأجر المهندس ، ولا بين أجر الجندي ، وأجر القائد ،

فيها كلمة أعراب فإنها لم تخرج في مضمونها عما تحدثت عنه هذه الآيات التي صنفت الأعراب ، وذكرت في إجمال أهم خصال المنافق منهم والمؤمن .

وليس في هذا الحديث عن الأعراب دلالة على طبقية بأي مفهوم ، إنه حديث يقرر حقائق اجتماعية ونفسية لسكان البادية ، وهو ينسحب على هؤلاء السكان في كل مكان وزمان ، ومحاولة تلمس أدلة من هذا الحديث على أن الإسلام يفرق بين الناس ، أو يقرلونا من ألوان الطبقة تعد افتعالا تأباه أبسط قواعد المنهج العلمي في البحث والدراسة .

ووردت كلمة « الدرجة » مفردة وجمعا في الكتاب العزيز ثماني عشرة مرة : مرتين في كل من البقرة والنساء ، وثلاث مرات في الأنعام ، ومرة في كل من آل عمران والأنفال والتوبة ويوسف والإسراء وطه وغافر والزخرف والأحقاف والحديد والمجادلة .

**والدرجة لغة :** المراقبة من مراقبي السلم ، ويقال الدرجة للمرتبة والمنزلة من منازل الرفعة ، والناس درجات ، أي ذوو درجات في الشرف .

وقد اقتضت سنة الله في خلقه أن يتفاوت الناس من حيث قدراتهم العقلية والجسمية ، ويترتب على هذا تفاوتهم في حظوظ العيش ومنازل



التفاوت في الطاقات مرده إلى الله فإن هذا يفرض على الإنسان ألا يغتر بما ينعم به ، وألا يتخذ آلاء ربه وسيلة للطغيان والفساد في الأرض ، وإنما يتخذ تلك الآلاء وسيلة للشكر وزيادة الفضل ، ومن ثم تبين الآية بعض أسباب ذلك التفاوت ، وهو ابتلاء العباد فيما أعطاهم ربهم ، فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد .

فرفع الدرجات في الآية لا علاقة له بالمفهوم الطبقي ، ولا يدل عليه ، وإنما هو إشارة إلى سنة كونية لا يمتري فيها عاقل ، لعمارة الأرض من جهة ، ولابتلاء الناس واختبارهم من جهة أخرى .

ومع تقرير الآية لتلك السنة الكونية وما وراءها من حكمة الابتلاء والاختبار والثواب والعقاب تدل على إمكان البعث ووقوعه ، فالذي جعل الأجيال خلائف لا يعجزه أن يحشرها جميعا بعد انقضاء عالم حياتها الأول ، ثم إن الذي دبر ذلك وأتقنه ، لا يليق به ألا يقيم بينهم ميزان الجزاء في الحياة الأخرى ، لئلا يذهب المعتدون والظالمون فائزين بما جنوا ، ولينال المحسنون ثواب ما قدموا في حياتهم الدنيا . ( وانظر تفسير التحرير والتنوير ج ٨ ص ٢٠٩ ) .

إنهم يقاومون سنة ثابتة من سنن الحياة ، وهيئات لهم أن يفلحوا فيما يريدون ، وقد أكدت الأحداث الأخيرة في المجتمع الشيوعي بوار النظرية الماركسية ، وهزيمة دعائها ، وانتصار الفطرة التي فطر الله الناس عليها .

ولا مجال للحديث في كل الآيات التي وردت فيها كلمة « الدرجة » واكتفى هنا بالكلام في ايجاز عن آيتين يرى الاستشراق أنهما من أوضح الدلائل على أن الاسلام يقر الطبقية ، بل ويدعو اليها .

والآية الأولى من هاتين الآيتين هي الآية التي ختمت بها سورة الأنعام ، وهي قول الله تعالى : « وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم » .

تقرر هذه الآية أن الحق تبارك وتعالى جعل الناس يعمرن الأرض خلائف ، أي جيلا بعد جيل ، وقرنا بعد قرن ، وخلفا بعد سلف ، وأنه سبحانه رفع بعضهم فوق بعض درجات ، أي فاوت بينهم في المواهب والطاقات والأرزاق ، وقد عبر القرآن عن هذا التفاوت بالدرجات وهي استعارة مبنية على تشبيه المعقول بالمحسوس لتقريبه .

وإذا كان رفع الدرجات ، أو

أما الآية الثانية فهي « أهم  
يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا  
بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا  
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات  
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا  
ورحمة ربك خير مما يجمعون »  
( الزخرف / ٣٢ ) .

وقد وردت هذه الآية في سياق  
الحديث عن موقف قريش من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم، واعتراضهم  
بأن يختص بالرسالة وإنزال القرآن  
عليه، فهو في نظرهم ليس أهلا لذلك  
الفضل، وإنما الجدير به رجل عظيم  
من القريتين : مكة والطائف «وقالوا  
لولا نزل هذا القرآن على رجل من  
القريتين عظيم» (الزخرف/ ٣١)

وقد جاءت الآية لتبين أن أمر  
الرسالة والنبوة لله وحده، فهو أعلم  
حيث يجعل رسالته، وهؤلاء  
المستنكرون لا يملكون من أمر  
أنفسهم شيئا، فكيف يعترضون على  
قضاء خالقهم ومدبر حياتهم «أهم  
يقسمون رحمة ربك» والاستفهام هنا  
كما يقول الزمخشري للإنكار المستقل  
بالتجهيل والتعجب من ذلك  
الاعتراض، فأنى لهم أن يختاروا  
للنبوة من يصلح لها ويقوم بها؟ إنهم  
ضعاف عاجزون عن تدبير ما يتعلق  
بشئون دنياهم، وهذا ما عبر عنه  
الجزء الثاني من الآية «نحن قسمنا  
بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا

ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات»  
ففي هذا الجزء تعليل لانكار موقف  
قريش من أمر النبوة، فهو سبحانه  
قسم بين عباده المواهب والطاقات، وما  
ترتب عليها من قسمة الارزاق،  
واختلاف المنازل. وإذا كانوا في هذا  
يخضعون لسنة الله في خلقه، ولا قدرة  
لهم على مخالفة هذه السنة أو تبديلها  
فإنهم لا يملكون من أمر النبوة شيئا  
من باب أولى، فالنبوة منزلة خاصة  
يرفع الله اليها من اصطفاه من الملائكة  
والناس .

ويعلل الجزء الأخير من الآية  
أسباب تفاوت القوى الظاهرة والباطنة  
بين البشر «ليتخذ بعضهم بعضا  
سخريا ورحمة ربك خير مما  
يجمعون» وكلمة التسخير ليست  
بمعنى الاستعلاء والامتهان وإنما  
ينصرف مدلولها إلى أن كل فرد محتاج  
إلى غيره ، ولا يستطيع أن يستغنى  
عن سواه، فلا تتم مصالح الناس،  
وينتظم عيشتهم إلا بالتعاون ، أو  
التكامل في الكفايات، والشاعر يقول:

الناس للناس من بدو وحاضرة  
بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

ويشير ختام الآية الى التحذير من  
الاغترار بالمتاع الزائل، والعرض  
الفاني، وأن رحمة الله بخلقه خير من  
ذلك المتاع وهذا العرض، وفي هذا

وحاول بما صدر عنه أن يغير الحقائق،  
ويخدم أهدافه في تشويه الاسلام  
ومقاومة مده والاستمسك به .

ومما يتعلق بهذا الموضوع أن  
باحثا معاصرا كتب في  
مجلة «الفكر الاسلامي»  
البيروتية مقالة تحت عنوان «الاسلام  
ثورة ضد الطبقية»، فسر فيها آية  
الزخرف تفسيراً غير صحيح، اذ ذهب  
الى أن الخطاب في الآية خاص بكفار  
مكة وحدهم، وأن قسمة الارزاق بينهم  
ليست سنة كونية، وإنما هي نقمة،  
بسبب فسادهم وان القرآن في ضرب  
المثل بهذه القسمة كان يعبر عن وضع  
قائم بلغ الحد الاقصى في الانحراف  
والصراع بين الأغنياء والفقراء .

والخطأ في تفسير الآية على هذا  
النحو يرجع أولاً الى اعتبار الخطاب  
فيها خاصاً بكفار مكة، فهو ليس  
خطاباً للناس كافة، ولو اخذ بهذا  
التأويل لأدى ذلك الى تعطيل كثير من  
أحكام القرآن، لأن الآيات التي  
خاطبت الناس في عصر البعثة لا تعد  
خطاباً لغيرهم وفقاً لذلك التفسير ولهذا  
لا يكلفون بما جاءت به من فرائض،  
ولا يقول بهذا احد، فالخطاب في  
القرآن للانسان في كل زمان ومكان  
وليس مقصوراً على أول من خطب به،  
او وجه اليه .

ويرجع الخطأ ثانياً في تفسير

دعوة غير مباشرة إلى الاعتصام بكل  
وسائل التقوى، فالمتقون هم الذين  
ينعمون برضوان الله ورحمته

والآية كما أوجزت الحديث في  
تفسيرها تقرر سنة كونية يقوم عليها  
دولاب الحياة، ولهذا لا تدل على طبقية  
بالمفهوم الشرقي أو الغربي .

وإذا كان الاستشراق يدعى لبحثه  
الموضوعية والدقة العلمية فإن ما كتبه  
عن الإسلام والطبقية ينقض ما  
يدعيه، لأن دراسة هذا الموضوع  
تقتضى استقراء كاملاً لما ورد في  
الكتاب والسنة حول دعائم المجتمع في  
الإسلام ، وهي دعائم تقوم على  
التوحيد والوحدة والمساواة والحرية،  
والتوازن والإيجابية، والتكافل  
والفضيلة، والقوة والعدالة، ومجتمع  
يؤسس على هذه الدعائم لا يقر طبقية  
بالمفهوم الوضعي، لأنه مجتمع الأخوة  
والتراحم والتعاون على البر والتقوى .

إن كلاماً من آيتي الأنعام  
والزخرف لا تتحدث عن طبقية أو  
تفرقة بين الناس، وإنما تقرر سنة  
كونية لا مرأى فيها ، ولكن ذلك  
المستشرق في بحثه غفل عن تلك السنة  
أو تغافل عنها، وتلمس من الآيتين  
ما ظنه دليلاً قوياً فيما ذهب إليه، بيد أن  
ما ظنه دليلاً هو آية على أنه في دراسته  
لم يأخذ بأبسط قواعد المنهج العلمي،

الآية الى اعتبار قسمة الارزاق نقمة ، وكيف تكون كذلك وهي أثر من آثار تفاوت المواهب والطاقات، وهل يشقى بهذه النعمة الاغنياء والأقوياء او الفقراء والضعفاء؟!

يبدو ان الكاتب اختلط عليه مفهوم قسمة الارزاق بمفهوم الطبقات فأخذ في حماس ينفي عن الاسلام هذا المفهوم، ففسر الآية ذلك التفسير الذي خالف فيه كل العلماء، قدامى ومحدثين، ونأى بما ذهب اليه عن المعنى الواضح الذي يقرر سنة من سنن الله في خلقه، ولا صلة لهذه السنة بأي مفهوم طبقي، وكل من يحاول ان يقيم وشيجة بينها وبين الطبقة بمفهومها الوضعي فهو إما جاهل بلغة القرآن الكريم ومنهج تفسيره وإما مغرض يحرف الكلم عن مواضعه. وبعد فإن الاسلام شريعة الله الخاتمة قد كرم الإنسان أعظم تكريم،

وتتجلى بعض صور هذا التكريم في تحرير الإنسان من عبودية غير الله ، كما تتجلى في تقرير مبدأ المساواة بين الجميع، وأنهم أمام شرع الله لايتفاضلون إلا بالتقوى والعمل الصالح .

وإذا كان التفاوت في المواهب والاستعدادات الفطرية يؤدي الى تفاوت في حظوظ العيش فإن هذا لا يؤدي إلى طبقية، أو إلى تفريق بين الناس في الكرامة الانسانية، فذلك التفاوت آية من آيات قدرة الله في خلقه، ومظهر من مظاهر حكمته في كونه، ووسيلة من وسائل الابتلاء لعباده، فمن رأى غير ذلك فقد جمع به الوهم وسوء الفهم إلى باطل من القول لا وزن له في معيار الحق.

والله يتولى من يشاء بهدايته وتوفيقه .

# الرسول صلى الله عليه وسلم والشعر...

للدكتور / عبد الستار محمد ضيف

كان الرسول صلى الله عليه وسلم أفصح العرب لساناً، وأرفعهم بياناً، وأعذبهم كلاماً، نشأ في بادية بني سعد، فأخذ منها أفاويق الفصاحة والبلاغة، ثم اكتملت نشأته في قريش، وهي أفصح العرب لهجة وأعذبهم كلاماً، وبذلك اجتمعت له فصاحة البدو وقوة عارضتهم إلى رقة الحضر وسلاسة أسلوبهم.

وإذا كان لهذه النشأة أثرها فيما بلغه صلى الله عليه وسلم من الفصاحة فقد كان لما طبعه الله عليه من سلامة الفطرة، وصفاء الحس، ونفاذ البصيرة أثره في انقياد اللغة له يصرفها على وجوها باقتدار، ويشقق منها في أساليبها ومفرداتها بتمكن، فجاء حديثه الشريف آية في البلاغة، وتبوأ من مراتبها المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، وكان كما وصفه الجاحظ «الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف». ولاغرو فقد اصطفاه الله لوحيه واختاره لرسالته، وأرسله مبيناً وهادياً ومعلماً لقوم بلغوا الشأ في الفصاحة والبلاغة، فكان رسول الله أبلغهم جميعاً، يخاطب كل قوم بلغتهم الخاصة فإذا هو أفصحهم كلاماً، وأسدهم لفظاً، وأبينهم عبارة.

وشاءت إرادة الله أن يكون رسوله غير شاعر «وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين» الآية ٦٩/يس وليس في ذلك تحقير للشعر أو غض من مكانته كفن من فنون القول، وإلا لكان في أميته صلى الله عليه وسلم غض من القراءة والكتابة وحط من شأنهما. وهو ما لا يقول به أحد.

ويرى ابن رشيقي «أن الله تعالى إنما بعث رسوله أميا غير شاعر إلى قوم يعلمون منه حقيقة ذلك حين استوت الفصاحة، واشتهرت البلاغة آية للنبوة، وحجة على الخلق، وإعجازا للمتعاطين» العمدة ١/٢٠.

إن نفي الشاعرية عن الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الآية قصد به الرد على ما اتهم المشركون الرسول به من أنه شاعر، ومن أن القرآن الذي يأتيهم به شعر، ومثل هذه الآية في الرد على مزاعم الكفار وتهمهم قوله تعالى: «فلا أقسم بما تبصرون. وما لا تبصرون. إنه لقول رسول كريم. وما هو بقول شاعر قليل ما تؤمنون» الآيات ٣٨ - ٤١ / الحاقة. فمحمد رسول كريم وما أرسل به ذكر وقرآن مبين من لدن رب العالمين وليس شعرا لمحمد كما يزعم المضللون لأن محمدا لم يتعلم الشعر ولم يصطنعه. ولعل في هذا ما يوضح بعض الحكمة في أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث غير شاعر على حين كان معظم من حوله يقولون الشعر برغم أنهم لم يبلغوا حد فصاحته وبلاغته، فلو كان شاعرا لوجدت تهمة الكفار للقرآن بأنه شعر سببا من الوجهة وبابا من أبواب التبرير. ولافتقد الرد عليهم إحدى حججه القوية. وكان موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشعر والشعراء منسجما مع هذا الفهم وذلك التفسير، فلم يؤثر عنه أنه احتقر الشعر أو كرهه أو نفر منه أو غض من قيمته كفن قولي، وإنما أثر عنه ما يدل على اهتمامه بالشعر وحبه للجيد منه، وإدراك أثره، وحرصه على سماعه ممن يحفظه أو يقوله.

وكيف لا يكون كذلك، وقد نشأ بين ظهرائي قوم الشعر فنهم الأول، وعلمهم الذي لم يكن لهم علم غيره، وديوانهم الذي أودعوه مفاخرهم وتغنوا فيه بمكارم أخلاقهم، وطيب أعراقهم، وصالح أيامهم، وبطولات فرسانهم، ومآثر أجوادهم، فكانوا لا يهنتون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ أو فرس تنتج. «إن الشعر في نظر الاسلام باب من الكلام، فحسنة كحسن الكلام، وقبيحة كقبيح الكلام، انظر الكشف ٢/١٣٣ وقد روى عن السيدة عائشة - أنها قالت: الشعر فيه كلام حسن وقبيح، فخذ الحسن واترك القبيح» العمدة ١/٢٧.

وهي نظرة تلتقي مع موقف القرآن الكريم من الشعر حين فرق بين خبيثه وطيبه، فندد بالخبيث الذي يدعو إلى الغواية والضلال، ويصدر عن الكفار والمنافقين، ورحب بالطيب الذي يرسم طريق الخير ويهدي إليه، ويصدر عن المؤمنين الصالحين الذين يعمر الايمان قلوبهم ويرطب ذكر الله السنتهم، وذلك في قوله جل شأنه: «والشعراء يتبعهم الغاؤون. ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون. وأنهم يقولون مالا يفعلون. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعدما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » الشعراء / ٢٢٤-٢٢٧.

وفي ضوء هذا يفهم ما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أنه قال: «لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرا» أخرجه البخاري ومسلم، فابن رشيقي يرى أن المقصود في هذا الحديث «من غلب الشعر على قلبه، وملك نفسه حتى شغله عن دينه وإقامة فروضه، ومنعه من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن، والشعر وغيره مما جرى هذا المجرى من شطرنج وغيره - سواء. وأما غير ذلك ممن يتخذ الشعر أدبا وفكاهة وإقامة مروءة فلا جناح عليه» العمدة ١/ ٣٢ وانظر عمدة القاري شرح البخاري في تفسير قريب من هذا ج ٢٢/ ١٨٨. وهو تفسير يتفق مع ما هو معروف من أن كثيرا من الصحابة والتابعين والفقهاء والمحدثين والمفسرين كانوا يقولون الشعر ويروونه ولا يجدون حرجا في ذلك، بل سوف نرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه كان يستنشد الشعراء وحفظه الشعر الجيد ويحسن الاصغاء إليهم.

على أن هناك رواية أخرى للحديث عن عائشة رضي الله عنها وهي: «لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا ودما خير له من أن يمتلئ شعرا هجيت به » الاجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ٦٧ .

وبذلك يتضح موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر وهو موقف الاسلام من الكلام عامة فيباح منه ما كان في نطاق الحق والبر والمعروف والخير والسداد، ويحرم منه ما جانب ذلك، والمسلم يصدر في شعره عن نفس آمنه بقوله تعالى: «لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس » النساء / ١١٤. وبقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا» الأحزاب / ٧٠. وبقول الرسول

صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» رواه مسلم «كتاب الإيمان» رقم ٧٤ . وكان سلوك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يخص الشعر والشعراء منبثقا من هذا الموقف وتلك النظرة، فكان يستمع إلى الشعر ويثني على جيده ويوجهه إلى الحق يرسى دعائمه وينصره؛ ويأخذ بيد الشعراء ليجتمع لشعرهم جمال اللفظ وسداد المعنى، وليجيء ممثلا لروح الإسلام.

إن ما يروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قوله عن امرئ القيس بن حجر «أنه يجيء يوم القيامة في يده لواء الشعراء»، أخرجه البخاري ومسلم وفي رواية أخرى «امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار» مسند الامام احمد، وقوله: «إن أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: «ألا كل شيء ما خلا الله باطل» أخرجه البخاري ومسلم وفي رواية أخرى «اشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل» مسلم/ كتاب الشعر. وقوله عن أمية بن أبي الصلت. «كاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم» أخرجه البخاري ومسلم وقوله عنه «آمن شعره وكفر قلبه» البداية والنهاية ح٢ ص ٢٢٨ ليدل دلالة واضحة على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن بمعزل عن الحركة الشعرية في عصره؛ وأنه كان عنده من الدراية بالشعر والشعراء في عصره وقبل عصره ما يمكنه من هذه الأحكام وتلك الآراء التي لا تتسنى إلا لمن يعرف الكثير عن الشعر الجاهلي وعن شعرائه، فالحكم بالقيادة لامرئ القيس لا يتاح إلا لمن عرف شعر امرئ القيس وشعر غيره من معاصريه، والحكم لكلمة «لبيد» بأنها أصدق كلمة لا يتسنى ألا لمن وعي ما قاله الشعراء وما خلفوه من شعر ومايز بينه وعرف مستويات صدقه.

لقد كان صلى الله عليه وسلم قبل البعثة يشهد سوق عكاظ، ويستمع إلى ما يلقي فيه من خطب وشعر، وكان ممن شاهدهم وأعجب بكلامهم وحفظ بعض ما سمعه منهم، «قس بن ساعدة الإيادي» والرسول صلى الله عليه وسلم يتحدث عن ذلك في جمع من أصحابه فيقول وقد أتى ذكر «قس بن ساعدة»: (مهما نسيت فلن أنساه يوم سوق عكاظ واقفا على جمل أحمر يخطب الناس: اجتمعوا فاسمعوا، وإذا سمعتم فعوا، وإذا وعيتم فانتفعوا، وقولوا إذا قلت فاصدقوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت ... ) ثم يلتفت الرسول إلى أصحابه سائلا أيكم يروى شعره لنا؟ فيقول أبو بكر: فذاك أبي وأمي أنا شاهد له في ذلك اليوم حيث يقول:



في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر لما رأيت موارد للموت ليس لها مصادر ورأيت قومي نحوها يمضي الأصاغر والأكابر لا يرجع الماضي إلى ولا من الباقين غابر أيقنت أنني لامحالة حيث صار القوم صائر وبعد أن سمع الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الشعر وغيره لقى بن ساعدة قال: «رحم الله قسا أما إنه سيبعث يوم القيامة أمة واحدة» انظر البداية والنهاية ٢/ ٢٣٠-٢٣٢ .

ورغم ما كان من أمية بن أبي الصلت من عدااء للإسلام وحسد للرسول فقد كان صلى الله عليه وسلم يسأل عن شعره ويستنشد من يحفظه، عن الشريد بن سويد الثقفي قال: «كنت ردفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لي: «أمعك من شعر أمية ابن أبي الصلت شيء؟ قلت: نعم قال: فأنشدني، فأنشدته بيتا، فلم يزل يقول كلما أنشدته بيتا إيه، حتى أنشدته مائة بيت، قال: ثم سكت النبي صلى الله عليه وسلم وسكت» البداية والنهاية ٢/ ٢٨٨ والاصابة ٢/ ١٤٨ وانظر صحيح مسلم كتاب الشعر مع اختلاف في بعض الألفاظ.

وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع إلى الشعر بموضوعية تامة غير متأثر بمعتقد قائله أو موقفه منه، فإذا كان أمية قد كفر برسالته وعاداه وحرص على قتاله فإن في بعض شعره من المعاني الصحيحة. ما يجعله خليقا بأن يسمع، وكان أمية يميل إلى التحنن ويقرأ كتب أهل الكتاب، ويذكر في شعره الله والبعث والحساب والجزاء. والحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها.

ويعرف النبي صلى الله عليه وسلم خطر الشعر والدور العظيم الذي يمكن أن يضطلع به في معركة الدعوة الإسلامية مع أعدائها، ويعلم أن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، وأن نصر الدعوة كما يكون بالسلاح يكون باللسان، وتجد الدعوة صداها لدى شعراء المسلمين وعلى رأسهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة فيحملون لواء الشعر طيلة فترة الصراع بين الإسلام والشرك يوجهون سهام شعرهم إلى نحور الكفار فينالون منهم كل منال، والرسول من ورائهم يشجعهم ويوجههم ويبارك جهدهم ونضالهم معلنا أن هذا الشعر أشد على الكفار من وقع السهام في غلس الظلام.

عن محمد بن سيرين قال: كان شعراء المسلمين حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك، فكان كعب يخوفهم الحرب، وعبدالله يعيرهم بالكفر، وكان حسان يقبل على الأنساب الاستيعاب على هامش الاصابة ٢٧٩/٣ .

إن الرسول صلى الله عليه وسلم ليسأل الأنصار - وقد بلغه هجاء شعراء المشركين له وللمسلمين : - ما يمنع القوم الذين نصرُوا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟ فيقول حسان: أنا لها: ويأخذ بطرف لسانه ويقول: والله ما يسرنني به مقول بين بصرى، وصنعاء، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: كيف تهجوهم وأنا منهم؟ وكيف تهجو أبا سفيان وهو ابن عمي؟ فيجيب حسان: والله لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين، (فيقول له الرسول: انت أبا بكر فانه أعلم بأنساب القوم منك، فكان حسان يمضي إلى أبي بكر ليقفه على أنسابهم ثم جعل يهجوهم، فكانت قریش تقول حين تسمع هجاءه : إن هذا الشعر ما غاب عنه ابن أبي قحافة

ولا يترك حسان حدثا اسلاميا، ولا معركة للمسلمين مع أعدائهم إلا ويشترك فيها بشعره مسجلا الحدث، هاجيا أعداء الدين، رادا على شعرائهم، ذابا عن حمى الاسلام ومحرضا جنده، ومشيدا بأبطاله، وراثيا شهداءه، وقبل هذا وذاك ما دحا الرسول صلى الله عليه وسلم فكان جدير بلقب «شاعر الرسول» وكان صلى الله عليه وسلم يعرف له نضاله بلسانه، وأثر شعره في نصر الدعوة فيدعوا له بأن يؤيده الله في هجوه بروح القدس، ويقول له من بين ما يقول: لقد شكر الله لك حيث تقول:

زعمت سخينة أن ستقلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب  
انظر العقد الفريد ٢٧٨/٥

وحين أنشد، قوله في الرد على أبي سفيان بن الحارث:  
هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء  
قال له : جزاؤك عند الله الجنة يا حسان، فلما قال:

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء  
قال له : وقاك الله حر النار، ففضى له بالجنة مرتين في ساعة واحدة، وسبب ذلك شعره. العقد ٥٣/١١ .

«لقد كان حسان أثيرا عند رسول الله حقا، يقدمه على الشعراء، ويندبه لكل خطير، ويدعو له بالتأييد، ويحسن الاصغاء اليه، ويقيم له منبرا في مسجده ينافح من فوقه عن الاسلام، ويفتقده إذا غاب ويصطحبه إذا سافر، ويصفح عنه إذا أخطأ، ويشيد بجهاده في الله، ويجزل ثوابه على ما قدم» حسان بن ثابت للدكتور/ محمد طاهر درويش ٢٤٠.

وكان فضل الشعر على حسان كبيرا فلم يكن له رحمه الله «ماتة ولا سابقة في الجاهلية والاسلام إلا شعره، وقد بلغ من رضا الله عز وجل ورضا نبيه عليه الصلاة والسلام ما أورثه الجنة» العمدة/ ٤٤ كما يقول ابن رشيقي.

وكان عبدالله بن رواحة عظيم القدر والمكانة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبلى أحسن البلاء في سبيل الله بسنانه ولسانه، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يشجعه ويوجهه بما يسدد خطاه على طريق الشعر المتمثل لقيم الاسلام وتعاليمه. حدث عبدالله بن رواحة قال: مررت بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من أصحابه، فلما رأوني قالوا يا عبدالله بن رواحة، يا عبدالله بن رواحة، فعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاني، فانطلقت إليهم مسرعا، فسلمت، فقال: ههنا، فجلست بين يديه، فقال كأنه يتعجب من شعري: كيف تقول الشعر إذا قلته؟ قلت: انظر في ذلك ثم أقول، قال: فعليك بالمشركين.

قال: فلم أكن أعددت شيئا، فأنشدته، فلما قلت: فخبروني أثمان العباء متى كنتم بطاريق أو دانت لكم مضر قال فكأنني عرفت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهة إذ جعلت قومه «أثمان العباء»، فقلت:

نجالد الناس عن عرض فنأسرهم  
وقد علمتم بأننا ليس غالبنا  
ياهاشم الخير إن الله فضلكم  
إني تفرست فيك الخير أعرفه  
ولو سألت أو استنصرت بعضهم  
فثبت الله ما آتاك من حسن  
قال: فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بوجهه متبسما وقال: وإياك فثبت الله طبقات فحول الشعراء ٢٦٦/١ والاصابة في تمييز الصحابة ٣٠٧/٢.

إن الرسول صلى الله عليه وسلم هنا لا يستثير شاعريه عبد الله حين يسأله كالمتعجب من شعره وحين يغريه بهجاء المشركين فحسب، وإنما يفعل ذلك ثم يسمع ما يقال موجهًا حين يحس انحرافًا عن النهج السوي، ومؤيدًا ومباركًا حين يسمع ما يرضي ويسر. والشعراء حين ينشدون ينظرون إلى وجه الرسول لمعرفة موقع شعرهم من نفسه وسرعان ما يعدلون طريقتهم لتستقيم على النهج الذي يرضاه صلى الله عليه وسلم.

ومن هذا القبيل ما يرويه ابن إسحق من أن كعب بن مالك قال في قصيدة له بعد غزوة أحد مجيبًا هبيرة بن أبي وهب أحد شعراء المشركين:

مجالدنا عن جذمنا كل فخمة      مدربة فيها القوانس تلمع  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أ يصلح أن تقول: مجالدنا عن ديننا؟  
فقال كعب: نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فهو أحسن، فقال  
كعب: مجالدنا عن ديننا السيرة النبوية لابن هشام ١٦٨/٣.

والنابغة الجعدي أنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدة يقول فيها:

علونا السماء عفة وتكرما      وإننا لنبغي فوق ذلك مظهرًا  
فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال: أين المظهر يا أبا ليلى؟ فقال:  
الجنة بك يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:  
أجل إن شاء الله.

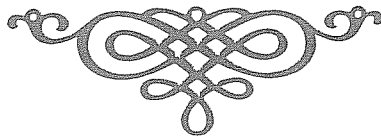
ثم أنشده:

ولا خير في حلم إذا لم تكن له      بوادر تحمي صفوه أن يكدرًا  
ولا خير في جهل إذا لم يكن له      حلیم إذا ما أورد الأمر أصدرًا  
فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا يفرض الله فاك» انظر الاصابة في  
تمييز الصحابة ٥٣٩/٣ والعمدة ٥٣/١.

وهكذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأخذ بيد الشعراء بلين ورفق لينتقل بهم عما ألفوه في شعرهم الجاهلي من نزعات لا تتفق مع قيم الدين الجديد وروحه وتعاليمه إلى شعريته تلاءم مع قيم هذا الدين ويصدر عن روحه ويرسي تعاليمه.

وقد أثمرت جهود الرسول صلى الله عليه وسلم في صقل مواهب الشعراء المسلمين، وتوجيه شعرهم ليتلاءم مع اتجاه الدعوة الجديدة، فأثرت أكلها وكان أثرها ينمو شيئاً فشيئاً حتى رأيناها واضحة جلياً عند الفتح أو قبله بقليل، فقد بدأ المعنى الاسلامي يتضح ويعمق في شعرهم، وصارت الروح الاسلامية طابعا له تميزه عن الشعر الجاهلي، فبعد أن كان الفخر في الحرب بقوة العدة والعدد وبلاء القبيلة والظفر بالعدو والغنائم صار الفخر في شعر المسلمين بنيل الشهادة في سبيل الله، وانتصار جند الله وأمة الاسلام على أعداء الله، وصار الظفر ظفراً برضوان الله ورسوله، لا ظفراً بالشاة والبعير،

وكان طبيعياً لذلك أن يكون اسلوب الشعر خاضعاً للمعنى الجديد، فغدت لغة الشعر سهلة لينة، وابتعدت عن خشونة الكلمة الجاهلية، وصعوبة تركيب عبارتها، لذلك فليس من الغريب أن يلين شعر حسان، ويسلس شعر كعب، أما ابن رواحة فيكاد أن يكون شعره كلام المتخاطبين، وهو حديث النفس المؤمنة التي تفصح دون إعياء أو تعقيد، وكان هذا الشعر بجودته وصدقته سيفاً مصلتا على رقاب المشركين وسلاحاً بيد الرسول صلى الله عليه وسلم يخضع به أعداء الدين انظر شعر المحضرمين وأثر الاسلام فيه للدكتور يحيى الجبوري ٣٦٣. وكان كذلك شاهداً بفضل الرسول صلى الله عليه وسلم على الحركة الشعرية فاستمرت وازدهرت وتطورت، وشاهداً على تقدير الرسول صلى الله عليه وسلم لأثر الشعر، ولاعجب فهو القائل: «إن من البيان سحراً وإن من الشعر حكماً، وقيل «حكمة» رواه الترمذي أبو داود وهو حديث صحيح .



# الأموال القبسية هل نجحنا

محمد مؤذن

## محاولة للبحث عن حدود دقيقة للربا المحرم

الدكتور. رفيق يونس المصري

مقدمة

أدلة وبراهين لا يسارع أهل العلم والاختصاص الى رفض النظر فيها. نعرض في هذا المقال الى مسألة لم أجد من بحثها من المعاصرين الباحثين في الربا، مع أن لها مساسا قويا بمفهوم الربا المحرم شرعا، ولا ريب أننا نحتاج الى التأمل الدقيق في جميع المسائل الشرعية المتصلة

يثور، من جديد، نقاش حامي الوطيس، حول مفهوم الربا المحرم، وما اذا كان هذا الربا المحرم يشمل ودائع المصارف الحكومية وصناديق التوفير وشهادات الاستثمار

(= سندات الدين العام) وبعيدا عن (الحيل) المشؤومة، وبإعتماد على

طعاما، أو غير ذلك (قارن ابن قدامة في المغني ٤ / ١٣١، وابن رشد في بداية المجتهد ٢ / ١١٠).

## الحيوان من الأموال القابلة للإجارة

ويلاحظ ثانيا أن الحيوان من الأموال القابلة للإجارة، فيمكن اجارته بأجر مقطوع، وهذا لاخلاف فيه بين المذاهب.

## هل الحيوان من الأموال القابلة للقرض؟

لكن هل الحيوان من الأموال القابلة للقرض؟

كان العرب في الجاهلية يقرضون الحيوان بالربا. فقد كانوا يقرضون سنا معينة، فان عجز المقرض عن وفاء هذه السن، أضعف عليه المقرض، فان كانت ابنة مخاض (عمرها سنة)، جعلها ابنة لبون (عمرها سنتان). ويذكر المفسرون قرض الحيوان بالربا لدى كلامهم عن ربا الجاهلية المحرم بالقرآن.

ولم يكن الحيوان يقرض في الجاهلية فحسب، بل كان يقرض أيضا في الإسلام. فعن ابي هريرة «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استقرض سنا، فأعطى سنا خيرا من

بالربا، لأجل الوصول الى رسم حدود دقيقة قدر الامكان ، للربا المحرم بحيث لا تتوسع في الحرمة فنشل النشاط الاقتصادي، ولا نتساهل فيها فنحل ما حرم الله، وهو سبحانه أعلم منا بمصالحنا في كل زمان ومكان.

## الحيوان بالحيوان

هذه معضلة من المعضلات الفقهية (انظر عون المعبود للعظيم أبادي ٩ / ٢١٠)، وحلها عند الحنفية لا يصعب فهمه، لأنهم يمنعون الحيوان بالحيوان، بالتفاضل والنساء معا. أما حلها عند الجمهور فيحتاج الى مزيد دقة في الفهم، والا انتقضت نظرية الربا كلها.

## هل الحيوان من الأموال الربوية؟

ويلاحظ أولا أن الحيوان لا يدخل في الأموال الربوية عند من قصرها على الأصناف الستة (الظاهرية)، ولا عند من رأى أنها مؤلفة من النقود والأطعمة (الشافعية) أو الأقوات (المالكية). ولكن الحيوان بالحيوان يدخل في المبادلات الربوية، فيمنع فيه اجتماع الفضل والنساء عند الحنفية، اي عند من يرى أن اجتماعهما في مبادلة المتجانسين لا يجوز، ايا كان جنس هذين المتجانسين: نقودا، أو

سنه وقال: خياركم أحاسنكم قضاء»  
رواه أحمد والترمذي وصححه (نيل  
الأوطار ٥ / ٢٥٩).

## الحيوان بالحيوان فضلا ونساء

والآن بعد أن ذكرنا أن الحيوان  
قابل للاجارة عند الجميع، وقابل  
للقرض عند الجمهور، نقول انه قد لا  
يكون الأمر خطيرا في مبادلة حيوان  
بحيوان من جنسه، بتفاضل دون  
نساء، أو بنساء دون تفاضل (قارن  
عون المعبود ٩ / ٢٠٩ و ٢١٠)، أما  
بالتفاضل مع النساء، فهذا ليس في  
حقيقته الا قرضا ربويا.

وقد أجاز الحيوان بالحيوان (ولو  
كانا متجانسين)، تفاضلا بدون نساء،  
أهل العلم كلهم (شرح السنة للبغوي  
٨ / ٧٤، وعون المعبود ٩ / ٢٠٨).

ومنعه بالتفاضل مع النساء: ابن  
عباس، وعطاء بن أبي رباح، وسفيان  
الثوري، وأصحاب الرأي (الحنفية)،  
والامام أحمد (شرح السنة ٨ / ٧٤،  
والمغني ٤ / ١٣١).

وأجازه (اي التفاضل مع النساء،  
سواء اتفق جنس البديلين أو اختلف):  
علي بن أبي طالب، وابن عمر، ورافع  
ابن خديج، وسعيد بن المسيب، وابن  
سيرين (في رواية)، والزهرري،  
والشافعي، واسحق، وجمهور العلماء  
(المجموع للنووي ٩ / ٤٠٢، وفتح  
الباري ٤ / ٤١٩، واعلاء السنن ١٤ /  
٣٦٨ و ٣٧٣، ونيل الأوطار ٥ / ٢٣٠ و  
٢٣٢، وشرح السنة ٨ / ٧٤،

وعن ابي رافع قال: استلف النبي  
صلى الله عليه وسلم بَكْرًا (البكر:  
الفتى من الابل)، فجاءته ابل  
الصدقة، فأمرني ان اقضي الرجل  
بكره، فقلت: اني لم أجد في الابل الا  
جملا خيارا رباعيا، فقال: أعطه اياه،  
فان من خير الناس احسنهم قضاء،  
رواه الجماعة الا البخاري (نيل  
الأوطار في الموضع نفسه).

ومن المتفق عليه ان هذه الزيادة في  
السنن من باب حسن القضاء فتجوز،  
وليست من باب الربا المشروط حتى  
تحرم.

وجمهور الفقهاء على جواز قرض  
الحيوان وجواز السلم فيه (السنن  
للبيهقي ٦ / ٢٢)، والحنفية يمنعون  
ان لا يعتبرون الحيوان مثليا قابلا  
للقرض. وقد يبدو أن مذهب الحنفية  
في هذا الباب مذهب قوي، لأن القيمي  
اذا أمكن وصفه في الذمة فقد صار  
مثليا، فالمثلي هو القابل للقرض، وذلك  
بغض النظر عن التطبيقات الفرعية  
على الأموال: هل هي مثلية قابلة  
للقرض، أم قيمة غير قابلة للقرض؟  
(المنتقى للبايجي ٥ / ٩٦، وشرح فتح  
القدير لابن الهمام ٧ / ٧٦، ونيل  
الأوطار للشوكاني ٥ / ٢٦٠).



قرضا أو بيعا، قد جاز، عند الجمهور، لأن الحيوان قابل للاجارة، لا القرض فقط، والأجرة جائزة، فيصير الفرق بين الحيوان المؤجل والمعجل هو بمقدار أجرة المعجل. غير ان هذا الخاطر لا يصح، لأن الأجرة تكون جائزة عندما يبقى المأجور في ملك المؤجر، خلال مدة الاجارة، وعلى مخاطرته، أما قرض الحيوان فهو كقرض المثل، عقد ينقل ملك الحيوان من المقرض إلى المقترض، خلال مدة القرض، ويصير على مخاطرته، ويردّ مثل المال المقترض، لا ذاته.

والحقيقة أن سبب جواز الحيوان بالحيوان، تفاضلا ونساء، عند الجمهور، هو أن الحيوان لا يدخل عندهم في الأموال الربوية، فكما أنهم يرون أن الأموال الربوية ليست مقصورة على الأموال الستة فقط يرون بالمقابل أيضا أن الأموال الربوية لا تشمل الأموال جميعا حتى لو اتحد جنس البديلين في المبادلة

## الآثار

وهم يستندون في الجواز من ناحية النقل الى الآثار التالية:

\* عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: <sup>٧</sup>أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أجهز جيشا، فنفتد الابل، فأمرني ان أخذ على قلائص (وفي

والمصنف لعبد الرزاق ٨ / ٢٠، والسنن للبيهقي ٤ / ٤١٩، وعون المعبود ٩ / ٢٠٥ و ٢٠٩، والأم للشافعي ٣ / ١٠٣ و ١٠٤ و ١٠٦، والقوانين الفقهية لابن جزي ص ٢١٨، والمغني ٤ / ١٣١).

## لا ربا في الأموال القيمة

وعلى هذا التفسير فان الأموال القيمة (ونقصد بها الأموال القابلة للاجارة، سواء كانت قابلة للقرض ايضا كالحيوان أو غير قابلة) لا تدخل في أموال الربا المحرم، لا في أموال ربا القروض، ولا في أموال ربا البيوع، اي ان القيميات اذا أقرضت فلا ربا (لا ربا في القيميات، أي لا ربا حراماً في القيميات). وربما الى مثل هذا أشار سعيد بن المسيب بقوله (لا ربا في الحيوان: البعير بالبعيرين، والشاة بالشاتين، الى أجل) (فتح الباري ٤ / ٤١٩، والمصنف لعبد الرزاق ٨ / ٢٠، ونيل الأوطار ٥ / ٢٣١). لاحظ أن عبارة ابن المسيب لا تميز بين قرض وبيع، لأن حقيقتهما في المتجانسين حقيقة واحدة.

## ما سبب الربا في الحيوان؟

وربما يخطر في البال هنا أن الحيوان بالحيوان تفاضلا ونساء،

رواية: قِلاص، جمع قُلُوص: ناقية  
شابة) الصدقة، فكننت أخذ البعير  
بالبعيرين الى ابل الصدقة<sup>١</sup>. رواه أحمد  
في مسنده ١٧١ / ٢، والحاكم في  
المستدرک ٥٧ / ٢، وأبو داود ٣ /  
٢٥٠، والبيهقي في السنن ٢٨٧ / ٥ و  
٢٨٨. وانظر فتح الباري ٤ / ٣٤٧.

### الربا في القروض العامة

وقد رأى البعض أن هذا القرض  
جاز لأنه قرض عام لبيت المال (اعلاء  
السنن ١٤ / ٣٧٤). ولعل هذا هو  
أصل المقولة التي شاعت في عصرنا  
على ألسنة بعض العلماء: لاربا بين  
الدولة ورعاياها، وهي مقولة  
تستحق، على كل حال، التفصيل  
والنقاش في مقال مستقل.

### نتمة الآثار

\* عن علي كرم الله وجهه أنه باع جملا  
الى أجل بعشرين بعيرا. رواه مالك في  
الموطأ ٢ / ٦٥٢، والشافعي في الأم  
٣ / ١٠٣ و ١٥٣.

\* باع ابن عباس رضي الله عنهما بعيرا  
بأربعة أبعرة (كذا بدون ذكر الأجل أو  
النساء، في المجموع للنووي ٩ /  
٣٩٩).

\* اشترى ابن عمر رضي الله عنهما

راحلة بأربعة أبعرة مضمونة عليه  
يوفيهما صاحبها بالربذة. رواه مالك في  
الموطأ ٢ / ٦٥٢، والشافعي ٢ / ١٨٤،  
وفتح الباري ٤ / ٤١٩، وشرح السنة  
٨ / ٧٥.

\* اشترى رافع بن خديج رضي الله عنه  
بعيرا ببعيرين، فأعطاه أحدهما، وقال:  
أتيك بالآخر غدا (فتح الباري ٤ /  
٤١٩، والمجموع ٩ / ٣٩٩، والمهذب  
٨ / ٣٦٠، وشرح السنة ٨ / ٧٣).

ان جواز الحيوان بالحيوان  
بالتفاضل مع النساء ربما يمكن  
اعتباره، الى حد ما، من باب البيع  
المؤجل مع الزيادة في البذل المؤجل.  
وهذا جائز أيضا عند جمهور الفقهاء،  
ويكون هذا البيع جائزا عندئذ سواء  
كان المبيع المؤجل مثليا أو قيميا  
موصوفا في الذمة (بيع سلم)، وسواء  
كان الثمن المعجل نقودا، أو كان  
حيوانا (قيما) مقوما بنقود، أو غير  
مقوم.

والخلاصة فاني أميل، مع  
الجمهور، الى جواز بيع الحيوان  
بالحيوان، وأي قيمي بقيمي،  
كالسيارات وما شابهها، مع التفاضل  
والنساء، شريطة ان يكون البذل  
المؤجل قيميا قابلا للوصف في الذمة،  
أي قيميا في حكم المثلي (قارن المحلي  
لابن حزم ٨ / ٤٧٨، والخرشي علي  
خليل ٥ / ٢٢٩، والمجموع ١٣ /  
١٦٨، ونهاية المحتاج للرملي ٤ /

وتفصيل هذا في مواضع أخرى مما كتبت.

### مسألة للنقاش

ونريد في ختام هذا المقال أن نذكر أمرين:

- الأمر الأول: تقدم أنفاً، وهو أن الربا ليس كله حراماً في الشرع والفقه، كما هو شائع عند العامة.

- الأمر الثاني: أن الربا في القرض العام (= سندات الدين العام) أجازته بعض الفقهاء، كما رأينا لدى الكلام عن الحديث الأول المتعلق بقلائن الصدقة.

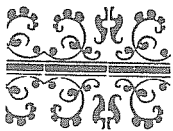
وهذه المسألة، في ضوء الحديث المذكور شرحاً وفقهاً، نود أن نطرحها للنقاش الفقهي والاقتصادي، بالنظر لأهميتها في هذا العصر في مجال المالية العامة والسياسات النقدية والمصرفية. ونأمل أن يشترك في النقاش أهل الحديث والفقه والاقتصاد وأمثالهم من المختصين، والله الموفق.

٢٢٠، والمغني ٤ / ٣٥٥، وكشاف القناع للبهوتي ٣ / ٣١٥، وشرح فتح القدير لابن الهمام ٧ / ٧٦).

### الربا ربوان: حرام وحلال

ونبين أخيراً أن هذا دليل آخر يضاف إلى الأدلة التي قدمناها في موضع آخر (انظر كتابي الربا والحسم الزمني، دار حافظ، جدة) في أن الربا ربوان: حرام وحلال. فمن الربا الحلال: مبادلة الحيوان بالحيوان تفاضلاً ونساءً، وسواء سميت المبادلة بيعاً أو قرضاً لافرق في ذلك في المعنى والمقصد. هذا وإن قول سعيد بن المسيب (لاربا في الحيوان) قد عبر عن قول الجمهور في المسألة، كما عبر عن أن الربا منه ما هو حرام، ومنه ما هو حلال، وقد ذكر الفقهاء أن تحريم الربا كله إنما يؤدي إلى تضيق التجارات والأرباح (المجموع ٩ / ٤٠١).

وهنا قد يسألني البعض: كيف تقول: إن من الربا ما هو حلال، والله سبحانه يقول (وحرم الربا)؟ جوابه أن الآية (وأحل الله البيع وحرم الربا) (سورة البقرة ٢٧٥) لا يفهم منها أن كل بيع حلال، فهناك بيع محرمة في السنة والفقه، كبيع الغرر، وبيع النجش.. الخ، كما لا يفهم من الآية بالمقابل أن كل ربا حرام،



# الدور التربوي

للمسجد

الأشرف في حلاله

للشيخ / طه الولي

الحديث عن دور المسجد التربوي في المجتمع الاسلامي يقتضينا تناول الكلام في موضوع المسجد من خلال المفهوم التأسيسي لهذه المنشأة التي عُني بها النبي صلى الله عليه وسلم منذ اللحظة الاولى والتي انتهت بها مسيرة هجرته الانتقالية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة. فلقد توافق مؤرخو السيرة النبوية على ان النبي صلى الله عليه وسلم عندما دخل المدينة المنورة لثمان خلون من ربيع الاول مكث بقاء ثلاث ليلٍ ثم ركب يوم الجمعة فمر على بني سالم فجمع بهم. فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة. ثم ركب من بني سالم، فجعل كلما مر على دار من دور الانصار يدعونه الى المقام عندهم يقولون: يا رسول الله، هلم الى القوة والمنعة، فيقول خلوا سبيلها - اي الناقة مطيته - فإنها مأمورة. وقد أرخى زمامها، وما يحركها، وهي تنظر يمينا وشمالا، حتى اذا اتت الى باب ابني رافع بن عمرو بن مالك بن عباد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار.. ثم ثارت وهو عليها حتى بركت على باب أبي أيوب

الانصاري. ثم ثارت منه وبركت في مبركها الاول، وألقت جرانها بالارض وارزمت - والجران باطن العنق وارزمت الناقة صوتت من غير ان تفتح فاهها - فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (هذا المنزل ان شاء الله تعالى) واحتمل ابو أيوب رحله - اي متاع النبي صلى الله عليه وسلم - وأدخله بيته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المرء مع رحله، فمضت مثلاً). وهكذا يكون النبي صلى الله عليه وسلم ارسى قواعد أول مسجد في الاسلام عندما ألقى عصا الترحال واستقر به النوى في البلدة التي اختارها داراً لهجرته ومن ثم مثوى لجثمانه الطاهر بعد وفاته، وهي التي دخلت في التاريخ تحت اسمها الاسلامي (المدينة المنورة) متخلية عن اسمها الجاهلي (يثرب)

ولعلنا لا نحتاج الى كبير عناء للوصول إلى ادراك الحكمة الكامنة في مبادرة النبي صلى الله عليه وسلم الى ان يكون المسجد اول منشأة يؤسسها بعد وصوله الى دار هجرته واطمئنانه الى وجوده بين انصاره الذين بايعوه من قبل على الايمان بدعوته وشد ازره تحت لواء رسالته والوقوف الى جانبه. ويمكن القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم بدأ استهلال وجوده في المدينة المنورة ببناء المسجد لكي يؤكد للمسلمين بالعمل المادي المحسوس والواقع الفعلي الملموس بأن هذا البناء يتجاوز ماتقع عليه العين من الحيز الذي يشغله في أديم الارض ويبلغ في آثاره الاعدادية والتنظيمية أعماق المجتمع الاسلامي العتيق وينفذ بهذه الآثار الى كل فرد مسلم في عملية تغيير جذرية تتناول هذا الفرد بحيث يستحيل مع الاسلام الى انسان جديد ليس فيه من رواسب جهالة الجاهلية ما يشده الى ضلاله القديم من قريب او بعيد.

وهكذا يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد اتخذ من المسجد المحور الذي يُستقطب المعطيات المستجدة في انطلاقة الدين الاسلامي عبر دروب حضارة تأخذ نصيبها من الحياة الدنيا بقدر ما يؤمن لهذه الحياة الازدهار والتطور والتقدم كما تأخذ هذه الحضارة نفسها بما للدار الآخرة على الناس من الواجبات والحقوق في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم.

إذاً، المسجد هو نقطة البداية التي أرادها النبي صلى الله عليه وسلم لتكون مركز اللقاء الذي يجد فيه المسلم ما يحقق له توقه الى ما يؤمن فرص

نجاحه في دنياه كما يحقق له كذلك مايرجوه عند ربه من حسن الثواب في أخره وبذلك يكون هذا المسجد المكان الصحيح الذي يعيش فيه الدين الاسلامي متجسدا في المعطيات المتمثلة في هذا الدين على اختلاف مرامزها وعناوينها ذلك ان هذه المرامز والعناوين ماهي في واقع الأمر وحقيقتها الا نوافذ يطل منها المسلم الى عبادة ربه، اي ترجمة سلوكه الديني بأعمال واشكال وأقوال تتعدد وسائلها وتتباين مظاهرها في حين انها تؤول جميعها الى مفهوم واحد لا يتعدد ولا يتباين الا وهو مفهوم العبادة.

أجل، ان مفهوم العبادة في الاسلام، خلافا لسائر الاديان الاخرى يتصل اتصالا وثيقا وأكددا بكل صغيرة وكبيرة في حياة المسلم بحيث يمكن القول بأن الاسلام نهج تربوي، على المسلم ان يلتزمه في سائر حركاته وسكناته، سواءً بينه وبين ذاته، ام بينه وبين غيره، ام بينه وبين ربه، وعلى هذا، فان ما يردده بعض الكتاب من ان الاسلام دين ودولة أو انه عبادة وريادة او انه طاعة وقيادة، شعارات تحكمت في صياغتها اساليب البلاغة الانشائية التي تسيغ الأذن سماعها وترتاح العين لقراءتها، ولو ان الذين يطلقون مثل هذه الشعارات ويعملون على ترويجها عادوا الى التمعن في أبعاد الدين الاسلامي النظرية والتطبيقية لواجهتهم الحقيقة التالية وهي ان الاسلام كله دين وانه ليس هناك من فاصل بين مفهوم العبادة فيه وبين اي شأن من الشؤون التي يتعاطاها أو يتعامل معها او يمارسها الانسان المسلم في حياته الخاصة والعامة على حد سواء.

من هذا المنطلق يجب علينا ان نُقبل على دراسة الدور التربوي للمسجد في الاسلام. واذا نحن فعلنا ذلك، تبين لنا بما لا يُبسّ فيه ولا غموض، ان هذا المسجد هو البيئة التي يجد فيها المسلم المناخ التربوي المتكامل حين يريد ان يأخذ نفسه بالنهج الاسلامي الصحيح كما قرره الله عز وجل في كتابه الكريم وبينه النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف.

واذا كان للمسجد هذا الدور الهام في الاعداد التربوي للمسلمين فاننا نجد النبي صلى الله عليه وسلم لم يألُ جهداً في الحض على بناء المساجد وحث المسلمين على ارتيادها لأداء صلاتهم فيها مجتمعين غير منفردين بحيث يهيء لهم اجتماعهم فرصة المذاكرة في العلم والافادة من التوجيهات النبوية التي تتخذ طابع السلوك الاخلاقي أو الارشادات الاجتماعية.

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان حريصا على ان يجعل حوار

التربوي مع اصحابه وسائر الناس في داخل المسجد بالذات، وهو يهدف بذلك تأكيد الدور التربوي لهذه المنشأة الاسلامية بالاضافة الى ما كانت تشهده

من الوان الممارسات الدينية الاخرى، فقد اخرج الطبراني عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: «إن الله عز وجل لما اراد هُدى زيد بن سُعنة، قال زيد

ابن سُعنة: مامن علامات النبوة شيء الا وقد عرفتُها في وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه، الا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما. قال زيد بن سُعنة، فخرج رسول الله عليه وسلم يوما من الحجرات (وهي غرف زوجات النبي صلى الله عليه وسلم

وكانت بجانب المسجد النبوي في المدينة) ومعه علي بن ابي طالب فأتاه رجل على راحلته، كالبديوي، فقال: يا رسول الله، لي نفر في قرية بني فلان قد اسلموا ودخلوا في الاسلام، وكنت حدثتهم إن اسلموا أتاهم الرزق رغداً (اي واسعا) وقد أصابتهم سنة (اي جذب) وشدة وقحظ من الغيث. فأنا أخشى - يا رسول الله - ان يخرجوا من الاسلام طمعا كما دخلوه طمعا، فإن رأيت ان ترسل اليهم شيء تغيثهم به فعلت، فنظر اليّ رجل الى جانبه - اراه علياً - فقال:

يا رسول الله، ما بقي منه شيء، قال زيد بن سُعنة: فدنوت اليه، فقلت: يا محمد، هل لك ان تبيعني تمرا معلوما في حائط (اي بستان) بني فلان الى أجل، معلوم الى أجل كذا وكذا، قال: (لا تسم حائط بني فلان) - طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من زيد الا ان يسمي بستانا معينا - قلت نعم، فبايعني، فأطلقت همياني (اي الكيس الخاص بالنقود الذي يشد على الوسط) فأعطيته ثمانين مثقالا من ذهب في تمر معلوم، الى أجل كذا وكذا، فأعطى الرجل وقال: (اعدل عليهم واغثهم بها).

قال زيد بن سُعنة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين او ثلاثة، خرج رسول

الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار ومعه ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم في نفر من

اصحابه، فلما صلى على الجنازة ودنا الى الجدار ليجلس اليه اتيته، فأخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت اليه بوجه غليظ، وقلت له: يا محمد، الا تقضيني حقي؟ فوالله، ما علمتم بني عبد المطلب الا مُطلاً، ولقد كان لي بمخالطكم علم: ونظرت الى عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير

(والفلك هو القسم المستدير من المغزل الذي يدور بسرعة) ثم رماني ببصره فقال: يا عدو الله، اتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع؟ وتصنع به ما أرى، فوالذي نفسي بيده، لولا ما أحاذر قوّته (لعل عمري يقصد محاذرة عدم ايمان زيد بالرسول عليه السلام) لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله ينظر اليّ في سكون وتؤدة، فقال: (يا عمر، أنا وهو كنا أحوج الى غير هذا: أن تأمرني بحسن الاداء وتأمّره بحسن اتباعه، اذهب به يا عمر، فأعطه حقه وزده عشرين صاعاً من تمر مكان مارعته).

قال زيد، فذهب بي عمر فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعاً من تمر، فقلت: ماهذه الزيادة يا عمر؟ قال: امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ازيدك مكان مارعتك، قال: قلت: وتعرفني يا عمر؟ قال: لا، قلت: انا زيد بن سُعنة، قال: الحبر، قال: قلت: الحبر، قال: فما دعاك الى ان فعلت برسول الله ما فعلت؟ وقلت له ماقلت؟ قلت: يا عمر، لم يكن من علامات النبوة شيء الا وقد عرفت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنتين، لم اخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلماً. وقد اختبرتهما، فأشهدك - يا عمر - اني قد رضيت بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وأشهدك ان شطر مالي - فاني أكثرها مالاً - صدقة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم. قال عمر: او على بعضهم فإنك لا تسعهم: قلت: او على بعضهم.

فرجع عمر وزيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال زيد: اشهد ان لا اله الا الله، واشهد ان محمدا عبده ورسوله. وأمن به وصدقه وبإيابه. وشهد معه مشاهد كثيرة» - رواه الطبراني ورجاله ثقات. وروى ابن ماجة منه طرفاً .

هذه بارقة من بوارق الدور التربوي للمسجد وقعت احداثها في قلب المسجد النبوي وانتهت بأن اشهر زيد بن سعة اسلامه وكان من أحبار اليهود - متأثراً بالدرس الاخلاقي الذي تلقاه في رحاب المسجد المذكور على يد صاحب الرسالة، النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي احتوى بحلمه وسعة صدره رعونة ذلك الحبر اليهودي وحال بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبين الاندفاع في انفعاله وحمله على التحلي بالصبر والروية وضبط اعصابه. وكل ذلك كانت ساحته رحاب المسجد.

وفي المسجد كان المسلمون الاولون يلتقون بالنبي صلى الله عليه وسلم ويشدون اليه اسماعهم وأبصارهم ويفتحون لنصائحه أذهانهم وقلوبهم



وما كان النبي صلى عليه وسلم ليحبس عنهم ما فيه رشادهم وخيرهم وفلاحهم. وكان للمسجد دوره الرائد في التعليم حيث حث الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يعلم عالمهم الجاهل ويفقهه في أمر دينه وينهاه عن المنكر. ولذا نستطيع أن نقول: إن للمسجد دوره الايجابي في التربية الاسلامية وبُختتم هذه العجالة بالكلمات النورانية الرائدة التي ودع بها الصديق ابو بكر رضي الله عنه قواد الجيش الاسلامي يزيد بن ابي سفيان، وعمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة اذ انطلقوا غزاة لتخليص بلاد الشام من ربة الأروام وانها لكلمات جذيرة بأن تلهج بها ألسنة المؤرخين على ملء الزمان في كل مكان على انها من الآيات البينات في الدور التربوي للمسجد في الاسلام لما فيها من توجيه السلاح العربي الاسلامي في الحدود التي يرتضيها الشرف العسكري وتقتضيها الشهامة الانسانية ويلتزمها الخلق الذي يشع بضوء كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فلقد اخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب ان ابا بكر رضي الله عنه، لما بعث الجنود نحو الشام، امر يزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة، ولما ركبوا، مشى ابو بكر مع امراء جنوده يودعهم حتى بلغ ثنية الوداع، فقالوا: يا خليفة رسول الله اتمشي ونحن ركبنا؟ فقال، إني احتسب خطاي هذه في سبيل الله، ثم جعل يوصيهم فقال:

(اوصيكم بتقوى الله، اغزوا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله فإن الله ناصر دينه ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تجبنوا، ولا تفسدوا في الارض، ولا تعصوا ما تؤمرون، فاذا لقيتم العدو من المشركين - ان شاء الله - فادعوهم الى ثلاث خصال، فإن هم أجابوكم، فاقبلوا منهم وكفوا عنهم، ادعوهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين فإن هم فعلوا فأخبروهم أن لهم مثل ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، وان هم دخلوا في الاسلام واختاروا دارهم على دار المهاجرين، فأخبروهم انهم كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي فرض على المؤمنين، وليس لهم في الفبيء والغنائم شيء حتى يجاهدوا مع المسلمين، فان هم أبوا ان يدخلوا في الاسلام، فادعوهم الى الجزية، فان هم فعلوا، فاقبلوا منهم وكفوا عنهم. وان هم أبوا فاستعينوا بالله عليهم، فقاتلوهم ان شاء الله. ولا تغرقن نخلا، ولا تحرقنّها، ولا تعقروا بهيمة ولا شجرة تثمر، ولا تهدموا بيعة، ولا تقتلوا الولدان، ولا الشيوخ، ولا النساء، وستجدون اقواما حبسوا انفسهم في الصوامع، فدعوهم وما حبسوا انفسهم له، وستجدون آخرين اتخذ الشيطان في رؤوسهم أفحاصا، فاذا وجدتم أولئك فاضربوا اعناقهم ان شاء الله)

وهاكم الصفحة التالية من الاثر التربوي للمسجد في الاسلام وفيها مقالة  
سيف الله المسلول خالد بن الوليد لواحد من قادة الروم بعد ان تصاف  
الجيش الاسلامي والجيش الرومي للمناجزة والقتال يوم اليرموك.. فقد ذكر  
ابن الاثير في البداية (٧ / ١٢) عن الواقدي وغيره ان جرجة (جرجي) احد  
كبار الأمراء الروم خرج من الصف، واستدعى خالد بن الوليد، فجاء إليه  
حتى اختلفت أعناق فرسيهما فقال جرجة.

ياخالد، اخبرني فاصدقني ولا تكذبني، فان الحر لا يكذب، ولا تخادعني  
فان الكريم لا يخادع المسترسل بالله: هل انزل الله على نبيكم سيفاً من السماء  
فأعطاكمه، فلا تسله على احد الا هزمتهم.

قال: لا

قال: فبم سُميت (سيف الله)

قال: إن الله بعث فينا نبيه، فدعانا، فنفرنا منه ونأينا عنه جميعاً، ثم ان  
بعضنا صدّقه وتابعه، وبعضنا كذّبه وباعده، فكنت فيمن كذبه وباعده، ثم ان  
الله اخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به وبايعناه، فقال لي (انت سيف من سيوف  
الله سلّه الله على المشركين) ودعا لي بالنصر فسميت سيف الله بذلك فأنا من  
اشد المسلمين على المشركين

فقال جرجة: ياخالد، إلام تدعون؟

قال - اي خالد: الى شهادة ان لا إله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله  
والاقرار بما جاء من عند الله عز وجل.

قال: فمن لم يجبكم؟

قال: فالجزية ونمنعهم

قال: فان لم يعطها؟

قال: نوذنه بالحرب ثم نقاتله.

قال: فما منزلة من يجيبكم ويدخل في هذا الامر اليوم؟

قال: منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا شريفنا ووضيعنا وأولنا  
وآخرنا.

قال جرجة: فلمن دخل فيكم اليوم من الأجر مثل مالكم من الأجر والذخر؟

قال: نعم، وافضل

قال: وكيف يساويكم وقد سبقتموه؟

فقال خالد: إنا قبلنا هذا الامر عنوةً، وبايعنا نبينا وهو حي بين اظهرينا  
تأتيه اخبار السماء، ويخبرنا بالكتاب ويرينا الآيات. وحق لمن رأى ما راينا،

وسمع ما سمعنا ان يسلم ويبايع. وانكم انتم لم تروا مارأينا، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج، فمن دخل في هذا الامر منكم بحقيقة ونية كان افضل منا.

فقال جرجة: بالله لقد صدقتني ولم تخادعني؟

قال خالد: تالله لقد صدقتك. وان الله ولي ما سألت عنه.

فعند ذلك قلب جرجة الترس ومال مع خالد وقال: علمني الاسلام. فمال به خالد الى فسطاطه فشنَّ (أي صب) عليه قربة من ماء ثم صلى به ركعتين.. وزحف خالد بالمسلمين حتى تصافحوا - والروم - بالسيوف، فضرب خالد فيهم ومعه جرجة من لدن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس للغروب، وصلى المسلمون صلاة الظهر وصلاة العصر ايماءً واصيب جرجة - رحمه الله - ولم يصل لله الا تلك الركعتين مع خالد رضي الله عنهما

وهكذا كان المسجد المدرسة التي ربي المسلمين فأحسن تربيتهم ومن رحابه النبوية تخرج الابطال يتلوهم الابطال واعطوا للرجولة ماشاء الله لها من امثال الصديق ابي بكر وال فاروق عمر بن الخطاب وسيف الله المسلول خالد بن الوليد.. وغيرهم وغيرهم ممن تنافست سطور المجد تحت اسمائهم. (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) الاحزاب / ٢٣

وبعد،

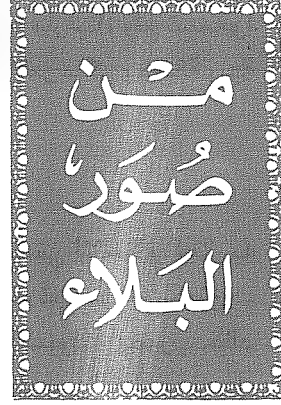
انني في هذه العجالة قدمت نظرة سريعة عما هديت اليه من رأي حول مفهوم الدور التربوي للمسجد في الاسلام، واخترت بين يدي هذا الموضوع قبسات من المواقف النبوية الهادية الرائدة التي وصلت الينا عن طريق كتب السنن ومدونات الحديث ومصادر التاريخ، وهي على اي حال قبسات فيها اشراقة البيان الواضح لذوي الالباب وأهل الحجى واصحاب النهى، في موضوع الدور التربوي للمسجد في الاسلام ورسالته الراشدة القائمة على نور القرآن الكريم وهدى الرسول الاعظم عليه أزكى الصلاة واتم التسليم.

وجدير بالذكر، أنني قصرت الكلام فيما يتصل بهذا الموضوع على أثر المسجد في المسلمين خلال عهد النبي صلى الله عليه وسلم إبان فجر الاسلام، لان هذا العهد كان هو البداية المشرقة التي انطلق منها المسجد في دروبه التربوية من أجل مجتمع انساني افضل يقوم على الايمان بالحق والخير والجمال في ظلال الشعار الخالد لا إله الا الله محمد رسول الله.

والله الموفق وهو الهادي الى سواء السبيل.

# الْكِبَرُ

للدكتور / محمد محمود متولي



في المجتمعات الإسلامية قطاع من الناس ابتليت به بعض البلاد ، أو بعض الطوائف ، أو بعض الأسر ، هذا القطاع لا يرتاح ، ولا يريح ، إن عايشته يؤلك ، وإن قاطعته لا تسلم من غوائله . مصدر علة أنه لا يرى إلا نفسه ، ولذا يتمنى أن يكون كل الناس دونه ، على طريقة

ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب

وهو بهذا يتمنى المستحيل ، إذ من غير الممكن أن يصبح الناس جميعا خدما لفرد أو لأسرة ، والناس يعيشون في الواقع ولكن هؤلاء يعيشون في الأمانى ، وفي أضغاث الأحلام ، يضربون بجميع الآيات والأحاديث التي تدور حول (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحبرات/١٣ . عرض الحائط ،

وينسجون لأنفسهم سياجا من الوهم الكاذب ، أو السراب الخادع ، يتوقعون داخله ، فلا يحسون بحركة المجتمعات من حولهم صعودا وهبوطا على قانون الله (وتلك الأيام نداولها بين الناس) آل عمران : ١٤٠

وبعض هؤلاء لهم تاريخ قريب في الحصول على المال ، أو الجاه ، ولكن الغرور ينسيهم أن بعض شهود العيان على أيام فقرهم وضياعهم مازالوا أحياء ، وقد يسأل المرء نفسه : ما الذي يغري امرأاً ما بالتعالي والتكبر ؟ والجواب أن المرء قد يتكبر لجماله ، أو لمنصبه ، أو لذكائه ، أو لماله ، أو لحسبه أو لعلمه ، ولو رحنا نناقشه في هذه الأسباب فإننا سوف نرى أنها حرية بتعليمه التواضع وخذوا الجمال ، مادخل الجميل والجميلة فيه ؟ إنه

منحة من الله لا دخل للمتصف به فيه. فلماذا يتعالى به على العباد ، إن شأنه شأن كل عطايا الله في الدنيا ، لا بد من استردادها ، بعد تحولها إلى أثر بعد عين ، وصدق الله العظيم (الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير) الروم : ٥٤

وقد يكون المنصب سبب التكبر ، فهل يعقل هذا أنه ما وصل إلى المنصب إلا بإزالة سلفه عنه ، وهو لا شك زائل عنه اليوم أو غدا ، فهل يصح التكبر بزائل ؟ إن الزوال والفناء قانون يشمل الموجودات جميعا على حد قول القائل :

ألا كل حي هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق

وربما تكبر الذكي بذكائه، ونحن نسأله : مادخلك فيه؟ إن الله منحه لك لتعقل به مايبني حياتك ويثريها، وأنت مهما بلغت من الذكاء فأنت بشر ، لم تؤت من العلم إلا قليلا ، بل أقل القليل ، والله سبحانه وتعالى يقول : (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) الاسراء : ٨٥ . فما نصيبك من هذا القليل؟ ومن أصيب بهذا المرض فعليه المقارنة بين مايعلم وما يجهل ولسوف يرى أن ما يجهله أضعاف أضعاف ما يعلمه، وعليه دراسة سير السلف الصالح من العلماء في تواضعهم وقد يتكبر المتكبر لماله ، والحق أن المال عرض زائل وظل حائل ، وهو أولا وأخيرا من عطايا الله لعباده ، وينبغي شكرها بالتذلل لمعطيها ، وهو الله سبحانه وتعالى ، كما أن ماله له ، فهو لا يوزعه على الناس، وإذا لم يفعل فلماذا يتعالى به على غيره .

### من عوج هؤالء :

عجبت والله حقا ولم ينقض عجبى ممن يظنون أنهم من طينة غير طينة الناس ، وهم يوزعون الألقاب على خلق الله ، فهذا ابن كذا ، وذاك ابن كذا ، وثالث قد كان أبوه كذا ، ورابع قد كانت أمه كذا وكثير من هؤلاء حين دارت عليهم الأيام ، فاغتنى غيرهم وافتقروا ، أو تعلم وجهلوا ، أو اكتسبوا وتعروا بدت منهم مواقف ، أو حدث منهم كلام . هو في مجمله ذم وانتقاص وحرب على هؤلاء الذين أنعم الله عليهم ، ومن أطرف المواقف التي سمعتها أن بعض الناس قد حرموا على أنفسهم لبس بعض أنواع الأقمشة ، بدعوى أن كل من هب ، ودب ، قد لبسها ، وحين فشل في التعليم ، وفشل أبناؤه انطلق

يقول : الطب لم يعد مهنة شريفة ، ولا الهندسة ، فسألناه لماذا ؟ فكان الجواب ان ابن كذا وكذا قد أصبح طبيبا ، ونحن نسأل هؤلاء : أنذا نجح أبناء الكادحين ، وفشل أبناؤكم المدللون ، يصبح هذا ذما لا مدحا ، أنذا عاقبكم الله بفشل أبنائكم تنقلبون بلا وعي ذامين لمن عملوا النهار ، وسهروا الليل ، وحققوا بذلك قول الشاعر العربي :

دببت للمجد والساعون قد بلغوا جهد النفوس وألقوا دونه الأزرا  
فكابروا المجد حتى مل أكثرهم وعانق المجد من أوفى ومن صبرا  
لا تحسب المجد تمرا أنت أكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

### من حديث القرآن والسنة عن المتكبرين ؛

ذكر رب العزة في القرآن الكريم النهي عن السخرية بالناس ، فلعل المسخور منه يكون خيرا من الساخر يقول رب العزة جل وعلا : ( يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ) الحجرات : ١١ . والسخرية ثمرة من ثمار الكبر ، والحسد . فحين يعمل الكبر والحسد عملهما في النفس الأمانة تنطلق تلوك سمعة ومظهر وسيرة المحسود أو المتكبر عليه ومن ثمار الكبر التي حذر منها القرآن الكريم والسنة المشرفة .

- صرف المتكبرين عن الانصياع للحق ، لأنهم يريدونه وفق أهوائهم ، ومعتقداتهم ، يقول تعالى : «سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق» الأعراف ١٤٦ . فإذا جاء بخلافها انصرفوا عنه .

- دخول جهنم ، يقول تعالى : فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها ، فلبئس مثوى المتكبرين) النحل : ٢٩

- تسويد وجوههم يوم القيامة . يقول تعالى : «ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين» . الزمر : ٦٠

- الكبر قاسم مشترك في كفر الأمم السابقة . يقول تعالى : (فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد مناقرة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) فصلت : ١٥

- هو سبب كفر ابليس . يقول تعالى : (إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين . فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له

ساجدين . فسجد الملائكة كلهم أجمعون . إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين . قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين . قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين . قال فاخرج منها فإنك رجيم . وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين

ص ٧١ - ٧٨

- حرمان المتصف به من دخول الجنة . فعن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر) رواه الشيخان .

- تعذيبهم في النار . فعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : العز إزاره ، والكبرياء رداؤه ، فمن ينازعني عذبتة) رواه مسلم .

- حشرهم محاطون بالذلة : فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال : (يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال ، يغشاهم الذل من كل مكان ، يساقون إلى سجن في جهنم ، يقال له : بولس ، تعلوهم نار الأنيار ، يسقون من عصارة أهل النار ، طينة الخبال) رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي حديث حسن - جامع الأصول ج ١٠ ص ٦١٦ - وأنه لجزاء وفاق ، لأنهم لبسوا ثياب اللوهية ، فجازاهم ربهم بإلباسهم ثياب المذلة .

- بطر الحق ، وغمط الناس . عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ، فقال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ، ونعله حسنة قال : إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق، وغمط الناس» رواه مسلم والترمذي . وغمط الناس احتقارهم وازدراؤهم .

- الخيلاء والتبخر ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه ، مرجل رأسه ، يختال في مشيته ، وإن خسف الله به ، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة» رواه البخاري .

- اصطناع ألقاب وأنساب : هذه يوم القيامة يضعها الله أي يلغيها ، ويرفع نسبه الذي وضعه . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إذا كان يوم القيامة أمر الله مناديا ينادي : ألا إني جعلت نسبا ، وجعلتم نسبا ، فجعلت أكرمكم أتقاكم ، فأبئتم إلا أن تقولوا : فلان ابن فلان خير من فلان

ابن فلان . فاليوم أرفع نسبي ، وأضع أنسابكم . أين المتقون؟) رواه الطبراني في الأوسط والصغير والبيهقي مرفوعا وموقوفا .  
وهذا التفاخر بالآباء من صفات الجاهلية التي أذهبها الله عنا بالإسلام ، فجعل الناس رجلين ، برّ تقى ، وفاجر شقي

### المرء الحقيقي :

لهؤلاء المتكبرين البغاة على خلق الله باطلا وزورا نسوق حديث الرسول الأكرم الذي يبين فيه كيف يتماسك المجتمع الإسلامي ، قال الحق أن هذه الخصلة السيئة تفرق بين الناس ، وتزرع القلوب بالبغضاء ، وتقطع ما أمر الله به أن يوصل بين المسلمين .

فعن عياض ابن حماد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله أوحى إلي أن تواضعوا ، حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغى أحد على أحد » . رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه .  
ومن أبرأه الله من تلك الصفة فهو من أهل الجنة .

فعن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مات وهو يرى من الكفر والغلول والدين ، دخل الجنة » . رواه الترمذي . وقد ضرب عمر رضي الله عنه مثالا حيا لما يجب على المسلم أن يعتز به ، إنه ليس المال ولا المنصب ولا الحكم ولا الحسب .. ولكنه الإسلام عزنا الحقيقي ، وحين خلت موازيننا من الميزان الحقيقي طفت واختلت .

فعن طارق قال خرج عمر رضي الله عنه إلى الشام ، ومعنا أبو عبيدة ، فأتوا على مخاضة ، وعمر على ناقه له ، فنزل ، وخلع خفيه ، فوضعهما على عاتقه ، وأخذ بزمام ناقته ، فخاض ، فقال أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين : أنت تفعل هذا ؟ . ما يسرني أن أهل البلد استشفروك ، فقال : أوه ، ولويقولوا ذا غيرك أيا عبيدة جعلته نكالا لأمة محمد . إنا كنا أذل قوم ، فأعزنا الله بالإسلام ، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله ) رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين .

### خداع المظاهر :

قد يخدع الناس بالثياب المزركشة ، والرياش الملونة به القصور .



فيتضعضعون لذي مال أو سلطان ، وقد ذكر القرآن الكريم عقبي سيطرة المظاهر الخداعة . يقول الله تعالى : «كذبت عاد المرسلين . إذ قال لهم أخوهم هود الا تتقون . إني لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون . وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين . أتبنون بكل ريع آية تعبثون . وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون . وإذا بطشتم بطشتم جبارين . فاتقوا الله وأطيعون . واتقوا الذي أمركم بما تعلمون . أمركم بأنعام وبذئ . وجنات وعيون . إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم . قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين . إن هذا إلا خلق الأولين . وما نحن بمعذبين . فكذبوه فاهلكناهم» الشعراء/١٢٣-١٢٩ وحتى لا تضيع الموازين الحقيقية للقيم الأصيلة ، فيكبر الصغير ، ويصغر الكبير ، يردنا الرسول الأكرم إلى حظيرة الخلق النبيل .

روى أبو هريرة رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رب أشعث مدفوع بالأبواب ، لو أقسم على الله لأبره ) رواه مسلم .

وعن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن من أمتي من لو جاء أحدكم يسأله ديتارا لم يعطه ، ولو سأله درهما لم يعطه ، ولو سأله فلسا لم يعطه ، ولو سأل الله الجنة أعطاه إياه ذي طمرين لا يؤبه له . لو أقسم على الله لأبره) رواه الطبراني ، ورواه محتج بهم في الصحيح .

وأخيرا علينا ألا ننسى مصحة الأرواح ، التي بها يعرج المؤمنون إلى ربهم ، فيعفرون الوجوه بين يديه ، طالبين منه الرفعة ، وهي الصلاة وإن كثيرا من المتكبرين لو تعلقت بالمساجد قلوبهم ، وعرفت أجسادهم الطريق إليها لما تاهوا واغتروا . وإننا لنلاحظ أن من ينظرون إلى الناس نظرات التعالي كلهم تائهون في دوامة الحياة ، نسوا الله فأنساهم أنفسهم ،

**تنويه :**

الأحاديث الواردة بالمقال كلها مأخوذة بنصها وتخرجها من «كتاب الترغيب والترهيب» .

«الوعي الاسلامي»

# مائدة القارص

## أفلا تعقلون

قال تعالى : ( وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا إئت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إليّ إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم. قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون ) الآيتان ١٦ و ١٥ من سورة يونس

## احذر مادحك

قال حكيم : من مدحك  
بماليس فيك من الجميل  
وهو راض عنك، ذمك بما  
ليس فيك من القبيح وهو  
ساخط عليك.

## عقوبة

قيل : كان من عادة ملوك  
الفرس أنه إذا غضب  
أحدهم على عالم حبسه مع  
جاهل.

## اعرف لنفسك حقها

قال الشاعر :

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها      هو أنا بها كانت على الناس أهونا  
فنفسك أكرمها وإن ضاق مسكن      عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا  
وإياك والسكنى بدار مذلة      تعدّ مسيئاً بعدما كنت محسنا

القاضي  
لا يحتاج  
إلى  
بينة

حبس أحد الحكام رجلاً على غير ذنب فبقى سنين عديدة، فلما حضرته الوفاة كتب رقعة وقال للسجان سألتك بالله أني إذا مت فأوصل هذه الرقعة إلى الخليفة، فمات فأخذها إليه، فإذا مكتوب فيها: أيها الغافل، إن الخصم قد تقدّم، والمدعى عليه بالأثر، والمنادى جبريل، والقاضي لا يحتاج إلى بينة .

من السفه ؟

كان رجلاً ذا جاه ومال، بنى لنفسه داراً، وكان في جواره بيت لعجوز لايساوي شيئاً من المال، وكان محتاجاً إليه في توسعة داره، فعرض عليها مبلغاً كبيراً من المال ثمناً لبيتها، فأبت أن تبيعه.  
فقال لها: إن القاضي سيحجر عليك بسفحك لأنك أضعت مبلغاً كبيراً، ودارك لا تساوي شيئاً.  
فقالت: ولم لا يحجر القاضي على من يريد الشراء بهذا المبلغ الكبير؟ ورفضت أن تباع بيتها، وأفحمت الجميع بقوة حجتها.

أبشري

قال الصفي الحلي: -

وَكَلَّ الْأُمُورَ إِلَى الْقَضَا	كن عن همومك معرضاً
تَنسَى بِهِ مَا قَدْ مَضَى	وابشر بخير عاجل
لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ رِضَا	فلرب أمر مسخط
وَرَبِّمَا ضَاقَ الْفِضَا	ولربما اتسع المضيق
ءَفَلَا تَكُنْ مُتَعَرِّضَا	الله يفعل ما يشاء
فَقَسْ عَلَى مَا قَدْ مَضَى	الله عودك الجميل

أبيات شعرية فاضت بها قريحة الأديب الدكتور/ حسان حتوت...  
بمناسبة دخول الانتفاضة الفلسطينية المباركة عامها الثالث... «الوعي  
الاسلامي» يحيى الأبطال الصغار والكبار وتدعو الله أن يحقق النصر على  
أيديهم.

# اخبار

سيرة زنة

للدكتور / حسان حتوت

الله الله على الأحرار وكم في القيد من الأحرار  
الله على ثوار القدس وأعلى رايات الثوار  
المُتَحَدِّين الصهيونية بالإيمان وبالأحجار  
في عمر الزهر وليس السؤدد بالأقدار ولا الأعمار  
قاموا للحق فكان الحق بأن يَلْقَوْا بالنار النار  
قد علموا عُمَمَ مفاوضة ما بين اللص وربّ الدار  
لم يَرْضَوْا أمريكا حَكَمًا فالله هو الحكم القهار



تَعِسَتْ مُحْكَمَةٌ يَحْكُمُهَا قَانُونُ الظُّلْمِ وَالِاسْتِعْمَارِ  
يَا أُمَّةَ طَهِّهِ حَوْلَهُمْ أَعْدَاءُ أَنْتُمْ أَمْ أَنْصَارُ  
أَمْ قَرَّرْتُمْ خَطَّ حَيَادٍ مَا بَيْنَ الْأَقْصَى وَالْكَفَارِ  
مَا زَالَ الْمَعُولُ بِالتَّنْقِيبِ يَنَاوِشُهُ حَتَّى يَنْهَارَ  
يَا أُمَّةَ طَهِّهِ مَلَأَ الْأَرْضَ إِلَيْكُمْ تَتَجَهَّ الْأَنْظَارُ  
وَبِنَاءِ الْهَيْكَلِ فَوْقَ مَكَانِ الْأَقْصَى لَيْسَ مِنَ الْأَسْرَارِ  
وَاللَّهُ أَمَدُّكَ بِالْبَلِيَّانِ وَبِالْبِتْرُولِ وَبِالْدِينَارِ  
الْفَصْرِ إِذْنِ أَوْ الْاسْتِشْهَادِ فَمَا لَكَ بَعْدَهُمَا أَعْذَارُ  
الْأَقْصَى مُخْتَبِرُ الْإِيمَانِ فِيمَا الْعِزُّ وَإِمَا الْعَارُ  
إِنْ لَمْ تَحْمُوا مَسْرَى الْمُخْتَارِ فَلَسْتُمْ أَهْلًا لِلْمُخْتَارِ

إلى أبناء الانتفاضة الذين يسجلون كل يوم ملحمة جديدة من ملاحم  
الجهاد :



للأستاذ / مصطفى أحمد دردير

حجارتك المستطيرة تأتي      جوابا على غابة الأسئلة  
وقبضتك الصحفية تعلو      على قبضة المعدن الهائلة

يرتلزل إيمانها جندهم      وترهب رقتها القنبلة  
وهذي الحجارة يابن الجهاد      تعانقها شمسنا الآفلة

وهذي الحجارة سوف تفتّح خارطة الوطن المقفلة  
لتزحف خيل الفتوح فتسقط تحت سنايكها العادلة

فلول الظلام فيعلو وجه المنارات، تستروح القافلة  
شذا الانتصارات يغسل جُرح السنين العجاف فما أطولة!



ظلاماً تربّع فوق صدور الروابي كثيفاً وما أثقله!  
 زمان الخنوع، زمان الركون إلى حمأة الالة القاتلة  
 وهذي الحجارة فجرأتي لكي يفضح القوة الباطلة  
 ويطرح للأرض شكلاً جديداً أمام عيونهم الذاهلة  
 ومدّثراً بهدير البحار يعانق لحظته الباسلة  
 فيبلغ ما بلغ المشرقان نداءً تتوجه البسمة  
 فتغتسل الأرض من رجسهم وتخضر أرض المنى القاحلة  
 وهاقد دنت ياربيب الجهاد قطوف انتفاضتك المذهلة  
 فحطم رؤوس الأعداي وجدّ ودع من تخاذل خوف الردى  
 ومن طاف حول غدو عسى تحلّ موائده المشكلة  
 ومن راح يسعى لمن عضلوه يود معالجة المعضلة  
 ومن فرطوا في الحقوق وباعوا ومن ضيعوا الفرض والنافلة  
 ورتل على سمعهم سُورَ الدم واصدغ بآياتها الفاصلة  
 وبالله ربك ثِقْ ثم ثِقْ فإن له العزة الكاملة



الناس هم الذين يعلمون خطورة هذا المرض وآثاره المختلفة على باقي أجهزة الجسم.

وقد زرت بريطانيا منذ سنوات قليلة فوجدت الجميع يمارسون الرياضة كل صباح. مع أنهم ليسوا بُدناً. وجدت هناك طرقاً مخصصة للدراجات فقط. وحدائق عامة

لم تعد السمينة مظهراً من مظاهر الصحة والقوة او علامة من علامات الجمال كما كان معتقداً في الايام السالفة.

وعلى الرغم من ان معظم المجتمعات الان اصبحت تنظر الى البدانة على انها شيء غير مستحب وغير مرغوب فيه.. الا ان القليل من



# السمنة من العصر

للدكتور / محمد علي الصاوي

رأيتهم وقد اعترتهم الدهشة  
والاستغراب.. فرجعت وقررت البدء  
في كتابة هذا الموضوع.

إنها حقيقة اننا - معظم العرب -  
زائدو الوزن.. وبخاصة سيداتنا..  
كثير منا صاحب ابدان مترهلة..  
وتغطي الشحوم كل جسده.. وإذا كان  
لابد لنا أن نقارن انفسنا بالغرب..  
فإننا اخذنا منهم وعنهم ماتصورنا انه  
مدنية حديثة حتى صرنا نذهب الى  
بائع العصير الثلج بجوار المنزل او الى  
المسجد في اول الشارع او الى

وملاعب لممارسة الرياضة.. ومنذ  
عدت قررت ممارسة رياضة الجري في  
ملعب المستشفى الجامعي الذي اعمل  
به، لعلمي انه لا توجد شوارع في  
مدينتي.. القاهرة.. تصلح لرياضة  
الجري..

ومنذ ايام قلائل.. اردت الجري في  
أحد الشوارع الجانبية الهادئة  
والنظيفة.. وبالفعل، ارتديت بدلة  
التدريب وبدأت الجري.. فاذا بي أجد  
نظرات الاستنكار من المارة.. وللأسف  
أكثرهم شباب.. كذلك جيراني.

الشعير) رواه البخاري ج ٩ ص ٥٤٩ .

### تعريف السمنة:

السمنة يمكن تعريفها بأنها زيادة في مخزون الدهون بالجسم عن الحد الطبيعي فسيولوجيا.. وتقدر الزيادة بأكثر من ٢٠٪ من متوسط الوزن الطبيعي او بأكثر من ٣٠٪ من الوزن المثالي بحسب السن والجنس والطول..

### ويجب ان نعلم ان السمنة ليست

هي العامل الوحيد لزيادة الوزن عند الكثيرين.. فمثلا، في الرياضيين نجد ان تكوين الجسم عندهم يختلف عنه اختلافا كبيرا في الشخص العادي الذي لا يمارس الرياضة. وعلى هذا يجب ان نفرق بين زيادة وزن الجسم الناجمة عن زيادة مخزون الدهون فيه - وهو ما يعبر عنه بالسمنة Obesity - وزيادة وزنه الناتج عن ممارسة الرياضة أو عن اختزان الجسم لكميات كبيرة من الماء وهو ما يعبر عنه بزيادة الوزن Over weight وللعلم فان الوضع المثالي ان يكون الدهن بنسبة ١٢٪ الى ٢٠٪ من وزن جسم الرجل، و ٢٠٪ الى ٢٧٪ من وزن جسم المرأة.

الصديق الذي يسكن أماننا بالسيارة، فلم نعد نعتمد على أرجلنا الا لتحريك دواسة محركها وكذلك نستخدم المصعد حتى نجنب أنفسنا عناء الصعود بأرجلنا على الدرج وغير ذلك كثير من أسباب ما نحن فيه من ترهل وبدانة. ولم نأخذ عنه ممارسة الرياضات البدنية وقضاء العطلات في الحدائق العامة تحت اشعة الشمس التي قليلا ماتدفيء بلادهم.. بينما نحن نقضي العطلات في مشاهدة التلفاز والفديو.. وصنع الاطعمة الدسمة.. واذا ماتزاورنا فخير ما نقدمه الطعام!..

مالنا لا نرجع بذاكرتنا الى الوراء لنرى كيف كان السلف الصالح يعيشون، وكيف كانوا يربطون الحجارة على بطونهم من شدة الجوع.. كانت النيران لا توقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشهر الكامل بل والشهرين وكان يعيش على الماء والتمر.

كانوا يسيرون على النهج النبوي في الطعام.. ولا يملأون بطونهم منه.. لماذا لا نتذكر هذا؟ لعنا نثوب الى رشدنا.

(عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه، انه مر بقوم بين ايديهم شاة مصلية فدعوه، فأبى ان يأكل قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من الخبز

عندما يتبعون نظاما غذائيا تنقص  
أوزانهم ومع هذا فهناك قلة يتناولون  
الطعام بالسعرات الحرارية العادية او  
اقل.. ومع ذلك يزداد وزنهم.. وقد  
اكتشفت هذه الحقيقة اخيرا في  
الحيوانات المعوية.. وسببها ان  
اجسادهم لا تنتج الطاقة بالكميات  
الكافية

Impaired thermogenesis ... الا

أن هناك حقيقة اخرى وهي انه اذا  
قام شخص بدين وآخر عادي بأداء  
تمرين رياضي واحد فإن البدين يفقد  
سعرات حرارية أكثر وذلك لانه يبذل  
مجهودا أكبر في تحريك أجزاء جسده  
الثقيلة.

### الأسباب المرضية

ولعل من أوضحها

- اضطرابات الغدد الصماء.. مثل  
اضطراب هورمونات الغدة النخامية -  
نقص افراز الغدة الدرقية او الغدد  
الجنسية.

أيضا، هناك حالات نادرة لورم في  
البنكرياس INSULINOMA يؤدي  
الى زيادة إفراز هورمون الانسولين  
وهذا يؤدي لنقص حاد في السكر بالدم  
مما يدفع المريض لتناول كميات كبيرة  
من الاطعمة والسكريات فتحدث  
السمنة

- اضطرابات الجهاز العصبي:  
مثل اصابات الرأس او الحمى

### كيف نحدد ما؟

يوجد العديد من الطرق لتحديد  
الوزن بالنظر الى طول الشخص  
وجنسه وعرضه.. وهذا طبقا لجداول  
معينة الا ان أسهلها بالنسبة لنا هو ان

الوزن الملائم للذكر بالكيلو جرام =  
طوله بالسـم - ١٠٠

الوزن الملائم للأنثى بالكيلو جرام =  
طولها بالسـم - ١٠٥

وهذه الطريقة ليست بالدقة  
المتناهية.. الا انها تفي بالغرض..  
وتوجد جداول كثيرة لإخراج الوزن  
الملائم بالمقارنة بالطول والجنس  
والإطار الخارجي للجسم (العرض)  
ابتدعتها إحدى الشركات..

### أسباب البدانة:

هناك قانون بسيط يقول: اذا كانت  
كمية السعرات الحرارية التي يتناولها  
الفرد أكبر من التي يفقدها.. فهذا  
يؤدي الى السمنة.

وما هو معروف عن اسباب البدانة  
قليل جدا.. ومن المؤكد ان هناك  
اسبابا وراثية وجينية للسمنة  
بالإضافة إلى الطعام.. مع أن معظم  
البدناء ينكرون أن الطعام سبب في  
بدانتهم ومما ينفي هذا الادعاء أنهم



المخية.. وهي نادرا ما تصيب مركز  
الشبع في المخ Satiety Center  
وبالتالي يستمر الاحساس الدائم  
بالجوع.

### مضاعفات السمنة:

٣ - الجهاز الهضمي: تزداد نسبة  
الاصابة بحصوة المرارة والامساك  
المزمن وفتق الحجاب الحاجز

٤ - التمثيل الغذائي: في بعض  
الاشخاص يوجد استعداد وراثي  
للإصابة بمرض البول السكري  
والسمنة هي سبب اظهاره.

٥ - التهاب المفاصل وآلام الظهر  
وتآكل الغضاريف.

وهذه هي المضاعفات الأكثر حدوثا  
علاوة على مضاعفات اخرى لم نوردها  
لقللة اهميتها او لقللة احتمال حدوثها.

١ - مضاعفات عامة حيث يكون  
البدن عرضة للإصابة بالامراض  
وتضعف عنده المناعة.

٢ - الجهاز الدوري: تزداد نسبة  
الاصابة بتصلب الشرايين ودوالي  
جلطة الساقين.

الدهون المتركة في مناطق معينة من الجسم كالبدن والاردا ف او جراحات تصغير حجم المعدة او تحويل مجرى الطعام من المعدة للامعاء الغليظة.. فلا يحدث له امتصاص في الامعاء الدقيقة.

\* البالونة. وهي احدث صيغة علاجية.. وتُصنع من مادة بلاستيكية لا تتأثر بالاحماض وتملأ بـ ٤٠٠ - ٥٠٠ سم<sup>٣</sup> هواء ويتم اخراجها من المعدة بعد ٤ شهور يكون البدن قد اعتاد على النظام الغذائي القليل الكمية.

الا أن هذه البالونة لا تصلح للاعمار اقل من ١٦ عاما او للحوامل والرضع أو المصابين بالتهاب او قرحة المعدة او الاثنى عشر او من يتعاطون ادوية الروماتيزم ومشتقات الكورتيزون. ايضا هي لا تصلح للطيارين والغطاسين حيث ان حجمها يتغير مع التغير في ضغط الجو.

وهكذا فإن السمعة تنشأ في معظم حالاتها من الإفراط في تناول الطعام ولذا يجب علينا كما قال احد علماء الباطنة ان ننقي مطابخنا من السمن والدهنيات والمواد الحريفة..

(وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) الاعراف/ ٣١  
وبعد: فهذه نصيحة نستقي اصولها من الدين والطب لنقدمها لكل البُدْن.. لعلهم يحافظون على صحتهم ورشاقة أجسادهم.

ومن الناحية السيكولوجية.. فالشخص البدين له علاقات اجتماعية مضطربة ودائمًا يبدو عليه القلق النفسي. وهنا.. اريد ان استدرك برأي لعلماء النفس غاية في الغرابة.. وهو ان السمعة تحقق لصاحبها او صاحبته توازانا نفسيا يحتاج اليه او تحميه من انهيار نفسي.. وبالتالي فهو يتشبث بها رغم انه يصرخ بعقله الواعي ولسانه انه يكره الشكل البدين ويسعى الى انقاص وزنه ولكنه يفشل.. اي ان هناك قوى في العقل الباطن او اللاشعور تبغي الحفاظ على هذه السمعة من أجل حماية صاحبها من الانهيار النفسي..

### كيف تنقص وزنك ؟

\* قلل بقدر الامكان من تناول السعرات الحرارية بتقليل الكربوهيدرات والدهون.. وحاول ان تعتمد على نظام غذائي خاص يحدده طبيبك المعالج.

\* عالج الاسباب المرضية ان وجدت.

\* ابتعد عن ادوية وعقاقير التخسيس لخطورتها وما لها من آثار جانبية

\* أد التمرينات الرياضية الجسدية فقد أجريت احصاءات لكمية السعرات الحرارية المفقودة في كل رياضة فوجد ان أكثرها انقاصا للسعرات الحرارية الجري والسباحة لمسافات طويلة.

\* العلاج الجراحي، وهو إما ازالة

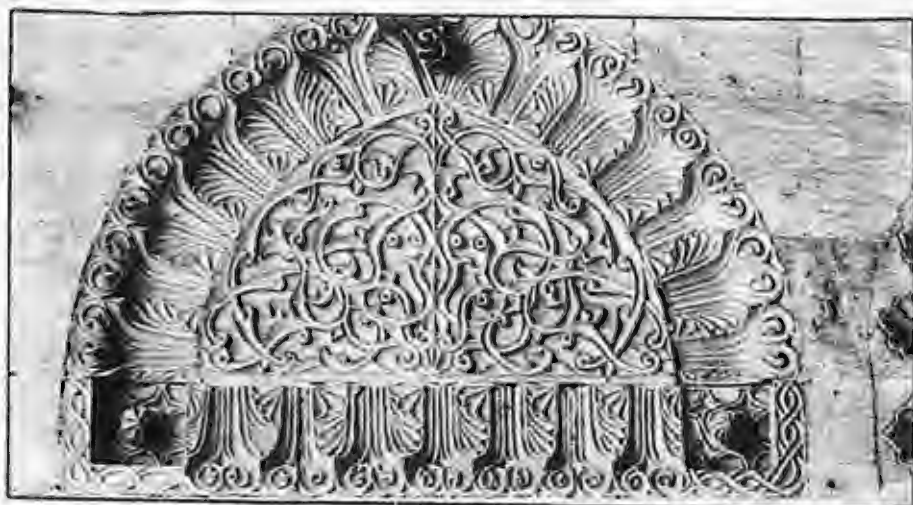


# عمارة المدن

في

الأنس حلا

المهندس / محمد عبدالقادر الفقي



● زخرفة إسلامية لإحدى الدور



● فناء بيت عربي في مدينة إسلامية يحقق الخصوصية والأمن والصحة

تركت العقيدة الإسلامية السمحة أثارا إيجابية في الأذواق المعمارية للمهندسين المسلمين الذين اختطوا المدن ، وشيدوا الأمصار . فلم تكن المدينة الإسلامية - في يوم من الأيام - مستقرا لنخبة من الأثرياء ينعمون فيها بالراحة على حساب الفقراء والضعفاء ، ولكنها كانت تجمعا حضاريا ، يضم الأبيض والأسود ، والغني والفقير ، والعالم وغير المتعلم . وفي جو المدن الإسلامية المتسامح هذا ، ظهرت الحضارة التي ملأت العالم نورا وعلماً ، وخيراً وفكراً .

ولقد شجعت العقيدة الإسلامية على إقامة المدن والتجمعات الحضرية في كل الأقطار . ولم تكن المدن الإسلامية مجرد ظاهرة جغرافية أو تاريخية فحسب ، بل كانت - أولاً وقبل كل شيء - ظاهرة دينية اتسمت بتعمير وتنظيم مكاني ، واسترجت فيها القوانين المادية بالقيم الروحية الإسلامية .

ولقد «سبق المسلمون في فن العمارة وتخطيط المدن ونظافتها غيرهم من الأمم . ففي الوقت الذي كانت فيه الدنيا تعيش حالة من الفوضى والاضطراب في كل مجالات الحياة ، كانت المدن الاسلامية تشيد على أساس من الذوق الأخلاقي الذي جسد المدينة الاسلامية كأروع مدينة عرفتھا المدنية في القديم والحديث . وكانت المدينة الاسلامية تختلف حضاريا عن كل مقومات وتصورات المدينة في العالم غير الاسلامي ، حيث إن المدن الاسلامية ظلت مراكز للتربية الروحية والتخطيط المستمر . فكانت وحدة هندسة البناء تعطي لكل ساكن فيها حرمة وكرامته ، دون تفرقة بين أحياء الأغنياء وأحياء الفقراء . وكانت النظافة هي السمة البارزة في تلك المدن» .

لقد وصف أحد المستشرقين بلاد الأندلس الاسلامية وقارن بينها وبين مدن أوروبا في تلك الفترة فقال :

«كانت شوارع المدن الاسلامية ، وفي الأندلس على وجه الخصوص ، واسعة ونظيفة ، في الوقت الذي كانت فيه شوارع أوروبا غارقة في الوحل . وكانت أسقف المنازل مزينة بالنقوش الجميلة ، في الوقت الذي كانت فيه أسقف المنازل في أوروبا ملطخة بسواد المداخل ، وكان الأطفال في الأندلس وغيرها من مدن الإسلام يقرأون ويكتبون ، وكان أمراء أوروبا يعلقون الأختام في أعناقهم» .

ولقد كان من أهم نتائج الفتوحات الاسلامية بناء مجموعة من المدن الاسلامية الجديدة في البلاد المفتوحة كالبصرة والكوفة وبغداد في العراق ، والفسطاط والقاهرة في مصر ، وتونس والقيروان في تونس ، وفاس والرباط ومراكش في المغرب . وقد ساعدت هذه المدن الجديدة وغيرها من المدن التي سكنها العرب - مثل دمشق وحلب وبيروت وغزة والقدس وغيرها - على تعريب العراق والشام ومصر وشمال افريقية ، فأصبحت اللغة العربية هي لغة السكان ، كما أصبح الاسلام دين الغالبية العظمى منهم . وكانت تلك المدن مع غيرها ، مثل سمرقند وبخاري وطشقند وشيراز ونيسابور والموصل واستنبول والجزائر وأشبيلية وقرطبة وغرناطة ، من أهم مراكز الحضارة الاسلامية التي شعت بنورها على العالم كله .

وكانت المساجد هي أول ما يحرص المسلمون على بنائه في المدن ، سواء ما فتحوه منها ، أو ما شيدوه لأول مرة . وكانوا يتأسون في ذلك بالنبي - صلى الله عليه وسلم - فلقد كان أول مقام به - صلوات الله وتسليماته عليه - بعد



● أحد أبراج  
الحراسة في  
مدينة عمانة



هجرته إلى يثرب بناء المسجد . «فحين وصل الرسول إلى قباء قام بتأسيس  
مسجد قباء بينما لم يكن قد مكث فيها إلا أربعة أيام» . ثم قام ببناء مسجده  
- صلى الله عليه وسلم - في المدينة .

وقد اهتم المسلمون بإحاطة المدن بأسوار ضخمة لحمايتها من هجمات  
الأعداء ، خاصة مدن الثغور . وقد جعلوا في أسوارها أبوابا لتنظيم حركة  
الدخول والخروج ، وأبراجا لأغراض الحماية والوقاية .

## تصميم المدن الإسلامية الجديدة :

صممت المدن الإسلامية الجديدة على النهج المعماري الإسلامي الذي يتصف بتنظيمه الحزامي حول نواة رئيسية هي جامع المدينة ، ومراكز أخرى صغيرة هي مراكز الأحياء . ومن أهم مبادئ هذا التنظيم العمراني مايلي :

١ - **مركزية جامع المدينة:** حيث يعتبر الجامع الرئيسي للمدينة هو المركز الذي يتوسط مبانيتها . فالجامع في نظر مخططي المدينة الإسلامية هو المركز الأول للمجتمع ، حيث يتعلم فيه السكان أمور دينهم وديناهم إلى جانب قيامهم فيه بأداء واجباتهم الدينية من فروض وشعائر .

وقد حرص المعماريون المسلمون على أن يشكل الجامع جزءا من مجتمع المدينة ، بحيث يلتحم مع بنائه وعمرانه ، فيكون بذلك جزءا من كل مترابط ولا يكون بناء منفردا أو منعزلا . ومعلوم وجوب صلاة الجمعة وأفضلية صلاة الجماعة في المساجد ، لذلك كانت المساجد تبنى وسط المنشآت السكنية والتجارية ، بحيث يسمع الناس الأذان وبالتالي يلبون نداءه .

وتحيط بالجامع عادة الأسواق النظيفة في صورة حزام دائري ، حتى إذا قضى المسلم صلاته ذهب إلى الأسواق للتجارة أو لشراء متطلباته . ومما يدل على الارتباط العضوي بين المسجد والسوق قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله) سورة الجمعة / الآيتان ٩ و ١٠ .

وكان مخطط المدينة الإسلامية يحرص دائما على أن تكون الأسواق التي تحيط بالمسجد من الأسواق التي لا ينتج عنها ضرر لجمهور المسلمين . وكانت الأسواق تضم عادة محلات الصاغة والعطارين والأقمشة والكتب وغيرها من المحلات التي لا تنتج عنها مواد ملوثة للبيئة فتؤدي برائحتها وأدخنتها المصلين ، ثم تلي هذه الأسواق مباشرة المساكن ، وفي أطراف المدن كانت تقام أسواق الخضروات والمنتجات الزراعية وغير ذلك من أسواق المواد التي تنتج عنها مخلفات ونفايات ملوثة .

## ٢ - توجيه المعمار نحو القبلة:

من أهم ما يميز المدينة الاسلامية هو التوجه بالمعمار نحو القبلة ، أي نحو مكة المكرمة ، دون اعتبار واضح للملكية الأرض أو للهياكل العقارية الحضرية .

## ٣ - الوحدة الاجتماعية :

وهي تتمثل في نبذ كل مظهر من مظاهر الغنى والزينة والتفاخر في كل بناءات المدينة . فسممة التواضع والبساطة نجدها ظاهرة للعيان في أي مكان بالمدينة الاسلامية . ويتطابق ذلك مع دعوة القرآن الكريم التي تدعو إلى الابتعاد عن البذخ والتبذير . قال تعالى :

(إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا)  
سورة الإسراء / الآية ٢٧ .

(وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين) سورة القصص / الآية ٥٨ .

(أتبنون بكل ريع آية تعبثون . وتتخذون مصانع لکم لعلکم تخلدون) سورة الشعراء / الآيتان ١٢٨ و ١٢٩ . (وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين . فاتقوا الله وأطيعون . ولا تطيعوا أمر المسرفين) سورة الشعراء ١٤٩ - ١٥١ .

وفي الوقت نفسه ، لم تكن في المدينة الاسلامية أحياء خاصة بالموسرين وأحياء أخرى للمعدمين . ولم تكن مساكن المسورين في وسط المدينة ومساكن الفقراء في أطرافها كما هي الحال في المدن الغربية والمدن المعاصرة ، بل نجد وحدة معمارية كاملة أوجبها مبدأ الوحدة الاجتماعية المتبع في تخطيط المدينة .

## ٤ - حرمة العائلة :

اتباع في التخطيط العمراني للمدينة الاسلامية أسلوب فريد في تصميم الشوارع والحارات والبيوت ، بحيث يضيفي هذا التصميم على المدينة طابعا خاصا من التستر والحفاظة على حرمة العائلة ، وبخاصة حرمة المرأة .



• برج المهندسون

المسلمون في بناء

المساجد وفي تصميم

اعملتها وتيجانيا

• مسجد في صنعاء



في العمارة  
امتزجت  
القوانين  
المادية بالقيم  
الروحية

## ٥ - منع الضرر :

بالإضافة إلى المبادئ السابقة ، روعي في تصميم وبناء المدن الإسلامية محاولة منع الضرر عن سكانها ، وذلك بنقل الصناعات التي تندر الحاجة إليها خارج هذه المدن لتفادي ما ينجم عنها من ضوضاء أو روائح كريهة أو دخان ، ولذلك السبب ، نجد أن الصناعات الكبيرة مثل مصانع مواد البناء كانت تقع دائماً خارج أسوار المدينة الإسلامية ، كما كان الحال مثلاً في

المدينة المنورة ، حيث كانت مصانع مواد البناء والفخار موجودة في الجهة الجنوبية الغربية خارج بوابة قباء ، في حين كانت بعض المصانع الأخرى موجودة خارج بوابة الشامي في الشمال . ويتضمن منع الضرر أيضاً

تصميم وبناء البيوت بحيث تحافظ على حرمة ساكنيها وخصوصيتهم . ومن كتب الفقه التي اهتمت بأحكام نفي الضرر الناجم عن المباني كتاب (الإعلان بأحكام البنين) لابن الرامي المتوفى سنة ٧٣٤ هـ .

وقد وضع ابن الرامي أن الضرر «يتأتى من الدخان والرائحة والضوضاء وسوء استعمال الطريق والنظر من الكوى والأبواب . أما الضرر من الدخان فينقسم إلى قسمين :

**الأول :** دخان التنور والمطابخ ، وهذا لا يمنع لعدم إمكانية الاستغناء عن مسبباته ، وهي عملية الطبخ .

**والثاني :** دخان الحمامات والأفران ، وهذا يمنع لاحتوائه الضرر بالسكان المجاورين لمصدر الدخان .

ولهذا يجب أن يكون خارج المنطقة السكنية لتفادي إحداث الضرر ، وكذلك الأمر بالنسبة للرائحة ، فيمنع إحداث مداخل الجلود داخل المناطق السكنية لما تسببه من روائح كريهة . وكذلك الأمر بالنسبة للصوت فلا يجوز ممارسة أعمال داخل الدور تسبب الضوضاء إذ ربما تنتج عنها اهتزازات تؤدي إلى انهيار الدور المجاورة ، بالإضافة إلى ما تحدثه من إزعاج لسكان المنازل المجاورة .

كما يمنع بروز البناء على الطريق النافذ لما يحدثه من اعتداء على حرم الطريق وإعاقة الحركة فيه .

أما ضرر النظر من الكوي والأبواب فيتربط عليه الاعتداء على خصوصية الأسر وانهيار القيم والأخلاق ، فجاء نفي حدوثه أكثر إلحاحا من أي عنصر آخر . ولقد تم ذلك بوسائل معمارية مختلفة . ففي حالة الكوي التي تقع بين الدور عولجت بالأ يقل ارتفاع جلستها عن ارتفاع قامة رجل واقف على سرير . أي حوالي ثلاثة أمتار ، وذلك حتى لا يتمكن سكان البيوت من النظر إلى جيرانهم . أما إذا كانت الكوة مطلة على الطريق فيجب ألا يقل ارتفاع جلستها - عن منسوب الطريق - عن سبعة أشبار ، أي نحو مترين ، الأمر الذي يتعذر معه النظر إلى داخل البيوت وكشف عورات سكانها.

### اختيار المواقع الملائمة بيئيا وصحيا لتخطيط المدن :

كان للعوامل البيئية والصحية أثرها في اختيار مواقع المدن الجديدة . فكان المخططون يشترطون نظافة الموقع المقترح لإنشاء أي مدينة وطيب مناخه وخلوه من الحشرات والجراثيم . وتزخر المراجع الإسلامية بأخبار الوقائع التي تدل على حرص المسلمين على اختيار الأماكن الملائمة بيئيا وصحيا لتخطيط المدن .

«فحين أقام المسلمون بالمداين في بلاد فارس واختطوها وبنوا المساجد فيها ، مالبثوا أن استوخموها واستوبئوها ، فكتب بذلك سعد بن أبي وقاص إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فكتب إليه عمر أن ينزلهم منزلا غربيا ، فارتادوا كويقة ، فنظروا فإذا الماء محيط بها ، فخرجوا حتى أتوا موضع الكوفة اليوم ، فانتھوا إلى الظهر حيث ينبت الخزامي والأقحوان والشيخ والقيصوم والشقائق فاخطوا المدينة» . وقد استدلووا من وجود مثل هذه النباتات البرية النامية في الموقع على نظافة الهواء بالموقع ، إضافة إلى إمكانية وجود المياه فيه .

وفي رواية البلاذري أن سعد بن أبي وقاص ارتاد موقعا قرب الأنبار وأراد أن يتخذ منزلا ، فكثر على الناس الذباب ، فتحول إلى موضع آخر فلم يصلح ، فتحول إلى الكوفة .

ولعل مافعله أبو جعفر المنصور حين اختار موقع بغداد لدليل أكيد على دقة المسلمين في تخير مواقع المدن . فقد خرج الخليفة العباسي إلى الموقع وبات فيه ، وكرر نظره فيه فرآه موضعا طيبا موافقا . ولم يكتف بذلك ، بل استقصى الأمر من السكان ، وكيف هو في الحر والبرد والأمطار والوحوّل والبيق والهوام فأخبره كل واحد بما عنده . وزيادة في الاستقصاء ، وجه الخليفة رجالا من قبله ، وأمر كل واحد منهم أن يبني في قرية من القرى



● مظهر لبیت إسلامی من الداخل . لاحظ كيف راعى المصمم توفير عنصر الإضاءة بنوعيتها الطبيعي والصناعي

المحيطة بالموقع ، فبات كل رجل في قرية منها وأتاه بخبرها .

#### حقوق الساكنين للمدينة :

يذكر أبو الحسن علي بن محمد الماوردي ( ٣٦٤ - ٤٥٠هـ ) في كتابه (تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك) عدة شروط تمثل حقوق الساكنين للمدينة ، ويجب على من ينشئ مدينة مراعاتها . يقول الماوردي : (على منشيء المصر في حقوق ساكنيه ثمانية شروط :

**الأول** : أن يسوق إليه ماء السارية إن بعدت أطرافه ، إما في أنهار جارية أو حياض سابلة ليسهل الوقوف إليه من غير تعسف .

**والثاني** : تقدير طرقه وشوارعه حتى تتناسب ولا تضيق بأهلها فيستطير المار بها .

**والثالث** : أن يبني جامعا للصلوات في وسطه ليقرب على جميع أهله ، ويعم شوارعه بمساجده .

**والرابع** : أن يقدر أسواقه ، بحسب كفايته ، وفي مواضع حاجته .

**والخامس** : أن يميز خطط أهله ، وقبائل ساكنيه ، ولا يجمع بين أصداد متنافرين ، ولا بين أجناس مختلفين .

**والسادس** : إن أراد الملك أن يستوطنه سكن فيه في أفسح أطرافه ، وأطاف به جميع خواصه ، ومن يكفيه من أمر أجناده ...، وجعل وسطه عوام أهله ..

**والسابع** : أن يحوطهم بسور إن تآخموا عدوا ، أو خافوا اغتالا حتى لا يدخل عليهم إلا من أرادوه ، ولا يخرج عنهم إلا من عرفوه ، لأنه دار لساكنيه وحرز لمستوطانيه .

**والثامن** : أن ينقل إليه من أعلام أهل العلوم والصنائع ما يحتاج أهله إليه ، حتى يكتفوا بهم ويستغنوا عن غيرهم) .

ويمكن إعادة صياغة هذه الشروط الثمانية كما يلي :

**الأول** : تيسير وصول المياه العذبة إلى السكان بالمدينة من خلال القنوات المنتشرة في داخل طرقات المدينة إذا كانت هذه المياه موجودة في أماكن بعيدة . فإذا لم تتوافر أنهار جارية فيمكن استكمال هذا النقص بإقامة الحياض أو السبل (جمع سبيل) التي توقف في سبيل الله ، دون أن يتكلف السكان نفقات في سبيل الحصول على الماء .

**الثاني** : تخطيط الشوارع بحيث يكون اتساعها متناسبا ووظائفها المختلفة وحجم السكان ، فلا تكون ضيقة حتى لا يضار المار بها .



وحين نرجع إلى مقالته المارودي في كتابه الموسوم بالأحكام السلطانية نجده عند ذكر تمصير البصرة يقول :

(مصرت الصحابة - رضي الله عنهم - البصرة على عهد عمر بن الخطاب ، وجعلوها خططا لقبائل أهلها ، فجعلوا عرض شارعها الأعظم - وهو مربدها - ستين ذراعا ، وجعلوا عرض ماسواه من الشوارع عشرين ذراعا ، وجعلوا عرض كل زقاق سبعة أذرع ، وجعلوا أوسط كل خطة رحبة فسيحة لمرباط خيلهم وقبور موتاهم ، وتلاصقوا في المنازل .

الثالث : بناء المسجد الجامع في وسط المدينة .

الرابع : تنظيم الحياة التجارية في المدينة ممثلة في الأسواق ، مع مراعاة أن تكون هذه الأسواق متوافرة بمقدار الحاجة إليها كما ونوعا ، وكذلك أن تكون موزعة في مواضع الحاجة إليها .

الخامس : تقسيم المدينة إلى خطط أو أحياء سكنية وفقا لما هو قائم بين سكان كل حي من تجانس عرقي ، فيكون ذلك ضمانا لحياة اجتماعية مستقرة ، ودفعاً لوقوع التنافر إذا كان سكان الحي الواحد من أعراق مختلفة .

ومثل هذا الشرط يتناسب وما كانت عليه المدن العظمى من اجتماع آلاف الساكنين الذين ينتسبون إلى قبائل شتى ، بل ومعهم من غير العرب عناصر عرقية أخرى .

السادس : إذا كانت المدينة عاصمة للدولة أو الإقليم فإن أفضل موضع لقيام دار الملك ومساكن الجند هي أفسح أطراف المدينة ، حتى تكون هذه الضاحية الملكية الحصينة بعيدة عن كتلة المدينة السكنية وأسواقها المتخصصة .

السابع : يجب إحاطة المدينة بسور - خاصة إذا كانت على مقربة من عدو - لمعرفة هوية المتريدين والمغادرين .

أن ينقل إلى مصر المعرفة العلمية والعملية بقدر الحاجة إليها تحقيقاً للاكتفاء الذاتي .

وخلاصة القول: إن عمارة المدن في الإسلام كانت مختلفة عن عمارة المدن في الدول غير الإسلامية . فالأولى كانت ذات أسس دينية وعلمية ، ولينا نعود إلى هذه الأسس في بناء المدن المعاصرة ، مع تطوير أساليب العمارة بحيث نستفيد من تقنيات العصر ومن التطور في مواد البناء . والله الهادي إلى سواء السبيل .

أكثر من خمسين عاما في ميدان الدعوة:

# زينب الغزالي: الأميرة عريب في دياره

وتأثرت برجال لهم دور رائد ومشهود  
في مجال الدعوة الاسلامية وقد  
اصدرت مجلة السيدات المسلمات  
سنة ١٩٥٠

وقدمت للمكتبة الاسلامية: ايام  
من حياتي، ونحو بعث جديد، وتحت  
الطبع تفسير للقرآن الكريم، وكتاب  
اسماء الله الحسنى، وكتب عنها  
العديد من المقالات، وكتاب اعده عنها  
الكاتب الاسلامي الجزائري ابن  
الهاشمي بعنوان: الداعية زينب  
الغزالي: «مسيرة جهاد وحديث من

قال عنها الداعية الاسلامي الكبير  
محمد الغزالي:

إنها ذات تجربة رائدة في ميدان  
الدعوة وقد عرفت مساجد القاهرة  
نصف قرن خطيبة قديرة، ومدرسة  
ناشطة، ومجاهدة مثابرة .

والسيدة زينب الغزالي امرأة  
أصلب معدنًا من رجال كثيرين، ولها  
طبع جرىء وصراحة غالبة، وإخلاص  
عميق .

وقد درست وتلقت علوم الدين على  
مشايخ من رجال الازهر الكبار في علوم  
الحديث وعلوم التفسير والفقه -

حاورها:  
مجدي ابراهيم



## لآمانع من التعليم المختلط ولكن

- في طفولتي حبيب الى أبي - رحمه الله -  
نسيبة بنت كعب المازنية، وكان يقول  
لي: ستكونين مثل نسيبة تغاتلين عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكنيت في سن صغيرة جدا اعتقد ان  
الرسول حي، وهو حي في برزخ، وأنا  
أقاتل عنه، وكان ابي يعطيني سيفاً من

الذكريات من خلال كتاباتها»، بتصدير  
من الداعية الاسلامي الكبير محمد  
الغزالي.  
معها كان اللقاء، والحوار:

**\*\* بمن تأثرت من بين الشخصيات  
الاسلامية من نساء المسلمين تأثرا  
خاصا؟**

الخشب ويقول لي:  
قاتلي عن رسول الله.. فأدور في دائرة،  
وأقاتل عنه. ويعلمني كيف أقاتل

ثم عايشته بعد ذلك أمهات  
المسلمين، والصفوة المختارة من  
الصحابيات، هذا هو الطريق الذي  
أخذت منه قدوتي ومثالي.

تأثرت بشخصية نبينا محمد صلى  
الله عليه وسلم، لا تفارقني، اصاحبها  
من خلال كتاب الله ومن خلال ما ثبت  
لدينا من سنة رسول الله.

\*\*\* كيف ترين واقع العالم  
الإسلامي اليوم - ايجابا، وسلبا؟

- العالم الإسلامي اليوم يعج بالكثير  
الكثير من السلبيات وواجبنا أن نقاوم  
الباطل وندعو الى الحد من طغيانه -  
على الاقل - فالإسلام اليوم غريب في  
دياره - ولكنه قوي، لأنه حقيقة ربانية،  
أراد الله سبحانه وتعالى بها أن  
يستنقذ الانسان من عالم جاهليته الى  
عالم رباني يستطيع الانسان فيه أن  
يفهم: مَنْ هو؟ وَلَمْ يَخْلَقْ؟

الإسلام هو العطاء من الله  
للإنسان لتقوم به إنسانيته، فعندما  
ينسلخ الإنسان عن الإسلام يضيع  
وتتوه معالمه، يعيش كحيوان متحدث،  
والحيوان المتحدث لا يستطيع أن  
يحسن فهم الحياة ولا يستطيع أن  
يعقل ماهي .

الحياة الحقيقية للإنسان أن يكون  
عبداً ربانياً، معنى ذلك أن يكون  
موصولاً بالله تبارك وتعالى، يأخذ  
بأوامره فيتبعها، ويلتزم بنواهيها  
فيجتنبها.

\*\*\* ناديت كثيراً بوحدة الأمة تحت  
حكم واحد... فكيف السبيل الى  
تحقيق هذا؟

- هذا أمر ضروري لابد أن يقع، وله  
مقدمات، لقد كانت الأمة الإسلامية  
تعيش في ظل خلافة واحدة حتى عهد  
قريب، ليس هناك ما يمنع أن يكون  
للمسلمين حاكم واحد يسوسهم بكتاب  
الله وسنة رسوله. يرعون أمر الله أولاً  
وأخيراً، ولابد أن يكون هذا الحاكم  
منتخباً من الأمة المسلمة كلها ويكون  
له ولاية في كل أقطار العالم الإسلامي  
لابد أن يعود الإسلام إلى منصبه  
الأولى، منصة الخلافة الراشدة لأبي  
بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن  
عبد العزيز.

\*\*\* كيف وجدت الحرية في عالمنا  
الإسلامي اليوم؟

- الحرية هي أن تقول ما تريد وتكتب  
ما تريد وتدعو لما تريد من الحق -  
وليس من الباطل، لأن الدعوة الى  
الباطل ليست حرية - ولكن انسياها  
وتنطعا وفجورا وردة عن الإيمان.

## الدعوة إلى تحديد النسل إفلاس

**\*\* ما رأيك في التعليم المختلط  
بالمدارس والجامعات؟**

- التعليم لو نظمناه حسب نظام  
التعليم في عهد النبوة للرجال والنساء  
لا نسميه مختلطاً فقد كان رسول الله  
يجلس ليعطي الدرس للرجال، أو  
يخطب الجمعة أو يخطب للعبيدين  
والرجال في الصفوف الأمامية،  
والنساء في الصفوف الخلفية، وهناك  
فراغ بينهما، وكان عليه الصلاة  
والسلام يشق الصفوف ومعه بلال  
ليأخذ صدقة العيد من المسلمات  
المؤمنات وهن في مكان واحد مع  
الرجال - غير ان هناك فاصلاً من  
المكان - ليس ستارة - فاذا جلس  
الطلبة في الصفوف الامامية وجلست  
الطالبات في الصفوف الخلفية وكان  
هناك عند انصرافهم باب يخرج منه  
الرجال، وآخر تخرج منه النساء  
لأصبح التعليم غير مختلط - علي أن  
ترتدي المرأة المسلمة الزي الاسلامي  
المفروض عليها، وان يكون وجهها  
ويدها خاليين من الزينة والإضافة.

**\*\* وقضية خروج المرأة للعمل ؟**  
- لا مانع أن تخرج المرأة للعمل أو كان  
المجتمع في حاجة إلى عملها، أما في غير  
ذلك فأرى أنه لاداعي لخروجها.. لأن  
مملكة المرأة الأصلية أن تكون أما، أن  
تكون مربية لأبنائها، أن تكون  
الاستاذ الأول لتبنى لنا رجال الأمة،  
وبناء رجال الأمة أهم من عمل المرأة في  
المصانع والمكاتب :

**\*\* كثيرات هجرن الأضواء وماكن  
فيه إلى نور الايمان والحق فما  
تعليقك؟**

- إن الله سبحانه لم يخلق باب التوبة  
أمام من تاب واستقام واستغفره «إلا  
مَنْ تَاب وَآمَن وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا» .  
الفرقان / ٧٠ .

**\*\* ما رأيك في الزواج المبكر؟**

- الزواج المبكر للرجل والمرأة معا  
صيانة وعصمة، ويجب أن نسعى  
وندعو الى ذلك شرط أن تتوفر سبل  
الحياة الكريمة.

**\*\* كثير من الأقطار المسلمة تدعو  
الى تحديد النسل.. ما تعليقك على  
هذا؟**

- هذا إفلاس من المنادي بذلك، - لأن  
النبي صلى الله عليه وسلم يقول:  
«تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر  
بكم الأمم». رواه أبو داود  
والنسائي. ولأن هناك أسباباً أخرى  
يعرفها الجميع فهي التي أوصلتنا إلى  
ما نحن فيه.



منازلنا وطاقاتنا، وان تُعد لها جحافل من علمائنا وطلبتنا وأبناء هذا الوطن الكبير الذين يستطيعون ان يحياوا ذلك التراث المحجل الذي لاتزال آياته - على قدمها - حية ندية - تنضح علما وتفوح عبيرا، ويتلمس فيها الانسان اشعة النور التي تستطيع ان تبدد الظلمات المطبقة على ذهن الانساني، ذلك أن في كتب التراث المتنوعة من الروائع ما يروق النفس ويبهج خاطر ويدل على الحكمة الباقية الخالدة والنقد اللاذع والتصوير الرائع

موضوع التراث مرتبط أشد الارتباط بثقافتنا وبقيمنتنا، وله دور كبير في تنشئة الانسان المثقف الفاضل الذي يفتح عينيه على حقيقة التراث وعلى حقيقة المخطوطات القيمة التي تحمل بين ثناياها كنوزا ثمينة تلفت الانتباه إلى مجد مضى، وتجعل الانسان يرنو - بشوق - إلى أمجاد توميء من وراء الآفاق، وتحمل من المعاني الانسانية الرائعة ما يطالبنا اليوم - وكل يوم - ألح وأعسر ما تكون المطالبة - بان نتجند لها على تباين

للسرائر، كل ذلك في بيان كالأنوار  
المشعة التي تحملك على أجنحة الخيال  
الى عصور مضت .

ان المخطوطات العربية المتناثرة  
هنا وهناك تحفز الى طلب المعرفة،  
وتؤكد أن طلب المعرفة يجب ان يكون  
جهادا مستمرا ليس له حد يقف عنده .  
وممن من المثقفين أحق بهذا الجهاد  
وأولى، إن لم يكن ذلكم الجامعي -  
استاذ او طالبا او باحثا؟ فمفهوم  
الجامعي يقوم - أكثر ما يقوم في اذهان  
- الناس على أركان من الصفات  
العقلية الممتازة بين معرفة واسعة  
عميقة، وعقل صُقل ودرب على إحكام  
التفكير وسلامة الحكم، وقدرة مكينة  
الاختصاص على العمل المنظم، وتوق  
الى استكشاف المجهول والمخبأ  
استكشافا حرا مسؤولا شغوفاً  
بالحقيقة متبتلا لها .

وإن الذي يؤجج الحماس ويرفع  
الى إثارة هذا الموضوع ووضعه أمام  
هذه الطائفة الجامعية المسؤولة ثقافيا  
في الوطن العربي الكبير، ان  
المستشرقين بذلوا ويبدلون جهودا  
جبارة في محاولة الكشف عن هذه  
المخطوطات وعن هذا التراث الغني  
للاستفادة من مضامينه ثم طمس  
إشراقه ذلك وحجبه عن الاعين لخدمة  
اغراض خاصة تتصل بأهداف  
استعمارية وحضارية ودينية و...  
في بداية عصر يقظتنا الحديث، كان

الغرب الاستعماري ممثلا في حركة  
الاستشراق العملاقة - كان اعلم من  
العرب والمسلمين بتراثهم  
وبمخطوطاتهم، ولذلك فقد تزامن  
التمهيد للاستعمار الغربي مع وجود  
حملات وموجات من المستشرقين الى  
البلاد العربية قصد نهب كنوز  
المخطوطات من المساجد والتكايا، وقد  
استغلوا سذاجة بعض من كانوا أمناء  
على المكتبات العربية فنهبوا وطاروا  
بها الى بلادهم ليتأملوها بتأنٍ  
ويستخلصوا اغراضها العلمية  
والاجتماعية والفكرية .

ولقد رأى المستشرقون ان من  
الركائز الاساسية التي يمكن ان يقفوا  
عليها ليطلوا على ما لدى العرب  
والمسلمين هو ان يقيموا تراث الامة  
العربية ومخطوطاتها .

ولم يقف الامر هنا، وإنما حاولوا -  
بعد اطلاعهم على المخطوطات  
وإعجابهم - حاولوا ان يشككوا في  
نسبة هذا الزخم من العطاء الى الامة  
العربية والاسلامية، لذلك أرجعوا  
اغلب إيجابيات هذا التراث وهذه  
المخطوطات الى التراث اليوناني، ومن  
ثم صوروا اسلافنا الذين صنعوا  
وانجزوا هذا العمل، صوروهم على  
انهم - فقط - مجرد نقلة وحفظة لتراث  
الاوروبيين .

هذه الأفكار الخبيثة بدأت قديما  
وما تزال تجد من يروج لها ويدافع

عنها، وإذا فالنداء الصاعد إلينا من جوف التاريخ المجلجل في أروقة المستقبل، يهيب بجامعيينا في كل أرجاء الوطن العربي إلى طلب معرفة وعلم لا يقفان عند حدود المعلوم، وإنما يسيران نحو تفجير طاقات الخير والنماء التي تتيح لنا أن ندنو شيئاً ما إلى أعمق وأمجّد ما في التراث وأبعد وأسمى ما في الأمل، وهذا - في اعتقادنا - هو الجهاد الأكبر لمواجهة هذا المخطط الذي درس دراسة متأنية حققت نجاحاً وتجلّى على عدة واجهات، أهمها تلك الدعوة إلى التغريب نتيجة الإعجاب بالغرب كحضارة، أضف إلى ذلك أن صفوة من أبناء الأمة العربية والإسلامية قد ساهمت في إنجاح هذه الفكرة بتأييدهم ذلك المخطط الخبيث.

صحيح أن هذا التيار (التغريبي) الذي ولد منذ عقود من السنين، قد وجد من يقاومه من العرب والمسلمين منذ اللحظة الأولى لميلاده، لكن المؤسف هو أن هؤلاء المقاومين من مثقفي العرب والمسلمين آنذاك كانوا ورثة لعصر التخلف وأسرى لأفكاره وملايساته ومن ثم فقد كانوا يعيشون بأجسادهم في العصر الحديث، على حين ظلت عقولهم رهينة العصر الوسيط، وعلى أيدي بعض هؤلاء ضاعت كنوز هائلة من تراث العصور الزاهرة.

لقد عرف الغرب والمستشرقون أن

الترويج لفكرة (التغريب) وطمس الفكر العربي والإسلامي ليس بالأمر السهل، ولذلك فقد أنفقوا بسخاء على إقامة وإنشاء مراكز ثقافية بين ربوع البلاد العربية لتبشر بحضارة الغرب، علاوة على أن الجامعات الغربية المنبثة في أنحاء أوروبا قد تصدت لهذا العمل فتمكنت من الوصول إلى عقول الدارسين العرب الذين يذهبون إلى أوروبا - لا ليدرسوا علوم الغرب ثم يعودوا ليفيدوا بلادهم بثمرات هذه العلوم ولكن الأدهى والأمر هو أنهم يذهبون ليدرسوا الإسلام في أوروبا على يد الذين يحملون روحاً صليبية غير خافية، أو ليدرسوا اللغة العربية على يد من يفتقدون الحس العربي ويقفون من العرب والعربية موقفاً عنصرياً يجتهد ليطوح بما عند العرب من فضل وإيجابيات.

إن إثارة هذه القضية في هذا الوقت بالذات تكون لها معناها فبرغم أنها مسألة قد سال فيها مداد كثير - كما يقال - برغم ذلك فإنها ما تزال ملحة لأن علاجها يمثل ركناً متيناً في مجال الدعوة والبعث الإسلاميين.

إن التصدي للدفاع عن التراث - المتمثل في المخطوطات العربية وغيرها - يعتبر عملاً ثقافياً رائداً لا يفوقه في مغزاه الإنساني وقيّمته الحضارية عمل الرواد الذين أطلقوا اللثام عن مجاهل المعرفة.



لهذه الكلمة - لا تقف مهمتهم عند تلقي العلم والمعرفة في مجال بعينه ولكنها تسمو نحو التغيير والاصلاح، ومن ذلك ربط الماضي بالحاضر وانقاذ مدخرات الاسلاف والتمكين لها، في الظهور والتصحيح حتى تكون متكئا ونقطة انطلاق تمثل جذورنا الاصلية وهويتنا الحقيقية.

وفي هذا الاتجاه ينبغي ان تشجع البحوث التي تقدم في إطار تحقيق المخطوطات، بل يجب ان يفرض عدد مهم من المخطوطات سنويا ليحقق ويدرس ويصبح مهياً للخدمة والاستفادة منه وحمايته من يد العبث والتشويه.

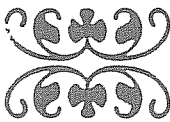
واذا كانت لنا من أمنية نتمناها في هذه الايام الغر المحجلة التي نحس فيها بالصحة الاسلامية تعطر انفاسها الوجود، فهي ان يزداد عدد الجامعيين الباحثين الذين لا يكتفون بالقناعة والتحسر بل يتعدونها الى بذل اقصى ما يستطيعون لتغيير الاجواء المعرفية وتصحيح اسس الثقافة الاسلامية وانقاذ أصولها من الضياع وانتشالها من بين براثن الغرب الذي ما فتى يحاول إخفاءها وطمس معالمها عن العيون.

ذلك ان الغيورين من ابناء هذه الامة يرون ان الحل الامثل والاكثر أمنا هو طريق الساعين لتتجدد هذه الامة ذاتيا انطلاقا من عصر ازدهارها وفي انفتاح على مختلف التيارات الحضارية خاصة وان لنا ذاتية متميزة تجعلنا نتمثل ونهضم دون ان يمسحنا التقليد.

واذا كانت قضية الاستشراق قضية قديمة قد قيل فيها الشيء الكثير فان آثارها ما تزال حية ومتغلغلة في اعماق الذات العربية، لذلك فإن رواد الجامعات العربية والاسلامية - اساتذة وطلابا وباحثين مرجوون ان يأخذوا هذا الموضوع بعين الاعتبار ويعالجوه من منطلق ما تمليه عليهم تجاربهم وحاجاتهم ومتطلبات عصرهم.

إنها أمانة تطوق اعناق هؤلاء جميعا واعناق كل من يحس في نفسه قدرة على ان يفعل شيئا في هذا المضمار.

إنها قضية جهاد، هدفها السمو بالانسان ويجب ان يكون هؤلاء الجامعيون أمناء على معنى الجهاد وشرقه، ذلك ان الباحث والعالم - في مفهوم الحضارة الاسلامية - لا يقنع بان يكون احد الناس فقط، وإنما هو رجل دعوة وتطوير وتحسين للمجتمع الذي يلفى نفسه عضوا فيه، ومعنى ذلك ان الجامعيين - بالمعنى الواسع



# نحو مشروع حضاري إسلامي

تخطيط قسمي ارشاد

أقامت في مالطا مجلة رسالة الجهاد الندوة السنوية الرابعة تحت عنوان: «نحو مشروع حضاري إسلامي معاصر» وقد استمرت الندوة أربعة أيام شارك فيها خمس وسبعون شخصية إسلامية من العلماء والمتقنين والاختصاصيين في الشؤون الإسلامية، وقد صدر عن الندوة البيان الختامي الذي تضمن عرضاً لمحاور المناقشات التي جرت فيها.

وتمثل ذلك في محاور ثلاثة، المحور الأول: الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي. والمحور الثاني: الاسلام والمجتمع السياسي. والمحور الثالث: المشروع العربي الاسلامي والمستقبل. وقد اتبعت اللجنة التحضيرية خطة جديدة لهذا العام في عرض البحوث ومناقشتها، فقصرت المحاضرات في المحور الواحد على اثنتين. ورصدت لكل محاضرة معقبتين اثنتين أو أكثر حسب الحاجة التي ارتأتها.

وكانت المحاضرة الأولى في المحور الأول بعنوان: **مناهج الاجتهاد والتجديد في الفكر الاسلامي** وقد ألقاها الدكتور محمد فتحي الدريني، فعرض في مطلعها للمفهوم العام للاجتهاد بالرأي عند الأصوليين، ولمكانة الاجتهاد في التشريع الاسلامي. وأوضح المحاضر أن الأصل في النصوص التعليل والاجتهاد بالرأي سبيله. وقسم الاجتهاد الى قياسي، وآخر قائم على تقدير المصالح، واستقرائي، ورابع قائم على سياسة التشريع. وبين ملابسات العلاقة بين الاستنباط والتطبيق. ثم ذكر الوضع البياني للقرآن الكريم والذي يستلزم حتماً الاجتهاد بالرأي.

وأوضح المحاضر السبل والمسالك التي تبين انتفاء التناقض في الشريعة، وانخراط قانون السياسة الشرعية من جراء أطراح الاجتهاد، والوقوع في إفسار التقليد. وأفاد بعض الشيء في بيان معنى السياسة الشرعية وأحكامها وحالاتها باعتبارها جزءاً من عملية الاجتهاد. ثم ذكر صفات المجتهد وطرائق اجتهاده وظروفه. وانتهى الى أن الاجتهاد بالرأي هو قسم الوحي.

وذكر الأستاذ الدكتور طارق البشري في ورقته التي جاءت بعنوان: **«ملاحظات منهجية حول موضوع التجديد في الفقه الاسلامي»** الفرق بين الشريعة والفقه. ثم انصرف الى تبيان المتجددات العصرية التي حوصرت ضمنها الاسلام أو الفقه الاسلامي؛ إما أن يتابعها، وإما أن يتفوق ويندثر. ورأى الأستاذ البشري أن التجديد الفقهي يتأتى من قدرة الفقه على أن يستجيب للتحديات التي يفرضها الواقع والتاريخ في زمان ومكان معينين في الجماعة الاسلامية، وأن تكون هذه الاستجابة مما يحفظ مصالح الاسلام والمسلمين. ودعا المحاضر الى التعرف الدقيق الى الواقع، والمشكلات الحقيقية، قبل الانصراف لتجديد فيه الكثير من التسرع أو ردة الفعل. ورأى المحاضر أخيراً أن التجديد أمر يتجاوز الاجتهاد الفقهي، وأن التدقيق في التعرف الى الواقع الاجتماعي والأخلاقي للمسلمين يعين المجتهد كثيراً.

واختتم د. البشري كلمته بثلاث نقاط: ضرورة الاحتفاظ بالشريعة الاسلامية في أصولها العامة كسيادة وفاعلية في الأوضاع الاجتماعية ونظم الحياة. وضرورة قراءة الفقه الاسلامي في سياق التجربة التاريخية للأمة. وضرورة دراسة البنى الراهنة.

وتضمن المحور الثاني محاضرتين أولاهما للدكتور مصطفى التير بعنوان :  
« الاسلام والمجتمع المدني » ، وثانيتها للدكتور رضوان السيد بعنوان :

«الاسلام والسلطة السياسية» . ذكر الأستاذ مصطفى التير في محاضرتة التعريفات الحديثة والمعاصرة للمجتمع المدني . ثم استطرده فتحدث عن رسالة الاسلام التي استوعبت كل الرسائل السابقة ، ووفرت أكبر كمية من القواعد والنظم التي تنظم حياة الفرد ، وعلاقته مع الآخرين ، وعلاقاته بربه ، كما تضمنت تعاليم الاسلام رؤية لعلاقات الفرد بالكون والمجتمع . وتحدث د . التير عن علائق الاسلام والمسلمين بالمجتمع الحديث فذكر أن المشكلة ليست في الجوانب العقدية والشعائرية من النصوص الدينية ، بل في الجوانب الأخرى من « التراث » التي تتضمن اجتهادات وأعرافاً مضى عليها الزمان ، وينبغي أن يعاد النظر فيها في ظل الظروف المستجدة . ورأى أن هذا السبيل لعلاقة سليمة بين المجتمع والدولة في مجالنا العربي الاسلامي .

وتركزت محاضرة رضوان السيد على قراءة التجربة السياسية التاريخية للأمم ، وآفاقها المستقبلية . فذكر مراحل ثلاثاً لتطور السلطة السياسية عبر التاريخ . كما ذكر الفلسفة الكبرى للوجود السياسي الاسلامي والمتمثلة في الوحدات الثلاث : وحدة الأمة ووحدة الدار ، ووحدة السلطة . ورأى المحاضر في النهاية أن الأمة العربية في مرحلتها الحديثة تستطيع استلهاً معاني الوحدة في فلسفتها السياسية الشاملة كما يمكن أن تستلهم فكرة الجماعة القديمة في علائق المجتمع المدني بالدولة .

وكان المحور الثالث بعنوان : « التأسيس القرآني للمشروع الحضاري الاسلامي الجديد » للأستاذ محمد أبي القاسم حاج حمد . ويستند الأستاذ أبو القاسم في بحثه الى مفهوم جديد للمعرفة ، ومنهج جديد في الفهم يستند الى القرآن ويقوم على الحرية ، والغائية الاجتماعية للنظام الاسلامي ، والقراءة التأويلية للتطور التاريخي الاسلامي في ظل القرآن ، والتجربة التاريخية للأمم .

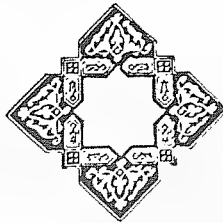
وفي نطاق المحور الثالث تحدث ثلاثة باحثين عن « توجهات المشروع الاصلاحي المعاصر وقسماته الحضارية » وهم الأساتذة : إبراهيم الغويل ، والدكتور قيس خزعل العزّاوي ، والدكتور وجيه كوثراني .

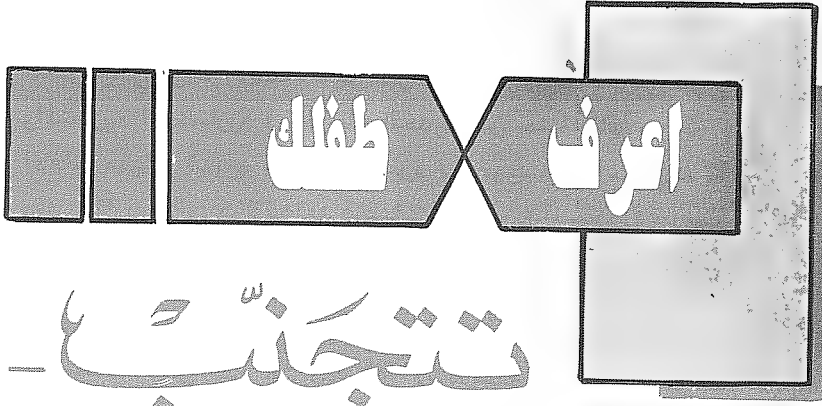
أما الأستاذ الغويل فاستند الى القرآن في ترسم ملامح مشروع حضاريّ استراتيجي. وأما الأستاذ قيس خزعل العزاوي فاستعرض تاريخ المحاولات والمشاريع الحضارية في المرحلة الحديثة من حياة الأمة، وركز على إمكان الاستفادة منها في تحديد قسّمات المشروع الجديد. بينما حاول د. كوثراني بعد مقدمة تاريخية موجزة تحديد قسّمات للمشروع المستقبلي عبر ثنائية الثورة والدولة مؤكداً الغاية الأخلاقية للمشروع الحضاري الاسلامي.

وفي إطار معالجة بعض قضايا الحاضر والمستقبل الاسلاميين تحدث الأستاذ حسن التل عن الحالة الاسلامية وعلائقها بالواقع السياسي والاجتماعي والفكري، وقدم وجهة نظر في كيفية فهم ذلك كلّ. وعقب على ورقة الأستاذ التل كلّ من الأساتذة: علي مصطفى المصرتي، وإبراهيم الخواجة، ووليد نويهض، وصالح الدين الجورشي.

ولقد انعقدت على هامش الندوة اللجنة التحضيرية العاملة في نطاق «مركز دراسات العالم الاسلامي» لاجراء تقويم سريع لمجريات البحث والنقاش في الندوة من جهة، وتقديم مقترح بموضوع الندوة المقبلة من جهة ثانية. وقد رأت اللجنة التحضيرية أن النقاش داخل الندوة قد توصل الى نتائج ومركّزات هامة على سبيل تحديد معالم لمشروع حضاريّ إسلامي من خلال ما جرى من مداخلات وآراء وإضافات على المحاضرات والأوراق المقدّمة والتي مضت كلّها الى الهدف نفسه. ومن هنا فقد ارتأت اللجنة المضيّ قدماً في هذا السبيل في الندوات المقبلة فقررت أن يكون موضوع الندوة الخامسة: الجغرافية السياسية للإسلام: العلاقات العربية الاسلامية.

«والوعي الاسلامي» ترحو لمثل هذه الندوات التوفيق في رسالتها من أجل النهوض بواقع المسلمين والعمل وفق المنهج الاسلامي الصحيح. وحل المشكلات في ضوء الفهم العميق لروح الشرع.





# تتجذب الأخطاء

## في التربية الإسلامية

الأستاذ / محمد السعيد

فبينما كانت الأولى - وخصوصا في عصور الانحدار والركود - تسير على غير هدى وبخطى عشوائية، ترى في الطفل مثلا مصغرا للرجل، لا يكاد يختلف عنه الا في الحجم، وان عليه ان يصطنع حشمة الرجال ووقارهم وان يزدرد كل المعارف والمعلومات التي تصب عليه صبا مقياس تقدمه وتفوقه، مدى قدرته على الاستظهار

إن أبرز ما يميز التربية التقليدية العتيقة بكل ما كانت تتسم به من انغلاق وتحجر وجمود. وما تسببت فيه من قتل للمواهب، وطمس للملكات، عن التربية الحديثة بكل ما فجرته في عقل الانسان من طاقات وابداع، وفتحت لعطائه من مجالات وآفاق، يتلخص في موقف كل منهما. من الطفل:



عالمه الخاص، وانه - قبل ان يصبح رجلا ناضجا - يجتاز مراحل - من النمو - متنوعة ومتباينة. وان هذه المراحل - برغم تداخلها وتفاعلها -

تختلف الواحدة منها عن الاخرى اختلافا بينا. حتى يمكن القول بان الطفل في المرحلة التالية غيره في التي قبلها. وهذه الخصائص الطبيعية تفرض نفسها عليه. وتسري آثارها الايجابية والسلبية الى جسمه وعقله وخلقه وتنعكس على استعداداته وتصرفاته.

ومالم يكن (مربيه) خبيرا بها، مسائرا لمتطلباتها فانه قد يسيء اليه

والحفظ، وويل له ان جنح الى اللعب والعبث، او تمرد على ما يفرض عليه من نظم وقوانين، ان عصا (مربيه) له بالمرصاد،

جاءت التربية الحديثة لتتصرف هذا الناشئ المظلوم، ولتقلب تلك الاوضاع الفاسدة. وتصحح مفاهيمها الخاطئة، متخذة من التغلغل في نفسية الطفل، والتعمق في دراسة خصائصه ومميزاته في كل مرحلة من مراحل نموه السراج الذي ينير طريقها، والرائد الذي يرسم خطواتها.

واذا بالدراسات النفسية القائمة على التجارب والملاحظات وعلى التتبع والمقارنة والمعايشة تؤكد ان للطفل

إساءات بالغة، فيرهقه بما لا طاقة له به، ويحرمه مما يتلطف عليه. ويخلق فيه العديد من العقد والمركبات.

وإذا كان الطبيب لا يوفق في تحديد المرض، ووصف العلاج الناجع الا بقدر ما أنفق من وقت وجهد في تدقيق الفحوص، وتعدد التحليلات فان المربي - وهو الذي يتعدى اهتمامه ما يتطلبه جسم الطفل المادي من تغذية جيدة، ورياضة مناسبة، ونوم كاف،

وراحة تامة وتعهده لمختلف الحواس بالوقاية والتقوية والتدريب، الى حياته العقلية والروحية الشفافيتين، ليربي الملكات وينميها، ويكتشف المواهب والقدرات ويغذيها، وليغرس المبادئ والمثل العليا، وليقدم الى المجتمع من الطفل شخصية قوية فعالة تساهم في نهضته، وتصنع عدة لبنات في صرح رقيه وتطوره.

فلا عجب ان اصبح المربي الجدير بشرف هذا الاسم عملة صعبة في كثير من المجتمعات ولا غرو ان تتطلب كثيرا من الاعداد وطويلا من التكوين. وكلما تعمق المعلم في دراسة خصائص الاطفال الذين يتعامل معهم اختصر الطريق، ووفر الوقت والجهد وتجنب العثرات، وسار بطفله - في ثقة واطمئنان - نحو شاطئ الصحة الجسمية والنفسية الذي يقصده، والغد الباسم المشرق الذي ينشده.

وكمساهمة متواضعة في المزيد من إنارة الطريق امام معلمينا نقدم هذه الومضة السريعة عن الطفولة الثانية، ذات الاهمية الاستثنائية لانها الفترة التي تطأ فيها اقدام المحظوظين من الاطفال ارض الروضة، لتحضنهم بعد ذلك بقليل المدارس الابتدائية، وليبدأوا اتصالهم بعوالم المعرفة والتثقيف.

إن علماء النفس يقسمون هذه الطفولة المتأخرة او الثانية الى قسمين: **أولهما:** من الخامسة الى السابعة. **وثانيهما:** من السابعة الى الثانية عشرة.

ومن ابرز ما يعرفه جسمه من تغيرات وتطورات في **القسم الاول:** استثنافه لنموه السريع - بعد ذلك النوع من الاستقرار النسبي في اواخر الطفولة الاولى. وبالأخص طول القامة طولا لا يصاحبه ازدياد في الوزن، وهكذا يبدو الطفل طويلا نحिला، ومرة اخرى تعرضه سرعة النمو الى كثير من الامراض وتزداد قابليته للإصابة ببعضها كالمعدة، والحصبة، والسعال الديكي، والجذري.

وفي أواخر السنة السادسة تأخذ الاسنان اللبنية في السقوط ليبدأ الاثغار الثاني. وتزداد سيطرته على اعصابه عما كانت عليه من قبل، دون ان يصبح قادرا على السيطرة التامة



ففي ما يخص الجسم، تعتبر هذه الفترة فترة استقرار لا يتوقف فيها النمو، ولكنه يصبح بطيئاً متناظلاً، مما يوفر الطاقة للنمو العقلي فنلاحظ ان الطفل بات حياً نشيطاً، يتدفق استعداداً وحركة، ويتلهف استطلاعاً وشوقاً. قد تم نمو مخه، وهادنته العلل والامراض. وأما ملكاته العقلية فهي الان أكثر تفتيحاً ونشاطاً: انه قادر على نوع من الانتباه الارادي المركز متى احسنت استثارته، وان حواسه لفي حالة تيقظ وتحفز لاكتساب ما يلائمه من المعارف والمهارات والخبرات وكل تعليم يتم عن طريقها يكون له الاثر العميق في نفسه، ولا قدرة له بعد على ادراك المعنويات والمجردات.

وتكون ذاكرته في عصرها الذهبي، ويبدو ذلك واضحاً من قدرته الملحوظة على استظهار النصوص وحفظ القواعد، وتعلم اللغات. كما يكون له من القابليات الذهنية ما يمكنه من شيء من الاستقراء والاستنتاج والحكم والتعليل.

وأما سلوكه فيظل فطرياً صادراً عن غرائزه وميوله وخير وسيلة لتقويمه هي القدوة الحسنة في البيت والمدرسة وتمتين اواصر التعاون بينهما، والتدريب والتعويد بشكل عملي. اذ لم يستعد بعد لفهم القوانين الاخلاقية وفهم ما يقصد بالمثل العليا.

على عضلاته الصغيرة. واستخدامها استخداماً ماهراً.

وتعرف قابلياته العقلية - في هاتين السنتين - بعض النمو والتطور فيستطيع الانتباه. لكن للاشياء والموضوعات التي تشوقه وتجذبه. ولا يخرج ادراكه عن نطاق المحسوسات، وتخف حدة خياله قليلاً فيأخذ في التفريق بين ماهو مجرد خيال، وما يحتمل الوقوع بالفعل.

ويعرف الاشياء التي تعرض عليه بذواتها دون ان يدرك العلاقات القائمة بينها.

ويكون في تصرفاته خاضعاً لميوله وغرائزه غير متقيد بعرف او تقليد. مولعاً بمحاكاة الكبار، مقتبساً سلوكهم وتصرفاتهم.

وخير خدمة تقدمها له رياض الأطفال في هاتين السنتين أن تدرب حواسه، وتغذي خياله، وتمزج لعبه بالتعليم وبذلك يكون قد أحسن تكييفه واعداده لأجواء المدرسة الابتدائية التي تنتظره. وشكل جسراً ضرورياً بين حرية البيت وعفويته، والمدرسة نظامها وقيودها.

وأما القسم الثاني من السابعة الى الثانية عشرة فيعرف فيه جسم الناشئ وعقله وتصرفاته أحوالاً جديدة وتطورات لا عهد له بمثلها من قبل، ولا غنى لمعلمه عن اخذها بعين الاعتبار في كل ما يخطط وينفذ.

ويظل الطفل في هذا الدور من حياته انانيا يحب ان يتزعم ويتأمر لكنه ميال الى اقرانه محب للعب معهم.

مخلص لفريقه. كما انه مغرم بالجمع والادخار، يهوى التحليل والتركيب وفحص الاشياء، ويجد لذة ومتعة في الصور والرسوم، ومختلف الاعمال اليدوية، وينفر من السكون والسلبيه والاستقرار، شغوف بالالعب الرياضية، وبالتجول والتنقل وارتداد الاماكن المجهولة لديه.

تلك ابرز خصائص هذه المرحلة المصيرية. ولكي يساير مربيه متطلباتها عليه ان يختار من الاساليب التربوية الاسلوب الذي يركز على مايلي:

١ - استغلال غريزة حبه الاستطلاع.

٢ - الاكثار من الرحلات والاعمال التي تتطلب عملا جماعيا وتعاونيا وتنافسا كأسلوب (المشروعات).

٣ - استغلال قوة ذاكرته - دون افراط - وذلك بتحفيظه الجيد النافع من القواعد والنصوص - شريطة ان يسبق هذا الحفظ فهم عميق صحيح.

٤ - عدم الاعتماد كلياً على الحافظة بل تشجيع مختلف الملكات العقلية من تفكير وملاحظة وحكم وتعليل.

٥ - استخدام وسائل الايضاح الحسية وتنوعها في كل الدروس.

٦ - جعله يتعلم عن طريق تجربته الشخصية وملاحظاته الذاتية.

٧ - استغلال ميله الى الجمع والادخار في تكوين متحف المدرسة وخزانة الفصل وإكسابه هواية جميلة كجمع الصور والآثار الاسلامية .

٨ - اختيار الرفاق والاصدقاء الذين يعاشرونه.

٩ - اعطاؤه القدوة الحسنة في جميع التصرفات واحاطته بجو عائلي هادئ نظيف تسوده المودة ويرتبط افراده بأواصر الود والتعاطف والاحترام.

هكذا تتجلى لمعلمنا بالمدرسة الابتدائية الاهمية الفائقة لدراسة خصائص الطفل الذي سيتعامل معه، وكيف تجعله على بيئة من امره. وتقويه التحفظ والانحراف والعشوائية.

وليعلم انه يتسلمه وهو حقل خصب قد زودته العناية الإلهية بكل

الامكانيات التي اذا احسن استخدامها سمت به إلى أعلى المراتب. وحققت فيه كل الآمال.

# الأقليات المسلمة وارتباطها بالأمة الأشمل

للاستاذ / محمود بيومي

## ● الممارسات تؤكد أن الأقليات المسلمة ما زالت تعاني من الاضطهاد

شراسة على مناطق المسلمين لإبعادهم عن عقيدتهم وترويج الفكر المعادي بين صفوفهم .. وتجاوز ذلك كله الى درجة الاعتداء على أرواح المسلمين في بعض المناطق .

والأقليات المسلمة تجاهد وتجاوب كل هذه الأخطار .. وهي تدرك أن المجابهة مع خصوم الاسلام غير متوازنة من حيث القوة المادية .. ولكنها تتمسك بمبادئ الدين الحنيف .. ولا تحيد عن دينها أو قيمه أو تفرط أو تتهاون في الدفاع عن

لقد عانت الأقليات المسلمة من تحديات خصوم الاسلام .. معاناة لم تشهدها الأقليات الدينية الأخرى التي تعيش في نطاق الاكثريات .. وعلى الرغم من أن دساتير الكيانات السياسية تقر مبدأ حرية العقيدة .. الا أن الممارسات تؤكد أن الأقليات المسلمة ما زالت تعاني الاضطهاد بسبب عقيدتها .. حيث يبعد المسلم عن تولي الوظائف القيادية .. أو يحرم من التعليم الا بشرط تخليه عن عقيدته .. وتسلط موجات اعلامية

## ● الانتماء الحقيقي للأقليات المسلمة .. للدين

### الاسلامي والأمة المحمدية . يجعل منها قوة

استيعابها واذابة كيائها في بوتقة الاكثرية فكرا وعقيدة وانتماء .. لذا نرى حرص الأجهزة المسؤولة على تحقيق هذه الغاية بكافة الوسائل التعليمية والاعلامية والاجتماعية .. وتتعبق العمل الاسلامي لتقويض نتائجه وتشتيت جهود هذه الأقليات وعرقلة محاولاتهم لترسيخ قيم الاسلام في نفوس النشء المسلم .

#### ● تغريب العقلية المسلمة ●

وأخطر ما يواجه الأقليات المسلمة هي تلك المخططات التي تنفذ بدقة بالغة لتغريب العقلية المسلمة .. ودس سموم الفكر المعادى للعقيدة المحمدية في برامج التعليم .. ومحاربة اللغة العربية .. ووضع العراقيل والمعوقات امام التعليم الديني .. ومحاصرة الدعوة الاسلامية في الاطار الوعظي .. وتعطيل معطياتها الايجابية .. فالشيوعية تسعى الى «مركسة» الاسلام .. وقد فشلت كل مساعيها على صخرة تمسك المسلمين بعقيدتهم .. وتحملهم كافة ألوان الاضطهاد .. بمثابرة مستمدة من روح الاسلام على مقاومة الطغيان .

الوجود الاسلامي في بلاد الغرب

من أهم نتائج الصحة الاسلامية تأكيد الوجود الاسلامي في بلاد

عقيدتها .. وكم كانت خسائر المسلمين كبيرة في ساحة المجابهة والجهاد .. حيث فرض عليهم عزلة تلقائية وإنغلاق بسبب تمسكهم بأهداب الدين الاسلامي .

فالممارسات العدائية والاضطهادات المختلفة ومحاولات محاصرة الأقليات المسلمة في دوائر التبعية .. قضايا خطيرة تحتاج إلى صحو واعية من الرأي العام الاسلامي لتعقبها وتعريتها أمام الرأي العام العالمي .

#### ● جزر اسلامية ●

والأقليات المسلمة بمثابة الجزر الاسلامية المتناثرة في المحيط العالمي .. بل هي بمثابة البعثات الاسلامية المقيمة إقامة دائمة في نطاق مجتمعات تختلف معها في العقيدة وما يتبع ذلك من سلوكيات .. وهي بلا شك لا تنتمي الى المجتمعات التي تحتويها .. الا انتماء المولد والاقامة .. أما الانتماء الفكري والعقائدي .. فهو للدين الاسلامي والأمة الاسلامية .

والمجتمعات التي تعيش في نطاقها هذه الأقليات .. تدرك هذه الحقيقة ... لذا فانها تعمل بكل جهدها على

## ● صحوۃ الأقليات تعنى تأكيد الهوية الإسلامية

### الوعي الديني والأقليات المسلمة

ولا شك أن الأقليات المسلمة في حاجة ماسة الى زيادة جرعات التوعية الدينية ونشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة بينهم وتصحيح الأخطاء التي روجها أعداء الإسلام بين صفوفهم .. بل وتصحيح تاريخ الإسلام في بلادهم .. وتزويدهم بالنتاج الفكري لعلماء الإسلام على مختلف العصور .. فما أكثر الأخطاء التي زرعت في حقل الثقافة الإسلامية لدى الأقليات المسلمة ..

ولا جدال أيضا في أن بعض الأقليات قد نشطت لتنقية الثقافة الإسلامية من الشوائب التي علقت بها .. فالأقلية المسلمة بالهند .. لها جامعاتها ولها جيش كبير من الدعاة الذين يعملون على نشر الوعي الديني .. ويدعمون جيرانهم أيضا .. بل كان لهم دور طيب في مجال الدعوة الإسلامية في دول أخرى .. إذ يعود تاريخ الإسلام في استراليا الى مساهمات الهنود المسلمين .

وللدول العربية والإسلامية دور هام وبارز في نشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة بين الأقليات المسلمة .. عن طريق المنح الدراسية التي تخصص لدراسة أبنائها بالجامعات والمعاهد .. وعن طريق دعم مشروعاتهم الدينية

الغربة .. وإعادة حقوق المسلمين الذين يعيشون في نطاق الأقليات اليهم .. فقد حصل شعب المورو المسلم بالفلبين على حقه في الحكم الذاتي للجنوب الفلبيني .. وإن كانت هناك بعض السلبات .. الا ان تقرير الحكم الذاتي كسب لصالح القضية الإسلامية بالفلبين .

كما حصلت الأقليات المسلمة في يوغوسلافيا والاتحاد السوفياتي والصين على مكاسب طيبة .. فأعيد افتتاح المساجد والمدارس الإسلامية التي أغلقها الحقد الشيوعي ..

ونشطت الأقليات المسلمة في مجال الدعوة الإسلامية والتعليم الديني .. وتؤكد وجودها وتأثيرها وتفاعلها مع قضايا الأمة الإسلامية ..

وقد تجسدت ايجابية الانتماء للأمة الإسلامية .. حين تفاعلت الأمة المحمدية مع قضايا الأقليات المسلمة .. ووقفت الى جانبها تساندها في المحافل الدولية .. وتفضح كل المؤامرات المعادية التي تسعى لاغتيال المسلمين واغتيال عقيدتهم .. وتدعمها ادبيا ومعنويا وماديا .. وتدعوها لمتابعة المؤتمرات الإسلامية تأكيداً على اهتمام العالم الإسلامي بالتعرف على قضايا الأقليات ومتابعتها .

وتزويدهم بالمكتبات وإيفاد قوافل  
التوعية الدينية إلى بلادهم .

## الأقليات وترجمات معاني القرآن الكريم

### صحوة الأقليات المسلمة

وقد لفظت الأقليات المسلمة ..  
ترجمات معاني القرآن الكريم  
المحشوة بالأخطاء المتعمدة والتي  
أعدها نفر من المستشرقين .. وعكفوا  
على تصحيح هذه الأخطاء وتنبيه  
المسلمين إليها .. بل وأعد زعماء  
الدعوة الإسلامية ترجمات صحيحة  
عهدوا إلى المؤسسات الإسلامية  
بمراجعتها ونشرها وتوزيعها .. إلى  
جانب ما تقوم به هذه المؤسسات من  
ترجمات صحيحة .. وبذلك توفر لكل  
مسلم ترجمة صحيحة لمعاني القرآن  
الكريم باللغة التي يتحدث بها .. وتم  
وأد كافة المحاولات المعادية لنشر  
الأخطاء بين المسلمين عن طريق تداول  
هذه الترجمات .

وقد أثمرت صحوة الأقليات  
المسلمة ثمارها .. والتقت إرادة  
المسلمين على ضرورة تنحية السلبات  
من الساحة الإسلامية .. وتنمية  
إيجابيات العمل الإسلامي المنظم ..  
الذي ينير دروب الوعي لدى كافة  
المسلمين وإجهاض جهود أعداء  
الإسلام .

وما زالت الأقليات المسلمة تسير في  
دروب التصحيح .. وإزاحة كل

لقد تنبّهت الأقليات المسلمة إلى  
الأخطار التي تحيط بها من كل  
جانب - أخطار الاذابة للكيان  
الإسلامي أو استيعابه أو إبعاده عن  
دروب عقيدته الصحيحة - بكافة  
السبل .. فكانت صحوة الأقليات  
المسلمة وانفتاحها على الثقافة  
الإسلامية .. وإصرارها على التزود  
من مناهل الإسلام الصافي .. وقد  
تألفت هذه الصحوة في الحفاظ على  
الهوية الإسلامية ورفض حملات  
التنصير والتصدى لها ومجابهة كل  
الحملات المعادية .

وانبعث صوت الأقليات المسلمة في  
أفريقيا .. « انقذوا أفريقيا من براثن  
القاديانية » وتعرية أهداف هذه  
النحلة الضالة .. كما نشطت دعوة  
التعريب والتمسك بلغة القرآن  
الكريم .. وافتتاح المدارس والمعاهد  
الإسلامية .. وأصبح للأقليات  
المسلمة تأثير سياسي في نطاق  
المجتمعات التي تعيش بها .. وبدأت  
صحوة الأقليات تنطلق انطلاقاً  
الإيجابية لتأكيد الكيان الإسلامي  
والارتباط بمقدرات الأمة الإسلامية .

● زيادة جرعات التوعية الدينية ونشر المفاهيم  
الصحيحة . لتلك الأقليات واجب إسلامي

## ● تنحية السلبيات وتنمية الإيجابيات بالساحة الإسلامية يجعل الناس يدخلون في دين الله أفواجا

الإسلامية لا تغزوت تحت شعار الحماية لهذه الأقليات - إنما تلعب الدبلوماسية النشطة لدول العالم الإسلامي دورا إيجابيا لحماية هذه الأقليات وتبنى قضاياها بالمحافل الدولية حفاظا على هويتهم وتنمية لانتمائهم للأمة الإسلامية .

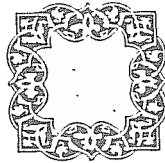
فحتمية الارتباط العقائدي .. تتطلب بذل الجهود لدعم هذه الأقليات في كافة النواحي .. السياسية والثقافية والتعليمية والأخذ بيدها حتى تخرج من دوائر الانغلاق المفروض عليها .. والخلص من دوائر التبعية والحصار الذي فرض - اجبارا - لفترة من الزمن على هذه الأقليات المسلمة .

وهكذا نحى الأقليات المسلمة ونحافظ على المكاسب التي تحققت ونروى هذه الارتباطية من روح الأخوة الإسلامية الصحيحة .. التي تجعل الأمة الإسلامية أمة واحدة .

الشوائب الفكرية وتنقية الفكر الإسلامي من سموم الفكر المعادي والالحادي .. وقد نتج عن ذلك ازدياد عدد المقبلين على الإسلام اعتناقاً وتفهماً لمبادئه السامية وتشريعاته الربانية .. ورفعت الأقليات المسلمة شعار ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية ورفض أي تشريع يخالف شرع الله ، وقد أعلن المسلمون في الهند رفضهم لقانون الأحوال الشخصية لأنه يخالف الشريعة المحمدية .

### ● حتمية الارتباط ●

إن ارتباط الأقليات المسلمة بمقدرات الأمة الإسلامية .. بديهية حتمية .. ولا يمكن اعتبار ما يرتكب ضد هذه الأقليات في بعض البلدان - مشاكل داخلية لا يسوغ للدول الإسلامية التدخل فيها .. فالدول





كتاب

الشهر

### عرض : عاطف شحاته زهران

إذا أردنا أن نقنع العالم بالدين الإسلامي كدعوة عالمية لابد أن يكون ذلك من خلال إعلام قوي يستفيد مما وصل إليه التقدم المذهل في صناعة الاتصال ومع ذلك لابد من الإعلامي الناجح الدارس الذكي الذي استوعب ماجاء بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ، وسيرة أسلافنا الأوائل الذين حققوا في هذا المجال نتائج تفوق الوصف بالرغم من بساطة الوسائل المستخدمة والتي كانت تقوم غالبا على الاتصال الشفهي أو الجمعي ، ولكن العصر أتاح لنا أن نخاطب الملايين عبر الإذاعات الدولية ، ومئات الملايين عبر أجهزة الأقمار الصناعية التي تمثل بحق ثورة إعلامية كبرى . ولازالت هذه القنوات - إذاعة دولية وأقمارا صناعية - سلاحا بأيدي غيرنا قد يوجهونه إلينا إذا شاءوا - وهم فاعلون بلاشك - ومالدينا منها لم يصل إلى المستوى المعقول بعد .



ويجب علينا قبل ذلك أن نستفيد من الدراسات الإعلامية المتتالية الإسلامية منها وغير الإسلامية فالإعلام لابد له من أسس وقواعد وليس عملاً عشوائياً ولا كلاماً في الهواء كما يقال أحياناً ..

وسنحاول أن نقدم هنا لمحة عن إحدى دراسات الإعلام الإسلامي التي تفيد في هذا المجال وهي بعنوان: «الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق» للأستاذ الدكتور محمد العويني أستاذ الإعلام بجامعة القاهرة..

وفي هذه الدراسة حاول المؤلف أن يتعرض لثمان وثلثين مسألة تشكل في مجموعها الدراسة الكلية المتعلقة بالإعلام الإسلامي الدولي .. وذلك من خلال ثمانية أبواب هي :-

الباب الأول : الوضعية السياسية والتنموية التي يعكسها الإعلام الإسلامي .

الباب الثاني : الدعاية الدولية المضادة للإسلام ..

الباب الثالث : الإعلام الإسلامي الدولي بين القوة الذاتية والقوة التي يعكسها .

الباب الرابع : يقدم دراسة لحالات من الإعلام الإسلامي الدولي .

الباب الخامس : الأبعاد النظرية للعملية الإعلامية الدولية .

الباب السادس : دراسة تطبيقية

للإعلام الإسلامي الدولي .  
الباب السابع : تخطيط وتنفيذ ومتابعة البرامج الإعلامية الدولية .  
الباب الثامن : الإعلام الإسلامي في الإطار الدولي .  
وقد استغرق ذلك ثلاثمائة صفحة ..

وتأتي أهمية هذه الدراسة من معالجتها لموضوع جديد أظن أن أحداً لم يسبقه إليه . فالإعلام الإسلامي هو إعلام دولي بطبيعته لإبلاغ رسالة الله إلى الناس عامة ، والكشف عن قيمه الخالدة ، والتصدي للقضايا التي يواجهها الناس ، ومعايشة المسلمين وقضاياهم الملحة حيث هم ، كما تأتي أهميتها من ناحية مؤلفها فهو متخصص في مادته وله العديد من الدراسات الإعلامية الجادة التي يعرفها دارسو الإعلام في الوطن العربي .

### \*\* الإعلام والتنمية \*

في الصفحات الأولى من الكتاب تحدث عن مسألة هامة وهي : « دور وسائل الإعلام في تنمية العالم الإسلامي » الذي تعد معظم دوله من الدول النامية والإعلام المحلي والدولي يمكن أن يؤدي دوراً فعالاً في مجال تنمية العالم الإسلامي .. الذي يتعرض لوسائل

إعلام داخلية غالبيتها تقليدية وإمكاناتها التكنولوجية والبشرية متواضعة . وهناك من يروج للنزعات الإقليمية أو من يدعولتغريب المجتمعات تقليدا للغرب .. كما أن المسلمين يستوردون الكثير من المواد الإعلامية من دول غير إسلامية تروج لقيم ومعتقدات تختلف كثيرا عن القيم والمعتقدات الإسلامية ، كما أن المسلمين يتعارف بعضهم على بعض من خلال وسيط غير مسلم وهكذا يعاني المسلمون من الغزو الإعلامي والسيطرة الإعلامية الخارجية ..

ثم ينتقل للحديث عن الإسلام في الدول الشيوعية وآسيا غير العربية وأوروبا وأفريقيا وفي نهاية هذا الفصل نرى المؤلف يتهم أجهزة الإعلام بالتقصير في إفريقيا فيقول : « إن الإسلام لم تدعمه بعد أجهزة دعوة فعالة ومنظمة تكفل نشر رسالته الإنسانية بين البشر في هذه القارة التي لازالت تسودها المجهل في النصف الثاني من القرن العشرين » . ص ١١٠ .

\*\*\* الإعلام الدبلوماسي الإسلامي :

ثم يطالب المؤلف أجهزة الإعلام أن تتحمل مسؤولياتها لتنهض بالمسلمين . « إن إدراك دور الإعلام في التنمية من القضايا الرئيسية في الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر . والتي يتعين إعطاؤها المكانة التي تستحقها » ص ٤٠ .

وفي الباب الرابع يعرض المؤلف لحالات من الإعلام الإسلامي الدولي .. وفي بدايته يوضح الخل القائم في توزيع مصادر الأنباء في العالم حيث تمكنت الدول المتقدمة من التحكم في وسائل الإعلام الدولي وسكان العالم الإسلامي لديهم أقل من الحد الأدنى لإمكانية الحصول على المعلومات الأساسية .. ثم ينتقل بالقارئ إلى نقطة هامة هي :

« الإعلام الذاتي الإسلامي » يحاول من خلالها إبراز بعض جوانب الضعف التي تنخر في المجتمع الإسلامي ويطالب ببناء المسلم القوي الذي يمكنه مواجهة التحديات الكثيرة ويواجه العصر بعلمه ويواجه الدنيا بدينه ويجاهر به ويقدمه بالشكل

وبعد ذلك يعرض الكتاب للمؤامرات الدولية ضد الإسلام والدعاية التبشيرية الدولية ضد العالم الإسلامي وبعض جهود المبشرين وأعمالهم ومؤتمراتهم .. « ومن أمامها ومن خلفها القوة المادية وقوة الكوادر وقوة التكنولوجيا والإلمام بالدراسات العصرية ، ومن هنا نجد مستشفياتهم وملاجئهم ومدارسهم وغيرها » . ص ٥٧ .

ثم نجد حديثا قصيرا عقب ذلك عن التكنيكات اللاأخلاقية في الصحافة الأجنبية والتي بدأت تنتقل إلى الصحافة في العالم الإسلامي .. حيث ترتبط هذه التكنيكات اللاأخلاقية بالصحافة الصفراء التي لم تأخذ في اعتبارها أخلاقيات الصحافة ، وصحف الإثارة التي تضحى بكثير من الحقائق بل وتتعمد التشويه والكذب والربط المزيف بين الموضوعات في سبيل إثارة الجماهير ، ثم الصحافة الحمراء التي تخدم أيولوجية معينة كالماركسية أو الفاشية أو النازية .. وغيرها ..

#### \*\* القائم بالاتصال :

وفي سادس أبواب الكتاب نقرأ معالجات لموضوعات عديدة ..

أولها عن القائم بالاتصال في الإعلام الإسلامي الدولي ويلزم أن يكون « مدركا لمضمون الرسالة الإسلامية وحججها ، والدعاية المضادة للإسلام وحججها بالإضافة إلى الأحداث والظروف الفكرية المعاصرة ، وإدراك خصائص المتلقي ومستواه ، وأن تكون الأهداف محددة واضحة ، وأن يكون مدركا للإقناع وكيفية تحقيقه ومن الأهمية الابتعاد عن التشدد .. » ص ١٦٤ . وهو قد يكون فردا أو جماعة أو

المناسب .. فيقول : « وهذا في حد ذاته هو طريق أقوم لتقديم الإسلام فالإعلام الإسلامي كالمرآة يعكس الأوضاع القائمة للمسلمين ، وله قوتان : قوته الذاتية كإعلام أي مدى قوة القائمين به ومضمونه وطريقة تقديم المضمون ووسائله وجمهوره وفاعليته بالإضافة إلى القوة التي يستمدّها من الأوضاع التي يعكسها . فإذا تحسن وضع المسلمين أعطى ذلك قوة للإعلام الإسلامي تمكنه من تزايد فاعليته .. » ص ١٢٢ .

وأكد أن العمل الدبلوماسي والإعلامي وجهان لعملة واحدة ، وأبدى بعض ملاحظات على الإعلام الدبلوماسي الإسلامي .. ويرى أنه في حالة تدعو إلى النظر .. فالسفارات الإسلامية في الخارج تتميز بطابع التغريب والتحرر ، وأهم المؤهلات هي الوساطة والمحسوبية ومحاكاة الأجانب ، ومعاملة العرب والمسلمين كثيرا ما ترتبط بالسلبيات وتعقيد الإجراءات والمسائل ، وندرة ارتباط هذه السفارات بالطابع الإسلامي .. ص ١٢٥ .

وهذه الأجهزة يمكن أن تؤدي دورا جيدا في خدمة الإعلام الإسلامي إذا أمنت برسالتها ، فهي تمثل في أحيان كثيرة واجهة المسلمين في المدن التي تقيم فيها ..

هيئة أو جهازا .. المهم أن يعي دوره جيدا وتكون الصورة واضحة أمامه حتى يعرف ماذا يقول ؟ ولن يقول ؟ ولماذا يقول ؟ ومتى يقول ؟ وعليه أن يركز على درجة العمق كما يجب عليه أن يعتمد على الإقناع الشخصي فهو أكثر تأثيرا على الآراء والسلوك من وسائل الإعلام الأخرى كالصحيفة والراديو والكتاب ..

ويستوقفنا في هذا الباب حديثه عن الإعجاز الإعلامي في القرآن وهي قضية ما أحوجنا إلى المزيد من الدراسات حولها .. « وإذا كانت النظرية الإعلامية البشرية تقول : إن الرسالة الإعلامية ينبغي أن تتماشى مع مستقبلها ، والرسالة الإعلامية التي تؤثر على مستقبل معين قد لا تؤثر على مستقبل آخر ذي خصائص مختلفة فإن الإعجاز الإعلامي للقرآن يقدم إطارا من نوع آخر .. فالقرآن يخاطب كل البشر وكل الأجناس .. وهم يتأثرون بشدة برغم اختلاف الثقافة والبيئة واللغة والحالة النفسية ، أي أن القرآن يخاطب في البشر ما لا يعلمه البشر بدقة ، فالله يخاطب في النفس ملكات يعلمها وتتأثر به ونحن نفس هذه الأمور وفقا لعلمنا المحدود .. » ص ١٩١ .

وهذا الإعجاز هو الذي ضمن للرسالة القرآنية تأثيرها بالرغم من

ثم ينقلنا لبعض التحديات التي تواجه الإعلام الإسلامي كالألحاد والتبشير، ويفند دعاوي كل فريق ثم يقسم المستقبلين للإعلام الإسلامي إلى مؤيدين ومعارضين ومحايدين ويجب أن يتوجه لكل منهم إعلام مناسب له .

فالرسالة التي توجه للمؤيدين من المفروض أن تعمل على زيادة تأييدهم أما التي توجه إلى المحايدين فمن المفروض أن تسعى إلى جذبهم نحو التأييد أو على الأقل بقائهم على الحياد ، أما التي توجه للمعارضين فمن المفروض أن توضح لهم حقيقة الإسلام وتخلصهم من الفهم الخاطيء .. ص ٢٠٣ .

### \*\*\* التخطيط الاعلامي :

ويشير الكتاب في نهايته سؤالا خطيرا هو : هل الإعلام الإسلامي الدولي يخضع لتخطيط علمي ؟ ويجيب على سؤاله بالنفي ثم يحاول الاقتراب من هذه الظاهرة ويقدم بعض النقاط المفيدة في هذا الجانب .

ويضع تحديد الأهداف في بداية مرحلة التخطيط ، ويوضح هذه الأهداف بقوله : يمكن أن تتمثل

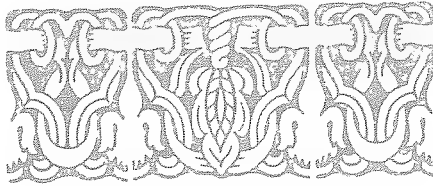
**\*\* تعقيب :**

نأمل أن تتوالى الدراسات الجادة في هذا الميدان حتى تصل كلمة الله إلى الناس كافة وحتى نؤدي البلاغ الذي طلبه الله وأمر به من استطاع لإنقاذ ملايين البشر من الظلمات، وذلك مدعاة للعمل الإعلامي الجاد والمدرّس والمخطط ، وهذا لن يكون إلا برجال جادّين أصحاب رسالة يقدرّون رسالتهم، صادقين في إبلاغها واعمين لما سيواجههم من صعاب موقنين بأن الله ناصرهم ومؤيدهم إذا خلصت النيات (وإن جندنا لهم الغالبون) الصافات / ١٧٣.

هذا ولم يخل الكتاب من بعض أخطاء تتعلق بالآيات القرآنية وددنا لو يتداركها المؤلف فيما يجدّ من طبعات إن شاء الله..

الأهداف المحددة في زيادة وعي المسلمين بالإسلام ، وتوضيح إيجابية الإسلام لدى غير المسلمين من أصحاب الديانات السماوية أصلا وجذب الملحدين وأصحاب الديانات الطبيعية نحو الإسلام .. ص ٢٥٢ .

كما يضع عناصر الخطة التفصيلية للبرامج الإعلامية الإسلامية الدولية والتي تتمثل في : تحديد الأهداف وأبعادها ، تحديد مضمون الرسالة ، تحديد مجالات وأساليب التنفيذ وتوقيته ، تحديد تتابع وتوافق التنفيذ ، تحديد مستقبل الرسالة الإسلامية ، تحديد المتطلبات المادية والبشرية ، تحديد مسؤوليات التنفيذ ، تحديد مسؤولية المتابعة ، تحديد الفاعلية .. ويعقب ذلك بوضع عناصر الخطة التفصيلية ..



# رجل يرتأطئنا من الذهب

للأستاذ / محمد حسين محمد حيمور

في عام ٩٩٠ ميلادية، كان الشيخ حيمور بن حمدان مستلقيا تحت النجوم في الصحراء، وقد ربط جواده في صخرة كبيرة قريبة منه، ووضع سيفه تحت رأسه، وجعبة سهامه بجانبه، لقد كان عائدا من إحدى الغزوات، وكانت الفنائم كثيرة، وكيسه مملوء بالدنانير الذهبية، وفكر الرجل وقال في نفسه: إن عندي دنانير كثيرة، فماذا لو وضعت دينارا واحدا في أحد بيوت المال الأفرنجية بفائدة سنوية، وتركته لأحفادي يذكرون به.

عليهم ألا يدفعوا المبالغ المتجمعة إلا بعد مرور ألف عام. ووضع خاتمه على المعاملات، وسارت الأمور حسب

وبعد أيام ذهب الرجل الى أحد بيوت المال ووضع دينارا ذهبيا واحدا بفائدة سنوية مقدارها ١٠٪، واشترط

الأصول، واشترط عليهم أن يبقى الأمر في طي الكتمان، وألا يخبروا أحدا من سلالة أصحاب الشأن إلا قبل أشهر من انقضاء المدة، وفتح الملفات وتوزيع الثروة. وحيث أنه كان رجلا واعيا فقد اشترط عليهم أن يكون الدفع بالذهب حيث أنه وضع ديناره بالذهب.

نحن الآن في عام ١٩٨٩م، واقتربت نهاية المدة التي عينها الرجل، وحيث أنني أحد أحفاده، فقد وصلني كتاب يخبرني بالواقعة، فقلت في نفسي: إن أحفاد الرجل الآن وبعد هذه الفترة الطويلة من الزمان لا يحصيهم عدد، فكم سينالني من دينار واحد تركه لنا جدنا الأول ومهما كانت الفائدة. ولكن بعد شهر وصلني كتاب آخر يخبرني أن نصيبي من هذه التركة سيكون مذهلا يفوق كل تصور وخيال، وإن بعثات كثيرة ستصل إلى بلادنا جوا وبحرا وبراً، وأن مجموعات من المحامين سيصلون تباعاً من مختلف الأقطار للبحث عن أحفاد الرجل، وهناك مندوبون من مختلف الدول والبنوك والشركات العالمية سيصلون تباعاً خلال الأشهر القادمة، وإن فنادق بكاملها محجوزة منذ الآن باسم الكثير من رجال المال والأعمال الذين سيحضرون من مختلف بلدان العالم، ورحلات جوية محجوزة بكاملها لتوصيل وإعادة

أعداد كبيرة من الناس، سيصلون لحصر التركة وتوزيعها. البرق والبريد والهاتف، سيشغل ليلاً ونهاراً بهذا الموضوع. رجال الصحافة والاذاعة والتلفزيون سيحضرون تباعاً، ومن كافة أرجاء العالم، لتغطية الأحداث، مندوبون عن الجمعيات الخيرية والاجتماعية بدأوا يتوافدون، مباني جاهزة وخيام اقيمت على عجل، ومدّت إليها الخدمات، لتستوعب الأعداد الهائلة من القادمين، فجميع الفنادق والشقق لن تكفي، ستستحضر المأكولات ورجال الخدمة من مختلف البلدان، حتى لا ينقص شيء على هذه الأفواج الهائلة من القادمين، واكتسب الموضوع صبغة عالمية، لأن الاقتصاد في العالم متشابك وكأنه الاواني المستطرقة. فما الذي حدث وهل هذا معقول؟

### ● دينار حيمور ●

إن الدينار الذي وضعه الشيخ حيمور أصبح بعد عشر سنوات أي في عام (١٠٠٠) ميلادية دينارين. وبعد عشر سنوات أخرى أصبح الديناران أربعة دنانير وهكذا أصبح في نهاية المائة السنة الأولى مبلغاً يزيد عن ألف دينار ذهباً، لقد تضاعف ألف مرة وكما يلي:

٢، ٤، ٨، ١٦، ٣٢، ٦٤، ١٢٨، ٢٥٦، ٥١٢، ١٠٢٤، وفي نهاية المائة

السنة الثانية تضاعفت هذه الدنانير  
 الألف، ألف مرة فأصبحت مليوناً.  
 وفي نهاية مائة السنة الثالثة  
 أصبحت: الف مليون دينار ذهبي  
 وفي نهاية مائة السنة الرابعة  
 أصبحت: مليون مليون دينار ذهبي  
 وفي نهاية مائة السنة الخامسة  
 أصبحت: الف مليون مليون دينار  
 ذهبي  
 وفي نهاية مائة السنة السادسة  
 أصبحت: مليون مليون مليون دينار  
 ذهبي  
 وفي نهاية مائة السنة السابعة  
 أصبحت: الف مليون مليون مليون  
 دينار ذهبي  
 وفي نهاية مائة السنة الثامنة أصبحت:  
 مليون مليون مليون مليون دينار ذهبي  
 وفي نهاية مائة السنة التاسعة  
 أصبحت: الف مليون مليون مليون  
 مليون دينار ذهبي  
 وفي نهاية السنة العاشرة أصبحت:  
 مليون مليون مليون مليون مليون  
 دينار ذهبي أي مليوناً مضروباً في  
 نفسه ٥ مرات أو واحداً وعلى يمينه  
 (٣٠) صفراً، وهذا على احتساب  
 الفائدة البسيطة فقط وإهمال الفائدة  
 المركبة.

● ما معنى هذا الرقم؟ ●

إنه رقم فلكي مذهل ولا شك،  
 وللتدليل على ذلك نقول بأنه إذا كان

وزن الدينار الذهبي (١٠) غرامات  
 فإن وزن الذهب الحاصل يساوي  
 (١٠ مليون مليون مليون) طن،  
 او واحداً وعلى يمينه (٢٥) صفراً من  
 الاطنان، وإذا كان عدد سكان العالم  
 العربي (٢٠٠ مليون) نسمة، ووزع  
 هذا الذهب عليهم لنال كل فرد منهم  
 (خمس الف مليون مليون) طناً من  
 الذهب، او خمسة وعلى يمينه (١٦)  
 صفراً. أي ان كل واحد منهم يصبح  
 أثري رجل عرفه التاريخ، ولا يمكن  
 لأحد في مختلف العصور ان يباريه او  
 يقاربه في الثراء. ولو وزع هذا الذهب  
 على سكان الأرض جميعاً وعلى اعتبار  
 ان عددهم عشرة آلاف مليون نسمة  
 (وعددهم لم يصل الى هذا الرقم بعد)  
 لكان نصيب كل واحد منهم أكثر من  
 (الف مليون مليون طن) او واحداً وعلى  
 يمينه (١٥) صفراً من الأطنان، وهذا  
 الرقم الاخير وهو نصيب الفرد الواحد  
 من سكان العالم يزيد في وزنه عن وزن  
 سكان كوكب الأرض جميعهم مئة الف  
 مرة (وحتى لو كان وزن كل فرد فيهم  
 ١٠٠ كيلو غرام). هكذا تقول الأرقام  
 والحسابات وهي لا تكذب ولا تخادع  
 ولا تجامل ابداً، ولا اعتقد ان في  
 الأرض كلها من الذهب ما يعادل هذه  
 الكمية الأخيرة وحدها او يقاربها،  
 سواء ما كان منه بين أيدي الناس او  
 الباقي في جوف الأرض ولم يستخرج  
 منها بعد.



### ● أنا الآن رجل غني...!!! ●

لقد اصبح عندي ثروة خيالية،  
واريد ان ازيدها ايضا والا فيماذا  
اشتغل؟. اريد زيادتها في وقت قصير،  
استطيع الآن ان ابني مخازن كثيرة،  
استطيع ان اشتري نصف قطن  
العالم واضعه في مخازني. بضعة  
اشهر فقط ويحتاج الناس القطن  
فيرتفع ثمنه، والمادة التي يرتفع ثمنها  
لا يعود للانخفاض أبدا، فأبيع  
ما خزنته ولكن بسعر مرتفع، واعمل  
مثل ذلك مع كل المواد التي ينتفع منها  
الانسان، كالصوف والسكر والشاي  
والبن، والحديد وبقيّة المعادن، وحتى  
رغيف الخبز الذي يأكله الناس، لماذا  
هو رخيص الثمن؟ وما يضيرني اذا  
جاع الناس بعض الوقت؟ هذه  
الاعمال لا تعرف العواطف سأشتري  
نصف قمح الأرض، واضعه في  
مخازني، وبعد أشهر يجوع الناس،  
ويعرفون قيمة الخبز، ويبحثون عنه،  
كما كان الناس يبحثون عنه ايام  
المجاعات التي كانت تحدث في الأزمنة  
السابقة، ويرخص المال من أجل  
تأمينه، ويكون الارتفاع في ثمنه  
شاهقا، فأبيع كل ما عندي بأسعار  
خيالية واكسب وازيد ثروتي.

واستطيع ان اشتري غالبية  
مزارع الابقار في العالم وامنع بيع

اللحوم، واخزن الحليب المجفف، وذلك  
لبضعة اشهر فقط، ولا بد ان ترتفع  
اثمان اللحوم والحليب ومزارع الابقار  
انها حاجة الناس، فأبيع كل شيء فأنا  
ليس لي من هدف سوى زيادة ثروتي.  
والناس يحتاجون الى سكن،  
استطيع ان اشتري عدة كيلومترات  
مربعة من الاراضي تكون بعيدة قليلا  
عن المدن وتكون اسعارها تافهة  
لاتذكر، وابني بعض المساكن،  
وازودها بكل الخدمات وابيعها بسعر  
يقل عن تكلفة البناء، فينهال الناس  
على الشراء، وتصبح هذه المساكن  
نواة لبلدة كبيرة او مدينة، فيطير ثمن  
الاراضي التي حولها والتي اصبحت  
ملكي فأكسب كثيرا وأتحول الى  
منطقة اخرى جديدة.

وبثروتي استطيع ان اشتري كل  
محلات التجميل في البلد الذي اريده،  
او محلات تصليح السيارات  
والتشحيم او محلات الخياطة فأحتكر  
الخدمات واضع السعر الذي  
يناسبني وسيكون عندي عدد كبير من  
الموظفين والأعوان، واستطيع  
وبسهولة القضاء على الشركات  
والتجار الذين يقفون في طريقي.

وبهذا تصل ثروتي الى ارقام  
خيالية وتظل تنمو بسرعة واستمرار،  
ويجب ألا استمع الى اي صوت من  
اصوات الضمير والرحمة لكي اصل  
الى هدفي في تجميع الاموال.

### ● العبرة من القصة ●

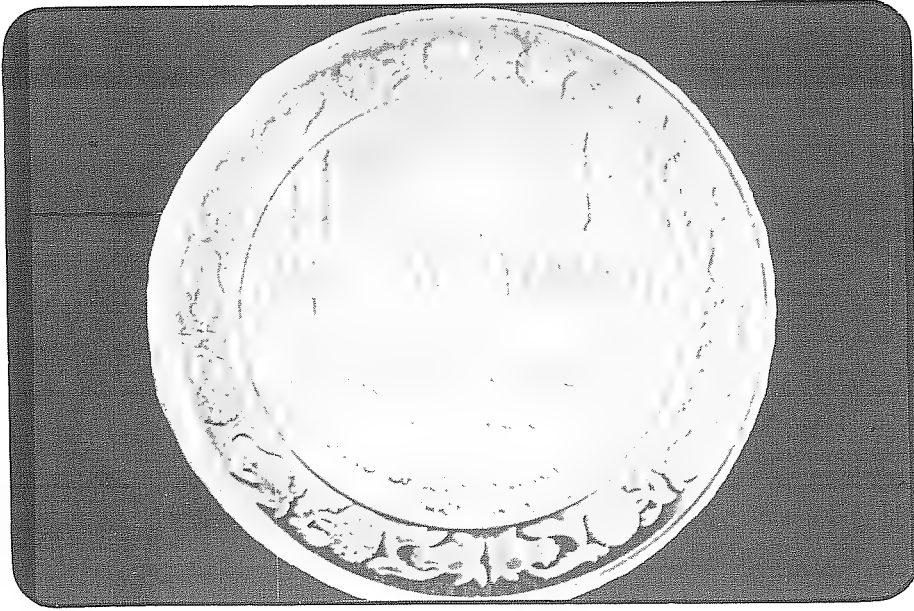
رأينا ان ديناراً ذهبياً واحداً وضعه  
حيمور الأول على سبيل التسلية  
ولفترة طويلة وبشكل ثابت يفعل  
الأعاجيب، وان كنوز الأرض جميعاً  
لا يمكن ان تدفع فوائده المتراكمة،  
فقد وصلنا الى رقم لا يمكن تصويره او  
تطبيقه، لانه لو كان هناك مبلغ وبقي  
يتكاثر بهذا الشكل وبثبات، فانه  
سيتفوق على تكاثر البكتيريا، التي  
يكون تكاثرها الى مدى معين، ويعيق  
تكاثرها عوائق عديدة توقفه، وسيبقى  
في الساحة وحده ويصبح هو المال  
الوحيد.

وكذلك يصل المرابون الى درجات  
عالية من الغنى الفاحش ويجمعون  
ثروات الأرض بين ايديهم، ولا يمكن  
لاحد من الناس ان يصل بجده  
وكفاحه وافكاره الى مستوى ثرائهم او  
ان يقاربه. اذا ربح المستدين ذهب  
غالبية ربحه اليهم، وقد يذهب اليهم  
الربح كله، واذا خسر كانت خسارته  
عليه وحده، فهم قد حصنوا انفسهم  
بالرهونات والكفلاء والعقود،  
ولا عليهم من المستدين اذا تحطم  
واندثر، والتقاعد الزمني وحده هو  
الذي ينمي ثرواتهم، والربح عن طريق  
الزمن فعال ومضمون لأن الزمن لا  
يتوقف ولا يتلأأ ويمضي باستمرار.  
الناس تكدر وتتعب وتصل الثمرة

الى جيوب جماعة يقبعون خلف  
مكاتبهم، ينشئون شركة ويزيلون  
اخرى، ويرفعون اسهما ويخفضون  
غيرها، ويزيدون عملة ويخفضون  
عملة ثانية، يرفعون سعر الذهب او  
ينزلونه، اذا خافوا من التضخم المالي  
تحولت اموالهم الى اسهم في شركات  
يدعمونها، او تحولت الى اكداش من  
الذهب يرفعون سعره، وثروات العالم  
تتجمع بين ايديهم، وقد حصنوا  
انفسهم بالقوانين والعقود  
والمستندات، يتلاعبون في مصير العالم  
ومقدراته، وهكذا وصلت ديون العالم  
الثالث الى ما يزيد عن (٨٠٠) مليار  
من الدولارات، وستظل هذه المليارات  
في زيادة الى ما شاء الله، وما دام في  
الدنيا مرابون يعتمدون على التقادم  
الزمني في استقطاب ثروات العالم  
باستغلال حاجة الناس.

### ● قناة السويس ●

ولنا عبرة بالغة في قناة السويس،  
فلقد وقف التاريخ حابساً انفاسه،  
ينظر الى هؤلاء الناس يحفرون  
الصحراء بسواعدهم القوية، انهم  
يفصلون قارة آسيا عن قارة افريقيا  
وبأدواتهم البدائية، لقد تضاعلت  
عجائب الدنيا السبع أمام هذا الانجاز  
الرائع، فلأول مرة في التاريخ تختلط  
مياه البحر المتوسط بالبحر الاحمر،  
وتلتقي أسماك البحرين. وتستطيع



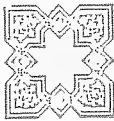
الحفلات والمهرجانات كل تصور  
وخيال واستمرت شهورا طويلا  
وتواضعت أمامها قصص الف ليلة  
وليلة وشهرزاد، ووزعت الهدايا  
العظيمة والهبات، وكانت مصر منتهية  
لتوها من انجاز مشروعها الضخم  
الباهظ التكاليف والذي استغرق  
السنوات الطوال، وكان الخديوي  
بطبعه مسرفا متلافا، واستدانت  
مصر، وتراكت الديون وفوائدها،  
والخديوي غير مصدق نفسه، معجب  
مزهو بعمله ففي عهده تحقق انجاز  
هائل، لم يتحقق مثله في آلاف السنين  
الماضية، وجاء وقت الحساب، ولم  
تستطع إيرادات القناة رغم  
ضخامتها، ملاحقة تسديد الديون  
وفوائدها، ولم تستطع مصر تسديد

السفن الآتية من اقصى غرب العالم  
الوصول الى الشرق بدون الدوران  
حول افريقيا، موفرة بذلك آلاف  
الأميال ومختصرة الوقت والجهد  
والتكاليف بما لا يقاس، انه عمل مذهل  
بديع يقوم به هؤلاء الرجال يشبه في  
شاعريته وروعته، وصول الانسان  
لأول مرة الى القمر، ولكنه أكثر فائدة  
واعظم جدوى، ولو رآه احد الفراعنة  
ممن بنوا الأهرام لفتح فمه مدهوشا  
لروعة العمل، ولظهرت الأهرام كلعب  
الاطفال أمام هذا العمل الجبار  
والمشروع الكبير النافع.

أذهل هذا العمل المجيد الخديوي  
اسماعيل سلطان مصر واقام الحفلات  
تتلوها الحفلات ودعا اليها كل ملوك  
اوروبا وملكاتهما وحاشياتهم وفاق

هي معرفة الوقت، ارتفع الثمن او قل، ولو ملكت أموال الدنيا فانك لن تنام الا في غرفة واحدة وعلى سرير واحد، ولن تأكل اكثر مما تتسع له معدتك، فلا تستدن ابدا من أجل كماليات ليست ضرورية لحياتك، ولقد رأينا كثيرا من الناس توسعوا، وكان توسعهم عن طريق ديون لم يستطيعوا تسديدها، واخطأوا الحساب والتقدير، فانهاروا فجأة وكان تحطمهم كاملا ومؤلما.

وليست السعادة في كثرة ما تقتني وغلاء ثمنه، إنما تكون السعادة في أن تحصل على حاجاتك الضرورية من مسكن ومأكل وملبس (وليست العبرة في الثمن). وان تتمتع بالصحة والعافية وأن يرفرف الحب والتعاون عليك وعلى من حولك، وان تؤدي واجباتك نحو ربك، ثم نفسك واهلك ووطنك، وان تنام قريير العين هانيء البال مرتاح الضمير، لا يكدر صفوك هموم ديون للناس عليك ان تدفعها، او أذى الحقته بغيرك، وان تكون راضيا عن نفسك.



ديونها المتراكمة، هذا الربا الذي يتسلل كالمرض الخبيث سهلا في البداية لا يكاد يظهر ثم يتعاظم الى ان يقضي على الجسم كله وخاف اصحاب الربا على اموالهم، وتدخلت الدول الأوروبية لحماية مصالحها، وكانت ذريعة لبريطانيا كي تحتل قناة السويس وتحتل مصر كلها كان ذلك في عهد انتشار الاستعمار البغيض، وكانت لغة التفاهم هي القوة والجبروت، واستولى المرابون على اسهم مصرفي قناة السويس وقد كان لا بد لمصر من الكثير من الضحايا، ولا بد ان تسيل كثير من الدماء لاسترجاع قناة السويس اعظم مشروع عمله ابناء مصر، وقد يكون اعظم مشروع نافع عمله البشر.

### الخلاصة

فكر الف مرة قبل ان تستدين فقد تكون الفائدة على دينك ١٠٪، وهي حرام واذا كان عملك رابحا فقد لا تربح أكثر من هذه النسبة التي تذهب الى جيب الدائن، واذا خسرت كان ذلك عليك وحدك فالدائن سوف يستوفي حقه، كتّفك بالرهونات. والكفالات والعقود.

لا تشتتر الا ما هو ضروري لمعيشتك، وخير لك. ان تركب سيارة عامة من ان تمتلك سيارة فارهة يركبك الدين وفوائده بسببها. فإن مهمة السيارة هي التوصيل ومهمة الساعة

# ما فتى

## «اليتيم والزكاة»

مُدْرسة تربوية إسلامية تسأل قائلة: إذا كان القرآن الكريم حث على إكرام اليتيم فلماذا لم يذكر في مصارف الزكاة؟

اليتيم المحتاج يعتبر من الفقراء، وأول فئة ذكرت في مصارف الزكاة هم الفقراء، فاليتيم داخل في هذه الفئة مادام فقيراً، وبذلك يعتبر من أول المذكورين المستحقين للزكاة، هذا بالنسبة لليتيم الفقير الذي ليس له دخل يكفيه، ومن المعلوم أنه ليس كل يتيم يستحق الزكاة، فهناك يتامى موسرون تجب في أموالهم الزكاة ويحرم صرف الزكاة إليهم.

اليتيم المستحق للزكاة من لا مال له أو له مال لا يكفيه أو لا يوجد له من أوليائه من يلتزم شرعاً بنفقته، كذلك الأرامل وكبار السن والعجزة والمرضى وأسر السجناء وأسر المفقودين إذا لم يكن لديهم دخل يكفي نفقاتهم الضرورية ولا عائل يلزمه الشرع بالانفاق عليهم، هم من الفقراء والمساكين الذين جاء ذكرهم في سورة التوبة بقول الله تعالى:

«إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم».

## « من تكريم القرآن »

أكثر من سؤال ورد إلى المجلة عن حكم استعمال الصحف وفرشها للطعام أو استعمالها وفيها آيات قرآنية.

كل مسلم ومسلمة مطالب باحترام المصحف الشريف وكل آية من آياته، كما لا يجهل أحد أن صيانة القرآن الكريم أمر مقرر شرعاً، فلا يجوز التساهل في شأنه أو الإهمال في أية حالة من الحالات تجاه القرآن، ولقد غفل كثير من الناس عما يجب من التعظيم والتكريم للآيات القرآنية المكتوبة في الصحف أو المجالات، فبعد قراءتها يلقونها على الأرض والبعض يفرشها سفرة طعام ثم يرميها مع الفضلات من غير مبالاة لتعريضها للإهانة ومخالطتها للنجاسات، وكل القراء يعلمون أن الصفحات الدينية بالذات فيها كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وبذلك تقع المسؤولية على كل من يفعل ذلك أو يرضى به، ومنعاً للوقوع في هذا الحرج يمكن الاستغناء عن فرش الصحف بالمشمعات وغيرها التي يمكن غسلها ومعاودة استعمالها والانتفاع بها، لضرورة لاستعمال الصحف للطعام وغيره وخاصة إن كان فيها آيات قرآنية أو أحاديث نبوية وقدسية كما لا ينبغي إلقاء أوراق فيها قرآن أو سنة على الأرض أو في الأماكن النجسة أو استعمالها وعاء لبعض الأغراض.

من يعرض عن تكريم كتاب الله ومن يعرضه للاهانة فهو آثم ولو لم يقصد ذلك، ويمكن الاستغناء عن مثل هذه الصفحات جميعها أو جمع ما فيها من آيات ووضعها في مكان طاهر أو حرقها أو دفنها وكذلك من عنده أوراق قديمة من المصحف لا يمكن الانتفاع بها في القراءة يجوز له أن يحرقها أو أن يدفنها صيانة وحماية للقرآن الكريم الذي لا يمسه إلا المطهرون.

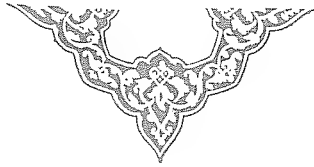
## مات وعليه زكاة

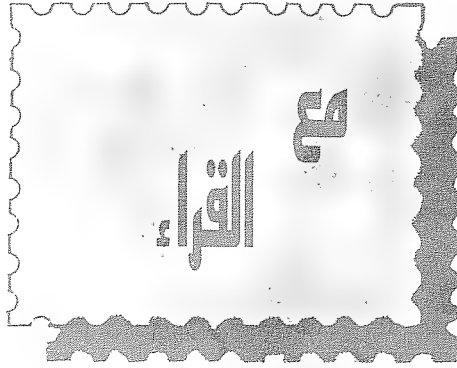
يقول بعض الورثة مات أبوهم وعليه زكاة لم يخرجها، فهل يلزمهم إخراجها أم لا ؟

يرى كثير من الفقهاء أن من مات وعليه الزكاة فإنها تجب من ماله وتقدم على سداد الديون للناس ولا توزع التركة إلا بعد إخراجها لقول الله تعالى في آية المواريث «من بعد وصية يوصي بها أو دين» ومعلوم أن الزكاة دين قائم لله تعالى يجب أدائها كسائر الديون وعلى هذا يجب إخراج الزكاة من مال الميت قبل توزيعه على الورثة مثله مثل الديون التي يطالب بها العباد، بل دين الله يقدم على الدين المستحق للعباد-فعن ابن مسعود رضي الله عنهما أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إن أُمِّي ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها؟ فقال: «لو كان على أمك دين أكننت قاضيه عنها» قال نعم، قال: فدين الله أحق أن يقضى» .

يرى هذا جمهور العلماء من الشافعية وأحمد وإسحاق وأبو ثور، وإن كان الأحناف لا يرون وجوب ذلك على الورثة لأن المال انتقل إليهم ولا يجب عليهم أداء ما كان يأباه المورث ولا يلتزم به في حياته، ولكن الأولى أن يتبرع الورثة بالأداء عنه إبراء لذمته .

وعلى هذا يجب على الورثة أن يخرجوا الزكاة من التركة قبل توزيعها كما يرى جمهور الفقهاء.





الأخ القارئ / محمد أحمد المليجي . من قرية طنيخ / طلخا /  
المنصورة / ج.م.ع .  
كتب إلينا يقول :

إن مجلتكم الغراء - أدامها الله وباركها - لرمز بارز من رموز بناء  
الوعي الإسلامي الأصيل بين أبناء الأمة الإسلامية ولست أقول هذا  
- علم الله - تملقاً لنشر ما أريد ولكن لإعطاء كل ذي حق حقه ووفقكم  
الله لخدمة الإسلام والمسلمين وجعلكم هداة مهتدين لقد نشرتم لي  
في عدد شوال الماضي قصيدة في باب «بأقلام القراء» تحت عنوان  
«ولينصرن الله من ينصره» وجزاكم الله خيراً .  
وتلك قصيدة أخرى أبعث بها إليكم عن فلسطين الحبيبة لعل الله  
أن ينفع بها وهي تحت عنوان :

« نداء ... من القدس »

المسجد الأقصى ينادينا فهل      فينا صلاح الدين يأبى أن يُذَلَّ  
يأبى الخلاعة والفجور بأرضه      ويعيد مجد المؤمنين وقد رحل  
ويحرر الإنسان ممن قتلوا      الأنبياء .. ولكل إنسان أجل  
ويطهر الأقصى من الرجس الذي      أرساه أذناب السفاهة والدجل  
نقضوا عهود المصطفى ويل لهم      والغدر شيمة من عن الحق انعزل  
دفنوا أخي في الرمل حياً مثلهم      كائمة الكفار عبّاد الهبل  
ألقوه من فوق الجبال ولا حرج      هي رحلة استشهاد مبدؤها الحبل  
صفحات تاريخ تسجل جرمهم      ولجرم (هو لاكو) وأضعاف أقل  
أين القلوب ولاقلوب لديكمو      قوم كما الأتعام .. لا بل هم أضل  
وكثيرة تلك الجرائم منهمو      ونداؤنا أين البطل؟ أين البطل؟!



المحرر : نشكرك يا أخ محمد علي رسالتك... نرحب بك صديقاً عزيزاً  
للمجلة - ونشركنا لشعرك دليل على جودته... نرجو لك التوفيق  
دائماً .

### حول كتاب « أدب الدنيا والدين »

الأخ / علال العروصي السمرغيني من المملكة المغربية .. كتب معلقاً  
على موضوع نشرناه للأستاذ / منذر شعار .. يقول :-

محمد بن عبيد بن سفيان بن ابي  
الدنيا القرشي الإمام ابوبكر البغدادي  
الزاهد الشافعي المولود سنة  
٢٠٨ هـ . والمتوفى سنة ٢٨١ هـ . وأن  
كانت بعض المصادر تؤرخ وفاته بسنة  
٢٨٥ هـ . وقد كان يؤدّب اولاد  
الخلفاء .

والكتاب المشار إليه لم يذكره  
صاحب الفهرست عندما تعرض لسرد  
كتب ابن ابي الدنيا ، كما ان صاحب  
هدية العارفين وصاحب كشف الظنون  
عن اسامي الكتب والفنون اثبتا ان  
كتاب (أدب الدنيا والدين) هو  
للماوردي وليس لابن ابي الدنيا كما  
جاء في مقال الاستاذ منذر شعار .

ومع كامل الاحترام والتقدير  
للكتاب فان من حق كل قارئ أن  
يستفسر ويبحث عن الحقيقة ، لذا  
فالرجو منكم بعض الايضاح حول  
صحة مؤلف كتاب (أدب الدنيا  
والدين) ولكم منا جزيل الشكر .  
ورحم الله من قال .. لا خير فيمن لم  
يقلها و.. لاخير فيمن يسكت عليها .

في شهر ربيع الأول ١٤٠٩ هـ -  
أكتوبر ١٩٨٨ م . وفي العدد ٢٩١ من  
مجلة (الوعي الاسلامي) الغراء قرأت  
مقالا في الصفحة ٥٤ للأستاذ منذر  
شعار يدور حول كعب بن زهير صاحب  
البردة والقصيدة المشهورة «بانت  
سعاد» في مدح الرسول صلى الله عليه  
وسلم . والمقال يتضمن معلومات قيمة  
ومفيدة يشكر عليها الكاتب ، الا أن  
الشيء الذي لفت نظري هو ما جاء في  
المقال حيث يقول الأستاذ منذر  
شعار : (وان أول ذكر لكعب بن زهير  
في التاريخ انما كان في خبر جميل  
للنابغة الذبياني ، وذلك مارواه ابن  
ابي الدنيا في كتابه : (أدب الدنيا  
والدين) انتهى كلام الكاتب .

وكتاب «أدب الدنيا والدين»، هذا  
كما هو معلوم لصاحبه علي بن محمد  
ابن حبيب الماوردي الإمام أبو الحسن  
البصري الفقيه المفسر الشافعي  
المولود سنة ٣٧٠ هـ والمتوفى سنة  
٤٥٠ هـ .

اما ابن ابي الدنيا فهو عبد الله بن

# من أخبار العالم الاسلامي

## الكويت:

### من أخبار بيت الزكاة

بلغ عدد الايتام الذين يكفلهم بيت الزكاة الكويتي فرع الخرطوم/ ٢٠٠٠ / يتيم ويعمل البيت بالتعاون مع المنظمات والجمعيات الخيرية السودانية على رعايتهم وتعليمهم والعناية بهم.

الجدير بالذكر ان بيت الزكاة الكويتي يقوم بالعديد من المشاريع الخيرية لمساعدة المسلمين في جمهورية السودان ويقدم تقاريره المالية عن مصاريفه كل ستة اشهر الى الادارة المركزية لبيت الزكاة في الكويت.

### مواقف إنسانية

طلب سمو أمير الكويت الشيخ جابر الاحمد الصباح من وزارة التربية الكويتية إصدار تعميم يدعو الطلبة في الكويت للتبرع لمسلمي اندونيسيا وارسل كميات كبيرة من المصاحف لهم انطلاقا من اهتمام الكويت واميرها بالقضايا الاسلامية

وموقعها في رئاسة منظمة المؤتمر الاسلامي.

وتقوم المنظمات الخيرية الكويتية والدولة ببجهود كبيرة في مختلف انحاء العالم في مجال الدعوة الاسلامية والاعمال الخيرية.. ومسلمو أندونيسيا هم بحاجة ماسة للعون والمساعدة حيث يعانون من الفقر والجهل ويواجهون الحملات التنصيرية المنظمة والممولة تمويللا كبيرا من العالم المسيحي.

ومن ناحية اخرى فقد تكفلت الخطوط الجوية الكويتية بنقل ٣٠٠ طفلا افغانيا جريحا من نيودلهي الى فرانكفورت مرورا بالكويت لعلاجهم بعد ان اصيبوا خلال المعارك الدائرة في افغانستان.

## السعودية:

### من أجل توسعة الحرم المكي الشريف

يجرى العمل حاليا في إزالة العقارات المنزوعة ملكيتها لصالح مشروع توسعة الساحات المحيطة بالحرم المكي الشريف لتهيئتها لأداء

وقد قام رجل الاعمال ويدعى سلطان العويس بدفع تكلفة اعادة بناء المستشفى التي تبلغ ٢٥ مليون درهم. ويستوعب المستشفى ٢٥٠ سريرا، وسوف يزود بأحدث الاجهزة الطبية المتقدمة التي سيتم استيرادها مع طاقم من الاطباء والفنيين.

### باكستان

#### المجاهدون الأفغان

منذ سبتمبر عام ١٩٨٦م وحتى يونيو ١٩٨٩م فقط تم علاج ما يقارب ١٩٤ الف جريح ومريض من المجاهدين الافغان في الوحدات الصحية التابعة للجنة الدعوة الاسلامية المنتشرة على الحدود الباكستانية الأفغانية والمجهزة بكامل المعدات الإسعافية وغرف العمليات المتنقلة.

ويبلغ عدد هذه النقاط ١٧ نقطة تغطي مساحة تقدر بـ ١٣٠٠ كيلومتر، في حين يبلغ عدد الوحدات الصحية الأولية ٧ وحدات، وتقوم هذه الوحدات والنقاط بتقديم الرعاية الصحية للمصابين والمرضى من المهاجرين.



الصلاة خلال شهر رمضان المبارك القادم.. تنفيذا لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز.. الذي يحرص على توفير كافة سبل الراحة لضيوف الرحمن.

ويأتي هذا المشروع ضمن اهتماماته حفظه الله بهم من أجل تخفيف الازدحام داخل المسجد الحرام وخصوصا خلال شهر رمضان المبارك ومواسم الحج التي تستقبل مكة المكرمة فيها اعدادا كبيرة من الزوار والمعتمرين وحجاج بيت الله الحرام

وسيتم تهيئة المنطقة المحيطة بالمسعى لأداء الصلاة فيها قبل شهر رمضان القادم.

ويبلغ عدد الدور المنزوعة ملكيتها لصالح هذا المشروع في المرحلة الاولى / ٦٨ / عقارا بدأ العمل في إزالتها حاليا.

### الامارات المتحدة:

#### فاعل خير

قالت وكالة الانباء الاسلامية الدولية/ إن احد رجال الاعمال في مدينة دبي بدولة الامارات العربية المتحدة قد تبرع بمبلغ / ٢٥ / مليون درهم لاعادة بناء مستشفى لم يعد صالحا للاستخدام.

## تصحيح

وقع خطأ مطبعي غير مقصود في مقدمة اللقاء الذي أجرته «الوعي الاسلامي» مع فضيلة الداعية الشيخ / محمد الغزالي في عددنا السابق و«الوعي الاسلامي» تعتذر لقرائها عن هذا الخطأ، وتعيد نشر المقدمة مرة أخرى:-

رجل عرفته الساحة الاسلامية داعياً إلى الله منذ نصف قرن أو يزيد له آرائه ومؤلفاته التي ينهل منها الدعاة إلى اليوم. حاول البعض أن يشده إلى تيار بعينه وآخرون حاولوا استمالته إليهم ولكنه صاحب منهج مستقل، يجهر بما يراه حقاً وحسب فهمه لنصوص القرآن الكريم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيرة السلف الصالح، والمصلحة العامة للمسلمين ومتطلبات العصر. فالرجل متطور الفكر، يرفض الجمود، ولكنه لا يخرج عن دائرة الالتزام بروح الشرع ومبادئه الأساسية. قد توافقه في بعض آرائه الاجتهادية، وقد تخالفه فيها، ولكنك بالتأكيد سوف تنجذب إلى سحر بيانه ووضوح حجته. وعلى كل حال فقليلون هم الذين تختلف حولهم الآراء. وهم أناس ذوو شأن ومكانة ومن هؤلاء ضيفنا الشيخ / محمد الغزالي.



## « إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

- ★ مصر : القاهرة - مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء .
- ★ السودان : الخرطوم - دار التوزيع - ص . ب ( ٣٥٨ ) .
- ★ المغرب : الدار البيضاء - الشركة الشرفية للتوزيع والصحف  
تلفون : 245745 .
- ★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع - 5 شارع قرطاج -  
ص.ب : 440 .
- ★ الأردن : عمان - وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب ( ٢٧٥ )
- ★ المملكة العربية السعودية : الرياض - الشركة السعودية للتوزيع  
تلفون ٤٧٧٩٤٤٤
- جدة - الشركة السعودية للتوزيع - تلفون ٦٦٥٢٣٥٣
- ص.ب : ١٣١٩٥
- الدمام - الشركة السعودية للتوزيع - تلفون ٨٢٧٢٥٧٥
- سلطنة عمان : روى - ص.ب ٨٦٧٦ - هاتف ٧٩٦٦٣٦
- ★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون :  
٢٢٨٥٥٢ .
- ★ البحرين : المنامة - مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب :  
٢٢٤ - تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .
- ★ أبو ظبي : دار المسيرة ص.ب : ٦٦٧٥ تلفون ٣٣٨٢٨٥
- ★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان - شارع علي  
عبدالغني - صنعاء - ص . ب : ١١٠٧ .
- ★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع -  
الدوحة - ص . ب : ٥٢ - تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .
- ★ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت :  
٤٢١٤٦٨ .

جه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

وقال الله تعالى الخ:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

الْأَنْبِيَاءُ الْمُرْسَلِينَ

سورة الأعراف/ الآية ٥٥